T
51A

تعليم مبادئ القراءة

دراسة تحليلية ، انتقادية ، توجيهية

صبيحة عكاش فارس

رسالة قدمت لدائرة التربية في جامعة بيروت
الاميركية وهي (بعض المطلوب) لنيل رتبة
استاذ في العلوم

الجامعة الاميركية
بيروت
١٩٥٢

ملـــخص

تعليم مبادئ القراءة

تبحث هذه الرسالة مشكلة القراءة وتعليم مبادئها في اللغة العربية . وقد درست هذه المشكلة على ضوء احدث الدراسات الغربية التي عالجت موضوع القراءة وتعليمها بصورة عامة واهتمت بتعليم مبادئها بصورة خاصة . وقد كانت الاساليب المتبعة في تدريس مبادئ القراءة في المدارس الابتدائية في سورية ولبنان والعراق ، والكتب المستعملة لهذا الغرض في هذه المدارس ، خير عون لرؤية هذه المشكلة بوضوح واحسن معين على معرفة مواطن الضعف فيها والاشارة اليها .

وقد جاءت دراسة هذه المشكلة في اربعة فصول انتهت ببعض الارشادات في تعليم مبادئ القراءة . وتسلسل البحث في هذه الرسالة حسب الترتيب الاتي :

الفصل الاول : وهو كلمة مجملة في القراءة ، والحاجة اليها ومكانتها ومفهومها في التربية الحديثة ولم يخل هذا الفصل ايضا من وصف مسهب لطبيعة القراءة وذكر انواعها .

وكان لا بد من استهلال الرسالة بمثل هذه الكلمة عن القراءة لبيان حاجة الفرد لها ، هذه الحاجة التي ترافقه منذ الطفولة حـــتى الهرم . وذلك لان القراءة تغني خبرة الفرد وتعينه على الاستفادة من آراء وخبرة جميع المفكرين . وفي هذا الفصل نفسه ايضا اشارة الى حاجة المجتمع الى القراءة التي هي عامل قوى في بناء المجتمع ودوامه ، لان القراءة تسهل الاتصال الفكرى بين افراد المجتمع وتكون سببا من اسباب "التشابه العقلي" الذى يعد الدعامة الاولى في بناء اى مجتمع كان .

وبعد ذكر الحاجة للقراءة يأتي تفسير مفهوم تعليم القراءة في التربية الحديثة ، هذا المفهوم الذى اصبحت الاجادة في القراءة مـــن جهة وفيها من جهة ثانية وجهين اساسيين له بعد ان كانت آلية القراءة ،

والعناية بها هي كل ما تفهمه التربية القديمة من القراءة وتعليم مبادئها . وقد كان لتفسير معنى الاجادة في القراءة نصيب غير قليل في معـــرض الكلام عن مفهوم القراءة . اما طبيعة القراءة فقد وصفت وصفا حسنا حينما بينـــا ان القراءة ليست عملية بسيطة كما تظهر لاول وهلة ، بل هي عملية تشترك في ادائها حواس وقوى وقابليات مختلفة عديدة فقراءة اى جملة ما تتبع الخطوات الاتية :

١ ــ رؤية الكلمات المكتوبة .

٢ ــ النطق بالكلمات .

٣ ــ ادراك معنى الكلمات منفردة ومجتمعة .

٤ ــ انفعال القارئ ومدى تأثره بما يقرأ .وقد بينا ان كل خطوة من هذه الخطوات تحتاج لمهارات عديدة حتى يتمكن القارئ من القيام بها .

اما انواع القراءة وهي القراءة الصامتة والجهرية فقد ختم الفصل الاول بذكرها واهمية كل واحد منها .

الفصل الثاني : فهو عرض مسهب للاسس الاولية التي يجب ان يبنى عليها تعليم مبادئ القراءة وقد استهدفت هذه الاسس الدعائم الاساسية في تعليم مبادئ القراءة وهي :

١ ــ الطفل المتعلم بحالته من القابليات والمؤهلات الجسمية والنفسية .

٢ ــ المعلم .

٣ ــ المادة الدراسية للقراءة .

وقد بينا اثر هذه الدعائم بعضها ببعض وشديد علاقتها واتصالها واهمية وعمل كل واحدة منها في القراءة وتعليم مبادئها .

ويتركز البحث في هذا الفصل حول الاسس الصحيحة التي يجب ان يبنى عليها تعليم القراءة في مرحلتين من مراحل تعليمها :

١ ــ المرحلة الاولى وهي مرحلة الاستعداد لتعلم القراءة .

٢ ــ المرحلة الثانية وهي مرحلة البدء الفعلي بتعلم القراءة .

وقد ظهر بنتيجة البحث ان لا فرق بين هذه الاسس في كلتا

المرحلتين . الا ان الاسس في المرحلة الاولى تتركز حول الطفل والكشف عن قابلياته الجسمية والعقلية والعاطفية ، والتربيوية ، وتقدير هذه القابليات وتنميتها بواسطة الاساليب التربيوية النفسية الصحيحة حتى يصبح الطفل قادرا على تعلم القراءة ومستعدا لتعلم المهارات المتعددة المتنوعة التي تتطلبها القراءة .

بينما تتركز الاسس في مرحلة البدء الفعلي بتعليم الطفل القراءة حول بيئة الطفل التعليمية اى حول المنهج الدراسي لتعلم القراءة ، وحول المادة الدراسية التي تكون احدى الوسائل التي يتوسل بها لتعليم الطفل القراءة ، وحول الاسلوب الذى يتبعه المعلم في غرفة الدرس ليساعد الطفل على تعلم القراءة واجادتها وحبها . وهكذا جاءت الاسس في المرحلة الثانية تتمة للاسس في المرحلة الاولى .

اما القسم الاول من هذا الفصل فقد جاء عرضا لانواع الاستعداد لتعلم القراءة وهي :

١ ـ الاستعداد الجسمي .
٢ ـ الاستعداد النفسي (العاطفي والاجتماعي)
٣ ـ الاستعداد العقلي .
٤ ـ الاستعداد التربيوى .

وقد تكلمنا عن عوامل كل نوع من هذه الانواع الاربعة المذكورة وبينا اهميتها واشرنا الى طرق تنميتها وذلك اخذا باحدث الاساليب المتبعة في المدارس الغربية الحديثة . وقد كان لامتحان الاستعداد وقياسه حظ كبير من البحث فقد ذكر في هذا الفصل ايضا بعض الطرق المتبعة في امتحان الاستعداد وقياسه واشهرها مقاييس Gates . والقصد من هذا ارشاد المعلم العربي الى بعض الطرق البسيطة التي يمكن ان يستعين بها في غرفة الدرس .

هذا فيما يختص بمرحلة الاستعداد لتعلم القراءة . اما القسم الثاني من الفصل وهو يبحث الاسس الصحيحة التي يجب اتباعها في المرحلة

كان لطريقته التي وضعها في كتابه "طريقة تعليم الالفباء" نصيب كبير من البحث والتمحيص والنقد والتحليل في هذه الرسالة .

٢ — الطريقة التحليلية : هي الطريقة الثانية التي بحثت بعد الطريقة التركيبية . وقد اتينا على ذكر اطوارها وتطبيقها في تعليم مبادئ القراءة في اللغة العربية . وهذه الاطوار هي :

ا — اسلوب البدء بالكلمة : وفيه تؤخذ الكلمة فيعرف الطفل المبتدئ بتعلم القراءة بصورتها المجملة ثم تحلل الى حروفها ، ويعرف المعلم التلميذ بكل حرف اما باسمه او بصوته . اى يسير تعليم القراءة من الكلمة الى الحرف ، وبعد التحليل يركب من الحروف التي عرفها التلميذ كلمات جديدة ثم يركب من الكلمات جمل ثم قصص . ومن انصار هذا الاسلوب خليل السكاكيني الذى طبقه في كتابه الجديد ، وشرح اسلوبه في دليل وضعه خصيصا لهداية المعلم وارشاده في تطبيق هذا الاسلوب . وقد عرضنا لاسلوب السكاكيني ولكتابه الجديد ودليله ما يستحقه من النقد والتحليل والشرح والتفسير .

ب — اما اسلوب الجملة والقصة : وهو وجه من وجوه الطريقة التحليلية فقد اوردنا نموذجا من تطبيقه على مبادئ تعليم القراءة في اللغة العربية وهذا النموذج هو كتاب مبادئ القراءة العربية باسلوب الجملة والقصة . هذا الكتاب الذى وضعه متى عقراوى بمعونة زجل زغبي وارفقه بدليل لارشاد المعلمين عن كيفية تعليم مبادئ القراءة بطريقة الجمل . ولقد كان نصيب هذا الاسلوب كغيره من البحث والنقد والتحليل .

وبعد عرض الطريقة التحليلية والاتيان على ذكر اطوارها وتطبيقها في اللغة العربية اوردنا امثلة لتطبيق هذه الطريقة في تعليم مبادئ اللغة الانكليزية للمقارنة بين تطبيق هذه الطريقة عندنا وبين تطبيقها في المدارس

T
51A

تعليم مبادئ القراءة

دراسة تحليلية ، انتقادية ، توجيهية

صبيحة عكاش فارس

رسالة قدمت لدائرة التربية في جامعة بيروت
الاميركية وهي (بعض المطلوب) لنيل رتبة
استاذ في العلوم

الجامعة الاميركية
بيروت
١٩٥٢

Cat. May 10: 54

الـــى اولادى

المقدمـــة

مشاكلنا في التعليم كثيرة . ولا غرابة ان يثير تعليم مبادىء القراءة احد هذه المشاكل اهتمامي ، ويجذب انتباهي ، فاختاره موضوعا لرسالتي ، وانا ام لثلاثة اولاد ، هيأت لي فترة دراستهم في المرحلة الابتدائية فرصة الاطلاع على كثير من الامور التي تستحق الدرس وتتعلق مباشرة بهذه المرحلة . فصاحبت معهم كتبهم ، واطلعت بصورة خاصة على كتب مبادىء القراءة التي تدرس في العراق ، وفي سورية ، وفي لبنان ، وعرفت هذه الكتب في فترات مختلفة تتفاوت بتفاوت اعمار اولادي . وبين اطفالي وفي اوقات تعليمهم وارشادهم لمست بعض نواحي الضعف في كتب القراءة وفي اساليب تدريسها .

ورسالتي هذه التي اقدمها اليوم الى الطفل العربي بصورة عامة ، والى اولادي الثلاثة ، وضّاح وبشر ومها بصورة خاصة ، هـــي درس لهذه المشكلة . وقد حاولت ان اراها على ضوء احدث الدراسات والتجارب العلمية التي استهدفت القراءة وتعليم مبادئها في الغـــرب ، آملة ان تكون هذه الدراسة باكورة عمل مثمر فيه الخير والنفع للطفـــل العربي .

وقد تبين لي ان مشكلتنا في تعليم مبادىء القراءة ذات ثلاثة وجوه رئيسية وهي كما يلي :

الوجه الاول : وهو يختص بالطفل الذى يراد تعليمه مبادىء القراءة .

والوجه الثاني : وهو يختص بالمادة التي يطلب ان يتعلم قراءتها .

والوجه الثالث : وهو يختص بمعلم مبادىء القراءة . والمعلم هو الوسيط اللبق الذى يعرف كيف يوجه الطفل المتعلم ويأخذ بيده تحكيمه ودرايته

حتى يساعده على تكوين المقدرة على تناول هذه المادة وعلى اجادتها وجها وادراك الغاية المنشودة من تعلمها .

تحت هذه الخطوط الرئيسية يسير البحث في رسالتي . وينتهي ببعض الإرشادات في تعليم مبادىء القراءة . وتكون هذه الارشادات على ضوء بحث هذه الخطوط الثلاثة ودراستها . والنظر اليها من جميع جوانبها ولست صاحبة طريقة معينة جديدة في رسالتي هذه . اذ لا يد لعمل مثل هذا من خبرة سنين عديدة ، وجهود كثيرة مستمرة ، تدعمها وتغذيها آراء وبحوث وخبرة مربين آخرين ، يحيطون بالموضوع من جميع جوانبه ، وينيرون زواياه المظلمة ، ويضعون اصابعهم على مواطن الضعف فيه . ومشكلة تعليم مبادىء القراءة في اللغة العربية لا تزال تفتقر الى مثل هذا العمل المستمر والبحث المتشعب العلمي الدقيق .

مما لا شك فيه ان القراءة وتعليم مبادئها ودرس مشاكلها ، شغلت اذهان كثير من رجال التربية والتعليم عندنا ، فما هموا في بحثها مساهمة فعالة كان لها الاثر الطيب المحمود في تعليم مبادىء القراءة وتطور اساليبها . الا ان هذه البحوث في اللغة العربية لا تزال محدودة ، ضيقة سيما اذا قارنا بينها وبين ما وصل اليه رجال التربية والتعليم في الغرب من الابحاث المتنوعة الدقيقة ، والدراسات المتشعبة التي استهدفت القراءة وتعليم مبادئها ، بعد ان بزغ فجر القرن العشرين وانتشرت معه التربية الحديثة . واحدثت فلسفتها ونظرياتها الجديدة تغيرا محسوسا في حقل التربية والتعليم في الغرب فتغيرت النظرة الى الفرد المتعلم والى المادة الدراسية والى المعلم ايضا . وكانت القراءة وتعليم مبادئها من اكثر الامور تأثرا بهذا التطور . وقد قصدت في رسالتي هذه ان ارى تعليم مبادىء القراءة عندنا على ضوء هذا التطور .

ولا بد لي هنا من الاعتراف بدين الى اساتذتي جميعهم الذين عرفتهم في اثناء دراستي الجامعية وكان لي حظ في التلمذة عليهم والاستفادة من مناحي تفكيرهم العلمي الرشيد . واخص بالذكر هنا اساتذي الدكتور

حبيب كوراني رئيس قسم التربية في الجامعة الاميركية ، الذى اشرف على رسالتي وأنار لي سبيل البحث في اثناء المناقشات الطويلة ، وهداني الى احدث المراجع والابحاث والدراسات التي استهدفت القراءة وتعلم مبادئها . واستاذى القدير لويس زانر Louis Zahner الاستاذ الزائر في الجامعة الاميركية ١٩٥١ ـ ١٩٥٢ ، الذى اطلعني على كثير من وجهات النظر الحديثة الغربية في هذا الموضوع ، ولفت نظرى الى النقاط الرئيسية في نظامه ، ومدني بفيض من آرائه واقتراحاته وانتقاداته في اللغة واصول تدريسها . واستاذى العربي الكبير جورج شهـــــلا ، والدكتور اسحق موسى الحسيني على حسن توجيههما الرشيد ونقدهما المفيد .

صبيحة عكاش فارس

جامعة بيروت الاميركية
بيروت ـ لبنان
آب ١٩٥٢

المحتـــويات

الصحيفة

المقدمـــــة ١

المحتويـات ..... د

الفصل الاول

كلمة مجملة فـي القـــراءة

١ ـ الحاجة للقراءة ١

(١) حاجة الفرد للقراءة ١

(٢) حاجة المجتمع للقراءة ٢

٢ ـ اهداف القراءة في التربية الحديثة والاسس التي تبنى عليها ٤

٣ ـ معنى الاجادة في القراءة ١٠

٤ ـ طبيعة القراءة والخطوات المتبعة فيها ١٣

٥ ـ انواع القراءة ١٨

الفصل الثانـي

الاسس الاولية في تعليـم مبادىء القراءة

١ ـ تمهيد ـ دعائم تعليم القراءة والمراحل التي تمر بها .. ٢٠

٢ ـ مرحلة الاستعداد لتعليم مبادىء القراءة ٢٤

(١) الاستعداد الجسمي ـ عواطه وطرق تنميتها ... ٢٦

(٢) الاستعداد العاطفي ـ " " " ... ٣٠

(٣) الاستعداد التربوى ـ " " " ... ٣١

(٤) الاستعداد العقلي ـ " " " ... ٤١

(٥) امتحان الاستعداد وقياسه ٤٢

(٦) المعلم العربي ومرحلة الاستعداد للقراءة ٤٥

الصحيفة

٣ ـ مرحلة البدء العملي في تعليم مبادئ القراءة ٤٦
(١) تمهيد ٤٦
(٢) الاسس التي يجب ان يبنى عليها تعليم مبادئ القراءة ٤٨

الفصل الثالث

الطرق المتبعة في تعليم مبادئ القراءة

١ ـ الطريقة التركيبية ٥٨
(١) الطور الهجائي ٥٨
(٢) الطور الصوتي ٦١
(٣) نقد الطريقة الصوتية ٦٥
٢ ـ الطريقة التحليلية ووجوهها ٦٨
(١) اسلوب الكلمة وتطبيقه ٦٩
(٢) اسلوب الجملة والقصة وتطبيقه ٧٣
(٣) المقطعية في اللغة العربية ٧٦
٣ ـ تطبيق الطريقة التحليلية في الولايات المتحدة ٧٨
(١) عرض النموذج الاول ٧٩
(٢) عرض النموذج الثاني ٩٠

الفصل الرابع

كتب تدريس مبادئ القراءة العربية

نقد وتحليل

١ ـ اثر الطريقة التركيبية القديمة في كتب مبادئ القراءة العربية ٩٥
(١) نقد "تهجي طربين" ٩٦
(٢) نقد "معلم القراءة والكتابة" ٩٨

الصحيفة

(٣) نقد "العروج" ٩٩
(٤) نقد "الطريقة الجديدة" ١٠١
(٥) نقد "الالفباء المصورة الجزء الاول" ١٠٢
(٦) نقد "سامي وهند" ١٠٥
٢ ـ نقر كتب مبادىء القراءة العربية الى الابحاث العلمية الحديثة ١٠٦
٣ ـ حاجة كتب مبادىء القراءة العربية الى الرقابة الدقيقة . ١٠٧
٤ ـ عدم احترام خبرة الطفل في كتب مبادىء القراءة العربية ١٠٧
٥ ـ عجز كتب مبادىء القراءة العربية عن اثارة ولع الطفل . ١٠٩

الخاتمـــة

بعض الارشادات في تعليم مبادىء القراءة ١١٤

المـــراجـــع ١٢٢

الفصل الاول

كلمة مجملة في القراءة

القراءة احد مفاتيح المعرفة ،والمعرفة كنز الحياة ، وينبوع السعادة فيها . وكلما زاد الانسان شوقا الى المعرفة ، واحبها وشغل في البحث عنها ،وسعى لادراكها ، والحصول عليها ، اصبحت حياته اعمق معنى واوسع مدى ، واعظم اثرا واجل قدرا .

وقديما كانت المعرفة ولا تزال حجر الزاوية الذى تقوم الحضارات عليه وتشيّد صروحها . ويقدر عادة عمر هذه الحضارات ، ومدى اتساعها ، وتشعب اطرافها ،واختلاف الوانها ، بمقدار ما وصلت اليه من المعرفة ، وما جنته من ثمارها اليانعة التي غذّت الفرد والمجتمع معا ، فزادت الاول نموا والثاني حياة وقوة .

١ ـ الحاجة للقراءة :

(١) حاجة الفرد للقراءة : القراءة حاجة لازمة لحياة الفرد النامي ، والمجتمع الراقي . يحتاجها الفرد في جميع ادوار حياته ، ولا تقل حاجته اليها وهو طفل ،اذ تروى ظمأ حب الاطلاع عنده ،فتنمي خبرته ،وتزيد متعته ،عن حاجته اليها وهو شاب او كهل . لانها وسيلة من اهم الوسائل التي تعينه على الاستفادة من آراء وخبرة جميع المفكرين من جميع الشعوب وجميع الاجيال كما يقول ساطع الحصرى .[1] وقد قال

---

١ ـ الحصرى ساطع ، دروس في اصول التدريس ،الجزء الثاني ،اصول تدريس العربية ،مطابع دار الكشاف ـ بيروت ، ١٩٥١ ، ص١٢ .

يعض العلماء : "ان ملكة القراءة بمثابة حاسة مكتسبة تنضم الى الحواس الاصيلة وتزيد في مقدرة اطلاع الانسان . فكما ان الانسان يطلع على كثير من الاشياء بواسطة حواسه مباشرة ،فانه يستطيع ان يطلع على كثير من الامور بواسطة القراءة بصورة غير مباشرة ." [٢] وبواسطة القراءة ايضا يمكن كل فرد ان يوسع معارفه في كل حين ،ويطلع على اى شيء يحتاج اليه وذلك بمطالعة الكتب والصحائف والرسائل .

فالقراءة هي الينبوع الفياض الذى يمدّ الفرد دائما بالافكار الغزيرة القيّمة التي تشحذ قواه العقلية ، وترهف مشاعره ، فيصبح اكثر قدرة على مجابهة الحياة بما فيها من مصاعب وعقبات . وعلى ضوء القراءة يرى بوضوح طريق عمله ، فيتعلم كيف يعمل حسب حاجاته ورغباته . وبهدى القراءة يستطيع ان يحل مشاكله اليومية ، التي تعترضه وتقف حجرة عثرة في سبيل نجاحه .

ولهذا كله كانت القراءة ولا تزال حاجة لازمة لها قيمتها واثرها في حياة الفرد وفي نموه .

(٢) حاجة المجتمع للقراءة : هذا الثراء الفكرى الذى يحتاجه الفرد النامي في حياته ، ويحصل عليه بواسطة القراءة يحتاجه المجتمع ايضا . فالاتصال الفكرى ، او كما يسميه اهل الاجتماع "التشابه العقلي" بين الافراد ، هو الدعامة الاولى التي يقوم عليها بناء المجتمع ،وبواسطتها تستمر حياته ،سواء اكان هذا المجتمع بدائيا او كان على جانب عظيم من الحضارة والرقي . [٣] والقراءة وسيلة صالحة تسهل هذا الاتصال الفكرى وتنميه . لان هذا الاتصال الذى يحدث بين افراد المجتمع عن طريق

---

٢ ـ الحصرى ساطع ،دروس في اصول التدريس ، ج ٢ ، ص ١٢ .

٣ ـ ديوى جون ،الديمقراطية والتربية ،نقله الى العربية متى عقراوى وزكريا ميخائيل . مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٤٦ ، ص ٤ .

الكتاب ، يأتي بالدرجة الثانية من الاهمية بعد الاتصال الفكرى الشفوى .

والمجتمع الذى يقرأ ، وتتبادل افراده الافكار والاراء دوما ، بواسطة القراءة هو مجتمع قوى قادر على الحياة والنمو . لان الصلة الفكرية بين افراده قوية ، وهذا ايضا ان خبرتهم مشتركة ومصالحهم متبادلة . اما المجتمع الذى انعدمت هذه الرابطة الفكرية بين افراده او ضعفت ،وانعزل اعضاؤه بعضهم عن بعض ، او جهل كل منهم خبرة الاخر فلم يستطع ان يرى عمله على ضوء عمل غيره ، ان مجتمعنا مثل هذا المجتمع ، نصيبه الانحلال والوهن ، لا محالة مهما بلغ عدد افراده ومهما استمر توالدهم .

والحقيقة ان مجتمعنا قليل الكتب محدودها ، ونادر الكتّاب والقرّاء لهو مجتمع يستحق الرحمة . اذ في مجتمع مثل هذا تضعف القوى العقلية عند الافراد ، كما تضعف الروابط الفكرية بينهم ، فينكمشون على انفسهم ، وينعزلون ويصيحون ولا قدرة لهم على الاستفادة من خبرة الاخرين وتجاربهم ، وهكذا تنقطع صلتهم بالنتاج الفكرى الانساني ، الذى يمهد لكل مجتمع طريق الحياة والرقي ، فيسيرون بخطى سريعة نحو التأخر والزوال .

وتزداد حاجة الفرد والمجتمع معا للقراءة ، كلما ازدهرت الحضارة ، وتشعبت اطرافها ، وتعددت مناحيها ، وكثرت وجوهها ، واختلفت الوانها . فيما نحن واحوج ما نكون الى القراءة في مثل هذه الفترة من الزمن ، التي تنمو فيها حضارة قرن العشرين ، وتزدهر وتزداد تشابكا وتعقيدا يوما بعد يوم .

فالافراد على اختلاف اعمارهم ، وقابلياتهم ، وتباين ثقافتهم وسيلهم في الحياة يحتاجون القراءة ، القراءة بمعناها الواسع الشامل ، اى هذا النوع من القراءة الذى يكون وسيلة لزيادة خبرة الفرد ونموه ، حتى يصبح قادرا على التكيّف والالتئام مع هذا العالم الحاضر الصاخب

الكثير النمو والتغير والحركة ، هذا العالم الذى تعدّه الحركة العلمية الجديدة بفيض مستمر من المعارف والاراء والتجارب .

هذه الحاجة اللازمة للقراءة ادرك المفكرون اهميتها في كل زمان ومكان . فتشعبت ابحاثهم في درس طبيعة القراءة وانواعها وطرق تعليم مبادئها . واعتنوا بمشاكلها وعملوا على حلها .

وقد كان اكثر المفكرين اهتماما بموضوع القراءة ، اقطاب التربية ، وكبار رجالها . لانها هي الموضوع الذى له صلة بكل موضوع اخر في حقل التربية والتعليم . ولانها ايضا من احسن المواضيع قدرة على توسيع معلومات التلاميذ اللغوية وزيادة معارفهم التاريخية والجغرافية والعلمية ، وتقوية ميولهم الاخلاقية والدينية والوطنية .(٤) ولذا لم يكن لاى موضوع اخر حظ من البحث والتدقيق ما كان لتعليم القراءة ليس فقط في المرحلة الابتدائية بل في مختلف المراحل الدراسية .

لكن هذه البحوث اختلفت باختلاف اللغات . اذ لكل لغة طبيعتها واصولها ومميزاتها ومشاكلها التي تميزها عن غيرها من اللغات . فللغة العربية مثلا طبيعة ومشاكل خاصة غير التي للغة الانكليزية رغم اتفاقها في الغاية ، التي تعمدان اليها وهي التعبير عن الافكار بين الانسان واخيه الانسان . وبالرغم من البحوث الطويلة ، والدراسات المتنوعة ، والتجارب الكثيرة ، والجهود المبذولة المتواصلة ، بالرغم من هذا كله لا تزال مشكلة القراءة وتعليم مبادئها من المشاكل التي يعاني حقل التربية والتعليم في العالم العربي وطأتها ، ويرزح تحت عبئها الثقيل .

٢ - اهداف القراءة في التربية الحديثة والاسس التي تبنى عليها :

ان البحوث في القراءة ، وتعليم مبادئها ، كانت الى زمن

---

٤ - الحصرى ساطع ، دروس في اصول التدريس ، ج ٢ ، ص ١٣ .

غير بعيد في الغرب ، كما هي لا تزال عندنا الان تحمل طابع المدرسة القديمة او التربية التي تعنى بالمادة الدراسية ، منعزلة عن الطفل المتعلم بقابلياته ومواهبه ، وتعير المادة الدراسية اهمية كبرى غير عابئة بدرس هذه القابليات والمواهب واختلافها من فرد لاخر ، وبمدى اثر هذه القابليات وعملها في استيعاب هذه المادة الدراسية . ولهذا السبب كانت جهود المربين والمشتغلين في التعليم مثلا تتركز في ابحاثهم ، في القراءة وتعليم مبادئها ، وتهدف الى جمع الحقائق المهمة عن الطرق والاساليب التي يتعلم بها الاطفال القراءة . كما انها كانت تبحث عن المهارات التي يحتاجها الاطفال لتتكون عندهم عادات صالحة للقراءة .

ولهذا كانت المدرسة القديمة لا تهدف من تعليم الطفل مبادئ القراءة الى اكثر من تنمية مقدرة الطفل على قراءة الكلمات وتقطيعها ، وتحليلها ، ومعرفة الحروف باصواتها ، والى تكوين المقدرة على الانتقال من كلمة الى اخرى تليها ، او من سطر الى اخر ، وتعويد الطفل هذا الانتقال بسرعة .

وهكذا ظلت آلية القراءة والقدرة عليها هدفا يتجه اليه في تعليم مبادئ القراءة ، الى زمن غير بعيد عنا حتى قام اقطاب التربية الحديثة في الغرب ، امثال Gray و Kopel و Witty و Traxler و Gates و - وغيرهم ، ممن بحثوا في القراءة ، وطبيعتها ، وطرق تدريسها واهدافها وما الى ذلك ، بحثا مستفيضا ضاقت به مؤلفاتهم الواسعة على كثرة عددها واختلاف موضوعاتها . فلم يرضوا بآلية القراءة ان تبقى هدفا لموضوع له قيمته ومكانته في التربية الحديثة ، لما للقراءة من الاثر الطيب في زيادة نمو الطفل المتعلم ، وتقوية شخصيته وازكاء ولعه ، وانماء خبرته . وقد اتفقت اراء المربين على جعل الاجادة في القراءة اولا ثم حب القراءة هدفين اليهما يجب

ان يتجه تعليم مبادىء القراءة وحولهما يجب ان تتركز جهود المعلم المكلف بتعليم الاحداث مبادىء القراءة . ان الاجادة في القراءة ، وحب القراءة هما هدفان او وجهان لهدف واحد لانهما شديدا الاتصال والتفاعل ، فلا يتحقق احدهما الا اذا تحقق وجود الاخر . والدليل على ذلك ان الطفل المبتدىء يتعلم القراءة ، لا يحبها اذا لم يجدها . والامر بالعكس فهو لا يتمكن ان يكون قارئا مجيدا ، اذا هو لم يحب القراءة ويقبل عليها برغبة وارتياح .(٥)

هذا لا يعني ان التربية الحديثة تغض من قيمة المهارات الالية في تعليم القراءة ، لكنها تأبى ان تجعل هذه المهارات الالية غاية في نفسها ، وتنصح بان تكون هذه المهارات واسطة لبلوغ الاجادة في القراءة وحبها . وذلك لان المهارة في معرفة الكلمات وفي تحليلها وتقطيعها ، والقدرة على معرفة الحروف باصواتها ، وسرعة انتقال العين من كلمة لاخرى او من سطر لاخر ، لا يمكن الطفل من ان يكون قارئا مجيدا ، اذ بهذه المهارات فقط يصبح قارىء كلمات ومفردات لا مدركا بمعانيها ومفاهيمها . وربما كانت مهارته الزائدة ومقدرته الفائقة في القراءة الالية الشكلية عائقا له في تعليم القراءة الصحيحة البليغة التي تهدف اليها التربية الحديثة ، هذه القراءة التي توثق روابط المحبة والصداقة بين الطفل والكتاب ، فتراه يقبل عليه برغبة وشوق ، وينهل منه بلذة وارتياح ، الافكار التي تنميه كانسان وتعطيه المتعة التي يبتغيها من القراءة .

ان اطفالنا محرومون من القدرة على مثل هذه القراءة الممتعة المجدية . انهم يصرفون اكثر من ثلاث سنوات بين جدران المدرسة ، وهم غريبون عن القراءة الصحيحة ، التي تهدف اليها

---

٥ - Teachers Service Bulletin in Reading, What are we trying to teach in Reading, by Arthur I. Gates, No. 1, Vol.13, October 1951.

التربية الحديثة ، والتي تجد فيها المادة الدراسية المرنة ، القادرة على تنمية شخصية الطفل ، ومده بفيض من المعلومات والخبرة ذات الاثر الطيب المحمود في تحسين حياته .

ان الاطفال في المدرسة العربية يتعلمون القـــراءة ، ويقدرون عليها لكنها غالبا قراءة آلية ببغائية لا تعدو ترجمة الرموز السوداء التي يرونها امامهم على الصحائف البيضاء . والسبب في ذلك يرجع الى فقدان الدعامتين اللتين تقوم عليهما نظرة التربية الحديثـــة في تعليم مبادئ القراءة . واولى هاتين الدعامتين معرفة قابليـــات الطفل واحترامها منذ البدء بتعلم القراءة والثانية ادراك اهمية ولـع الطفل ومعرفة قيمته واثره في تعليم المبتدئين القراءة .

ان الشق الاول يشترط ان تكون مادة القراءة ، المعدة لتعليم الطفل المبتدئ ، وطريقة تعليمها بسيطة سهلة تتناسب وعصـــر الطفل وتتلائم وقابلياته ، الجسمية والعقلية ، حتى يستطيع الطفل ان يتناول هذه المادة بصورة طبيعية ، نيألفها ويحبها لانها لا ترهقه بل تساعد موهلاته وخبرته . اذ ان لكل طفل مواهب وقابليات تمكنه من ان يتعلم قراءة مادة معينة ولا يمكنه ان يتعداها . فالطفل الذى بلغ الصف الثاني ابتدائي مثلا واصبح قارئا مجيدا يمكنه ان يقرأ قصـــة صغيرة ، اخذت وقائعها من وسط الطفل المادى ، وما يحيط بـــه من حوادث عرفها وألفها وكانت خبرته منبعا لها . ويكون ابطـــال هذه القصة ، من ذويه او اقرانه او من بعض الحيوانات الصغيرة المحببة اليه ، ككلبه او هرته او ما يماثلها في المحابه . هذا فيما يخص معاني القصة اما ما يختص بمادة القصة اى مفرداتها ، فالمفروض فيها ان لا تتعدى لغته التي يعبر بها عن افكاره وهو في سن معينه . فالطفـل يستطيع قراءة مثل هذه القصة لكنه لا يستطيع ان يقرأ مقطوعة ادبيـــة مثلا مهما بلغت مقدرته في اجادة القراءة . فارغام الطفل على مثـــل

هذه القراءة التي هي فوق طاقته تعوق نمو قابلياته ، وتعطل قدرته على تعلم القراءة وتخمد ولعه فيها ، فينصرف عنها وحينئذ لا تجديه الدروس الكثيرة ، ولا التمارين المتعددة ، ولا المهارات الاليـــة ، ولا الجهود الكثيرة التي يبذلها المعلم لتعليم الطفل مبادئ القراءة ويفشل في مسعاه .

وقد يكون لمثل هذه النتائج اثر سيء في اضعـــاف شخصية الطفل المتعلم ، فربما افقدته الثقة بنفسه ، ويكون بعدئذ عرضة للعقد النفسية التي تحول دون نجاحه في المدرسة وربما في حياته كلهـــا .

اما الشق الثاني الذى يهتم بولع الطفل فيبين لنا ان التربية الحديثة ، تنصح بان لا تفرض المادة ، في تعليم مبادئ القراءة على الطفل فرضا ، وان لا يجبر الطفل على اخذ هذه المادة مـــن معين محدود ، ككتاب وحيد متفق عليه ، اذ ان ما تريده التربيـــة الحديثة وتهدف اليه في تدريس مبادئ القراءة ان يرغب الطفل فـــي القراءة ، ويولع فيها ويطلبها لانه يجد فيها متعته وتسليته . ويكون شأنه في المطالعة ، شأن الرجل البالغ الذى يرجع الى المطالعة ، للتسلية والمتعة النفسية او لحل مشكلة تجابهه . فهو حينما يريد ان يروح عن نفسه مثلا يتناول بعد فترة الغذاء كتابا يحبه ، او جريـدة يألفها ، او مجلة يفضلها على غيرها ، لانه يتذوق مواضيعها ويحبها لما تمده به من الخبرات المجدية والمعارف والافكار الجديدة التي تـــلائم ميوله وتجرى مع نفسه وطبعه .

ولتحقيق هذا الغرض اى لايثارة ولع الطفل بالقراءة ، تنصح التربية الحديثة ان نجهز غرفة الدرس التي يتعلم فيها الاطفـال مبادئ القراءة ، بمكتبة غنية تضم بين جوانبها والقصص الجذابة الملذة ، على ان تكون هذه القصص جيدة الطبع ، كثيرة الصور الحية الملونـة

بالوان زاهية تستهوى انظار الاطفال ،وتسترعي انتباههم ، وان تكون هذه القصص موضوعة باسلوب سهل سلس ، بعيد عن الالفاظ الصعبة الغريبة عن لغة الاطفال ومصطلحاتها .

وتؤكد التربية الحديثة على جعل خبرة الاطفال المعين الاول التي تستقي هذه القصص منها الافكار والمعاني .

وليكون الاطفال على صلة دائمة مع هذه المكتبة وما تحتوى عليه من الكتب ، تنصح التربية الحديثة ان يخصص لها بعض الحصص المعينة لتعليم القراءة ، وحينئذ يستطيع الطفل ان يكون على صلة دائمة مع المكتبة ، فيتعلم كيف يختار منها ما يلذ له ويحلو ، ويشعر انه حر في مطالعاته لا ترهقه او تسهب له الطل والضجر صحبة كتاب واحد يفرضه عليه المنهج الدراسي .

هذه الحرية التي يستعطها الطفل ليختار ما يقرأ هي وجه من وجوه النمو الذى تسعى اليه التربية الحديثة ، وتعطيه قيمة كبيرة وتهتم به كثيرا ، لما له من الاثر الفعال في تكوين شخصية الطفل وتقويمها .

بهذه الوسائل يمهد السبيل للطفل المبتدئ يتعلم مبادئ القراءة حتى يصبح قادرا على اجادة القراءة ، مولعا فيها .

وهكذا ترى التربية الحديثة ان تعليم القراءة هو عملية واسعة شاملة ، لا تعليم مهارات آلية منعزلة بعضها عن بعض. وهي لا تنكر ايضا عمل هذه المهارات واهميتها في تعليم مبادئ القراءة ، الا انها لا تجعلها اكثر من جسر يعبر عليه ، للوصول الى الاهداف التي تضعها لتعليم مبادئ القراءة . ولا يضيرها اذا كانت الطريق طويلة ، تحتاج الى وقت اطول مما تحتاجه القراءة السطحية التي لا تتعدى قدرة الطفل على معرفة الكلمات وتقطيعها وتحليلها ، ومعرفة الاصوات التي تتألف منها .

ان التربية الحديثة ترى ان النمو في تعليم القراءة يجب

ان يكون نموا صحيحا وحقيقيا ولا يهمها ان يكون هذا النمو سريعا ، لانها تعتقد ان السرعة في النمو ليست دليلا على النجاح في تعليم القراءة ، سيما اذا كانت هذه السرعة طائشة لا تقوم على اسس صحيحة . وربما كانت هذه السرعة التي يرغب فيها ويسعى اليها اكثر معلمي القراءة ، عائقا يقوم في وجه الطفل المبتدئ ويحول بينه وبين بلوغه الاهداف الصحيحة لتعليم القراءة ، كالاجادة في القراءة وحبها والرغبة فيها . ونوكد ايضا ان الطفل الذى يبدأ يتعلم القراءة غير معتمد على اصول صحيحة ، لا يتمكن ان يكون يوما ما قارئا مجيدا يحب القراءة ، وكثيرا ما ينحرف عن جادة الصواب في تعلمه مبادئ القراءة ، وحينئذ يحتاج الى عناية مضاعفة لاصلاح ما علق به من انواع العثارة المغلوطة ، وللاخذ بيده والعمل على مساعدته بحكمة ودراية ولباقة حتى يرغب في القراءة ، ويميل اليها ويجيدها ويصبح مشغوفا بها يأنس بصحبتها ويتعطش دوما الى الارتواء من منهلها .

٣ — معنى الاجادة في القراءة

تبين مما ذكر سابقا ، ان التربية الحديثة تجعل الاجادة في القراءة هدفا رئيسيا في تعليم القراءة ، فما معنى هذه الاجادة يا ترى ؟ وما الصفات التي يجب ان يتحلى بها المتعلم ليكون قارئا مجيدا بنظر التربية الحديثة ؟ ان Goodykoontz احدى المشتغلات في حقل التربية والتعليم في اميركه ، ومن الذين بحثوا طويلا في القراءة وتعليمها تساهم في الاجابة على الاسئلة السابقة وعلى ما يماثلها من الاسئلة التي تتوارد على الذهن لمعرفة معنى ونوع الاجادة في القراءة .

يقول Goodykoontz ما معناه : (٦) "هناك اهداف عديدة يجب ان يبلغها القارئ حتى يصبح قارئا مجيدا . ومن هذه الاهداف

---

٦ — Bond, G.L. and Bond, Eva, Teaching the Child to Read, the Macmillan Company, New York, 1947, p. 13.

المقدرة على اعطاء الرموز اى الكلمات المكتوبة او المطبوعة المعاني التي لها صلة وثيقة بخبرة القارئ .

والمقدرة على القراءة مع الفهم واعتياد هذا النوع من القراءة ، والاستمرار عليها والولع فيها .

واكتساب العادة التي تؤهل القارئ ان يقرأ نماذج مختلفة من القراءات ذات المواضيع المختلفة . "

ان هذا القول يفسر معنى الاجادة في القراءة بعض التفسير ، وهذه هي بعض الصفات التي يجب ان يتحلى القارئ بها ليصبح قارئا مجيدا . وهي تلقي نورا على معنى الاجادة في القراءة وتوضحه ايضاحا كافيا . واهم هذه الصفات وما يلي : (٧)

ان تكون لدى القارئ الدربة والمهارة والمقدرة الكافية التي تمكنه من ادراك الكلمات وفهم معناها . كما انه يجب ان يكون قادرا على تمييز اشكال الكلمات ، ومعرفة عدد مقاطعها ، وتفريقها الى عناصرها الصوتية . كل هذا ليقدر على قراءة ما يقع لاول وهلة تحت بصره من الكلمات الجديدة وليكون قادرا ايضا على انماء عدد هذه الكلمات بالقياس والتحليل والتركيب . فالقارئ المجيد مثلا اذا وقع تحت بصره مثل هذه الكلمات :

كتاب ، باب ، جميل ، ابيض

يستطيع ان يربط هذه الرموز بمعانيها اى مفاهيمها ، ويستطيع ايضا ان يحلل كل كلمة من هذه الكلمات الى مقاطعها او اصواتها ثم يأتي بكلمات لها صلة بمعناها او مبناها .

وليكون التلميذ المتعلم قارئا مجيدا ايضا يجب ان تتكون عنده القابلية على جمع الكلمات وترتيبها وتسلسلها ، حتى تكوّن وحدة فكرية . مثال ذلك اذا وقعت عين القارئ على عدة كلمات كـ :

غرفة الدرس جميلة

---

٧ - Ibid., pp. 14-19.

امكنه ان يقرأها مجملة ، لما تسلسل ونظام يساعدانه على اخذ فكـــرة معينة منها وهي وصف غرفة الدرس بالجمال . لا ان يقرأها كلمـــات متفرقة لا علاقة للاولى بالثانية ولا للثانية بالثالثة . ان القراءة التـــي تعتمد على الوحدات الفكرية ، هي القراءة التي تساعد القارئ علـــى انماء خبرته ،وتوسيع افق تفكيره ، فتصبح القراءة السريعة عادة مـــن عاداتـــه .

وليكون التلميذ قارئا مجيدا ايضا يجب ان يكون لديه قدر كاف من المعاني الاولية المختلفة المتعددة ، التي تساعده على الفهـــم الصحيح والادراك العميق .

كذلك ان القارئ المجيد هو الذى يهدف في قراءته الى هدف معين مفيد ، يقبل على القراءة وهدفه هذا جلي واضح في ذهنه ، يقرأ ليصل اليه . فلا يعرف كيف يلائم في قراءته بين طريقته في القراءة ، ودربته ومقدرته عليها وبين الهدف الذى يرمي اليه من هذه القراءة . ولنفرض مثلا انه يقرأ حول نوع من الازهار يريد ان يزرعه في حديقته ويرغب في الحصول على المعلومات الكافية التي ترشده وتعلمه العنايـة بهذا النوع من الازهار . مثل هذا القارئ يقرأ بانتباه وروية ويتبـــع الخطى التي توصله الى هدفه واحدة بعد الاخرى . ثم يعود الى مـا يقرأ ويتفحصه جيدا ليرى هذه الخطوات بصورة واضحة ويفهم جيـــدا ما يقرأ .

كما ان القارئ المجيد ، هو الذى يتأثر بما يقرأ . فاذا كان مولعا بالقراءة في موضوع معين زادته مطالعاته المستمرة فهما وعمقا ومعرفة في ذلك الموضوع . وتكون هذه المطالعات من جهة اخرى حافزا له على الولع بقراءة مواضيع اخرى . وهكذا يصبح لقراءته مناح مختلفـــة متعددة تغني تفكيره وتزيده قوة واتساعا .

والقارئ المجيد ايضا هو القارئ الذى يقرأ ليستوعب مـا يقرأ ويفهمه فهما عميقا صحيحا يكون له الاثر الطيب المحمود في انمـاء

شخصيته وصقلها وتقويمها . لانه يقرأ ويثير غور ما يقرأ ،ويصل من خلال قراءته الصحيحة الى الافكار التي يريد الكاتب ان ينقلها اليه ،لكنه لا يقف عند هذا الحد في قراءته ، بل يذهب الى ابعد من ذلك ، فينقد الافكار التي تصله ،ويوازنها بنظائرها من الافكار لكتّاب اخريـن قرأ لهم . وربما راقت له هذه الافكار فتقبلها ورضي عنها لاتفاقها وتلاؤمها ووجهات نظره وآرائه . وربما رفضها بعد نقدها وتمحيصها لانها تخالف افكاره وما يعتقد به او يعرفه حول الموضوع الذى يبحثه ويطالع له .

واخيرا ان القارئ المجيد ايضا هو القارئ الذى يستطيع ان يكون مستقلا بقراءته عن غيره . يستطيع ان يختار ما يقرأ ، ويقرأ ويفهم ما يختار دون الاستعانة بغيره . وهو الذى يعرف كيف يستفيد من قراءته ،فيكون مقروؤه عونا له على حل بعض مشاكله ،التي كثيرا مـا تعترض سبيل عمله اليومي ،وتقف حجرة عثرة في سبيل نجاحه وبلوغ اربه . ان القارئ المجيد يكون دائما قادرا على رؤية مشكلته الحاضرة على ضوء خبرة غيره من المفكرين الذين اودعوا الكتب نتاج عقولهم وثمار تجاربهم .

هذه هي بعض الصفات الاولية التي تتطلب التربية الحديثة توافرها في القارئ حتى يكون قارئا مجيدا .

مما لا شك فيه ان الافراد غير متساوين في المقدرة على اكتساب هذه الصفات لاختلاف مواهبهم ومؤهلاتهم . كما انه من العسير تحديد الزمن اللازم لاكتساب هذه الصفات وذلك بسبب الفوارق الفردية الطبيعية الموروثة منها والمكتسبة ،وبسبب العناصر الكثيرة التركيـب والتعقيد التي تدخل في اتمام عملية القراءة ،وبحث موجز بسيط عـن طبيعة القراءة يفسر هذا الادعاء ، ويقيم على صدقه الحجة والبرهان .

٤ - طبيعة القراءة والخطوات المتبعة فيها

كان الاعتقاد السائد الى زمن غير بعيد يذهب الى ان القراءة عملية بسيطة ،لا يحتاج الفرد لادائها ، والتمكن منها اكثر من

القدرة واعتياد بعض انواع المهارة الالية التي تساعده على قراءة ما يرى من الرموز المطبوعة ،او الكلمات المكتوبة باليد ،وحينئذ يتصل فكريا بغيره . اما اليوم فقد اصبح معروفا لدى الكثيرين من رجال التربية والتعليم ، ان هذه الطرق الرتيبة المحدودة في تعليم القراءة ، هذه الوسائل التي لا تمكن القارىء اكثر من القدرة على معرفة بعض القواعد التي تساعده على القراءة ،اصبحت غير كافية . وقد ادركوا ان عملية القراءة ليست من البساطة بالدرجة التي كان ينظر اليها العربون القدماء . بل هي عملية مركبة طويلة ، كثيرة التشعب والتعقيد . انها عملية يشترك فيها اثنان الكاتب والقارىء . فالاول اى الكاتب يريد ان ينقل بطريقته المعتادة واسلوبه الشخصي افكاره لغيره من الافـــراد . والثاني هو القارىء ينظر الى الرموزالتي امامه ويحاول ان يقرأهـا ليفهم افكار الكاتب ويستوعبها ثم يعلق عليها بعد ان يتأثر بها .

فالقراءة اذن ليست عملية بسيطة كما تظهر لاول وهلة ،لكنها عملية تشترك في ادائها حواس وقوى وقابليات مختلفة عديدة . ولخبرة الفرد ايضا ولمحارنه الاولية ، ولذكائه ، عملها في القراءة . فقراءة جملة بسيطة مثل :

القناعة كنز لا يفنى

تتبع الخطوات التالية :

الاولى رؤية الكلمات المكتوبة او المطبوعة هذه الكلمات التي هي رموز على الصحائف البيضاء . وهنا تظهر اهمية حاسة البصر ،والدور الذى يلعبه بالاشتراك مع الجملة العصبية في عملية القراءة .

والثانية النطق بهذه الرموز المكتوبة او المطبوعة ،وتشترك في اتمام هذه العملية اداة النطق (التكلم) وحاسة السمع ايضا .

والثالثة ادراك معنى الكلمات منفردة ومجتمعة وهنا يظهر عمل قابلية التجريد والتعميم ،التي هي ذاتها عملية مركبة يظهر فيها عمل خبرة الفرد المتعلم واهميتها . لان الخبرة هي الينبوع الذى يتناول

القارئ مفاهيمه ومعانيه ، وهي التي تهديه ، فيفهم على ضوئها ما يقع تحت نظره من الكلمات والمفردات والمعاني الغريبة عنه او الجديدة بالنسبة اليه . ولا يخفى ايضا ان سعة خبرة الفرد وثراء لغته بالمفردات المختلفة العديدة هما خير عون له في القراءة وتعلمها واجادتها .

والخطوة الرابعة في القراءة هي انفعال القارئ ومدى تأثره بما يقرأ .(٨)

هذه هي الخطوات الاربع التي لا يستطيع الفرد المتعلم ان يقوم بها كاملة غير منقوصة ما لم تتكون عنده (المهارات) المتعددة ومنها :

المقدرة على النظر الى الكلمات المكتوبة او المطبوعة وادراك النقاط الاولية المهمة في الموضوع وذلك بمرور النظر عليها .

والمقدرة على وضع الكلمة في مكانها .

والمقدرة على ترتيب وتنظيم وتبويب المادة المقروءة .

والمقدرة على اتباع اتجاه معين في القراءة اى المقدرة على اتباع اتجاه الكتابة ، من اليمين الى اليسار او من اليسار الى اليمين حسب نوع اللغة .

والمقدرة على ادراك المعنى العام للمادة المقروءة .

والمقدرة على القراءة مع التنبؤ بالنتائج التي توحيها المادة المقروءة قبل انتهاء الموضوع .

والمقدرة على التمييز بين اجزاء وفصول وتفرعات المادة المقروءة .

والمقدرة على نقد وتمحيص المادة المقروءة .

والمقدرة على قراءة مواد اخرى لها علاقة بموضوع معين ، كقراءة الخرائط والخطوط البيانية وما شابه ذلك .

---

٨ - McCullough, Constance M. and Strang, Ruth M. and Traxler, Arthur E., Problems in the Improvement of Reading, McGraw-Hill Book Company, Inc., 1946, First Edition, Second Impression, pp. 42-45.

ان كل نوع من انواع المقدرة المذكورة سابقا يحتاج في تكوينه لعدة مهارات مختلفة . فلو اخذنا مثلا النوع وهو المقدرة على روية الكلمات المكتوبة والمرور بالنظر عليها ، لرأينا ان هذه المقدرة تحتاج في تكوينها لمهارات عديدة منها :

المهارة في تمييز الكلمات الجديدة التي تقع تحت عيني القارئ .

والمهارة في الادراك السريع للكلمة المألوفة او المعروفة لدى القارئ .

والمهارة في ادراك وجمع الكلمات الاساسية التي تفيد المعنى المقصود .

والمهارة في حذف الكلمات التي لا معنى لها .

والمهارة في المحافظة على الانطباع المختلف باختلاف المعاني الواردة في القطعة المقروءة .

ان كل مهارة من المهارات السابقة هي بدورها مركبة معقدة ، فادراك الكلمة ومعرفتها عملية مركبة تحتوى على ادراك الرموز ، وانتقال صورة هذه الرموز الى المراكز العصبية ، كما انها تحتوى على التحليل البصرى ، اى روية اقسام الكلمة ثم روية الكلمة بكاملها . ويجب ان لا ننسى هنا ادراك العناصر الصوتية والمقاطع والاحرف واصواتها .(١)

كل هذا دليل واضح على ما في عملية القراءة من التركيب والتعقيد الذى يحتاج الى اهتمام المعلم المكلف بتعليم الاطفال القراءة ، او المربي المكلف بتهيئة برامجها وكتبها وطرق تدريسها .

وقد اختلفت الاراء وتعددت في فهم عملية القراءة . فهناك آراء ثلاثة تنظر من زوايا مختلفة الى عملية القراءة وتقول بارجحية عملية من العمليات المذكورة سابقا . من هذه الاراء واهمها :

الرأى الاول الذى يقول ان القراءة ، هي عملية ادراك الكلمات المكتوبة او المطبوعة . وهذا المفهوم يعنى عناية عظيمة بالامور التالية :

---

١ - McCullough, Strang and Traxler, Problems in the Improvement of Reading, pp. 86-88.

معرفة الكلمات في المادة المقروءة .
ومقدار الكلمات المدركة .
ونظام هذه الكلمات المدركة وترتيبها وتسلسلها .
وحركة العين من نهاية سطر الى بداية اخر .

والرأى الثاني وهو الذى لا يكتفي بتحديد مفهوم القراءة ، وحصره في ادراك الكلمات فحسب ، بل يذهب الى ابعد من هذا ، ويقول ان القراءة علاوة على ادراك الكلمات ومعرفتها ، هي مزج المعاني المدركة من الكلمات المقروءة وربطها بعضها مع بعض حتى تعطي فكرة متسلسلة مترابطة . وللايضاح نأخذ مثلا الجملة الاتية :

حب الوطن من الايمان

ان ادراك كل كلمة على حدة ، منفصلة عما قبلها وعما بعدها ، لا يفيد المعنى الذى تعطيه هذه الكلمات اذا وضعت بهذا النظام الذى نراه امام اعيننا . ولنفرض اننا غيرنا نظام هذه الكلمات فوضعنا كلمة : "ايمان" قبل كلمة "حب" لتشوش المعنى واضطرب ، واصبح من العسير الوصول الى الفكرة التي افادتها الجملة الاولى بنظام كلماتها وتسلسلها السابق . هذا من جهة ومن جهة ثانية ربما افادت هذه الكلمات نفسها معاني اخرى تختلف كل الاختلاف عن المعنى الوارد في الجملة المذكورة ، اذا وضعت هذه الكلمات بنظام يختلف عن نظامها في الجملة المذكورة .

ان اصحاب هذا الرأى وجهوا معظم دراساتهم الى وجهين من وجوه القراءة وهما السرعة في القراءة والفهم .

اما الرأى الثالث فهو يذهب الى ابعد مما يذهب اليه كل من الرأيين السابقين . انه لا يكتفي بالقول بان القارئ الذى يقرأ اى مادة كانت ، لا يقرأ الكلمات ، ويفهم الافكار التي تفيدها هذه الكلمات المتسلسلة فحسب ، بل ينفعل بما يقرأ فتكون الافكار التي تصل اليه من المادة المقروءة سببا لاثارة افكاره الشخصية ، فيعلق على ما يقرأ ، وينتقد ما يقرأ ، وكثيرا ما يوازن ما حصل عليه من الافكار من مقروئه

الحاضر بغيره من الافكار التي مرّ بها مقروءه الماضي . ان هـذا الرأى كان هدفا لسهام النقد التي وجهها اليه كثير من علماء النفس ، فعابوا عليه (التفكير العميق) الذى اذا زاد ربما حوّل القـارئ عن فهم ما يقرأ ، وتتيح الافكار الواردة في المادة التي يقرأها . وحينئذ ينصرف القارئ عما بين يديه من المادة المقروءة ، ويسبح في خـضم من الافكار البعيدة المدى القليلة الصلة بافكار الكاتب الـذى يـقرأ لـه .(١٠)

مما لا شك فيه ان لكل من هذه الاراء الثلاثة نصيبـا غير قليل من الصحة ، لكن الانحراف فيها يظهر ، ويتجسم ، حينما يهتم اصحابها ، بوجه واحد من وجوه القراءة ، منصرفين عن الوجوه الاخرى ، غير معطيها حقها من الاهتمام والتقدير . وهذا ما يسبب الضعف لكـل منها ، لان القراءة الصحيحة الحسنة ، التي تهدف التربية الحديثة اليها هي القراءة التي تهتم بكل عنصر من العناصر التي تدخل ضمن نطاق عملية القراءة ، وتدرك قيمة عمل هذه العناصر كلها التي لا يمكن ان يستغنى عن واحد منها .

ومما لا شك فيه ايضا ان اختلاف القابليات والمواهـب وانواع التوجيه والارشاد بين الافراد كل هذا يسبب اختلاف القدرة على القراءة الصحيحة الجيدة من فرد لاخر .

٥ ـ انواع القراءة

ان القراءة مهما اختلفت مواضعها وتنوعت اغراضها يمكن حصرها في نوعين اساسيين وهما القراءة الجهرية او الصائتة والقراءة الصامتـة .

---

١٠ = Encyclopedia of Educational Research, prepared under the Auspices of the American Educational Research, Walters Monroe, Editor, Macmillan Company, New York, 1941, p. 897.

وتستعمل القراءة الصائتة عادة لايصال معنى القطعة الى شخص او اشخاص اخرين . اما في القراءة الصامتة فالمطلوب عدم تحريك الشفتين ، والبحث عن الافكار الرئيسية دون العناية بشكل الكلمات . فميزة القراءة الصامتة الفهم ، بالدرجة الاولى والسرعة في الدرجة الثانية . ولهذا ازدادت عناية التربية الحديثة بالقراءة الصامتة ، واهتم المربون بتثبيت عـــادة هذه القراءة في الطالب ، في سن مبكرة ، لانها هي القراءة السريعة التي يتطلبها الزمن .

هذه لمحة مجملة عن القراءة والحاجة اليها ، وعن مكانتهـا واهدافها في التربية الحديثة وعن طبيعتها وانواعها . ولا حاجة هنـا لاطالة الشرح والتفسير ، في هذه النقاط التي اثيرت هنا اذ لا بد لنا من العودة الى كل منها في الفصول التالية .

الفصل الثاني

الاسس الاولية في تعليم مبادئ القراءة

١ - تمهيد - دعائم تعليم القراءة و المراحل التي نمر بها

نبين مما ذكر في الفصل الاول ،أن القراءة ليست عملية بسيطة كما تظهر لاول وهلة . كما ان تعليمها ليس عملا سهلا لا يحتاج الى جهد وعناية كما يتوهم بعض الافراد . وظهر ايضا ان القراءة عملية مركبة ، شعبية وتعليمها عمل صعب معقد ،يقوم على دعائم ثلاث اولية شديدة الصلة بعضها ببعض ،اذ لا يتحقق وجودها الا مجتمعه . وهذه الدعائم الثلاث هي كما يلي :

الدعامة الاولى : هي الطفل المتعلم بما له من القابليات والمؤهلات الجسمية والنفسية .

الدعامة الثانية : هي المعلم بما لديه من الخبرة العلمية ، والموهبة الفنية ، والدربة المهنية ، والالمام الكافي بموضوع القراءة ، والاطلاع الواسع على اللغة ومشاكلها التي ربما تعترض سبيل الطفل المتعلم .

الدعامة الثالثة : هي المادة الدراسية للقراءة . وهذه ، بدورها ، لها صفاتها ومميزاتها ،وشروطها التي يجب ان تتوافر فيها لتكون صالحة يتقبلها الطفل المتعلم المبتدئ بالقراءة برغبة وارتياح . والكتاب هو المظهر الرئيسي للدعامة الثالثة هذه .

هذه الدعائم الثلاث شديدة التفاعل بعضها ببعض . كل منها يساهم في تكيف الاخر ، ويكون عاملا فعّالا من عوامل وجوده . فلا يصح ان يكون المعلم معلما ، الا اذا كان هناك طفل يتعلم . وهذا الطفل بدوره لا يمكن ان يدعى طفلا متعلما اذا لم يتحقق وجود من يعلمه ويقوم على توجيهه وارشاده . كما ان تسمية الاثنين تكون غير ممكنة و لا صحيحة اذا لم تتوافر المادة الدراسية التي تكون همزة الوصل بين المعلم والطفل المتعلم . فالاسس الصحيحة الاولية في تعليم مبادئ القراءة ، هي الاسس التي نرتكز

على هذه الدعائم الثلاث وتعني كلا منها حقه من البحث والتمحيص ، وتعطيه ما له من الحقوق وما عليه من الواجبات حتى تحكم الصلة بين هذه الدعائم الثلاث ويستقر التوازن بينها ، لان انعدام الصلة ،واختلال التوازن بينها ، او المبالغة بالاهتمام باحدها على حساب اعمال العنصرين الاخرين يجعل الثمرة المنشودة من تعليم القراءة او، تعليم اى مادة دراسية اخرى صعبة المنال . ومن هنا ينشأ الانحراف الذى اصاب التربية القديمة وابتليت به زمنا طويلا .

اعارت التربية القديمة المادة الدراسية ،عظيم اهتمامها ،وركزت اكثر جهودها حول درس هذه المادة ، ووصف نوعها ، وتعيين كميتها ، وايجاد الاساليب المنطقية في تعليمها . ولكنها اى التربية القديمة اهملت الطفل المتعلم ،ولم تحترم قابلياته ومواهبه ، ولم تدرك مدى اختلاف هذه القابليات والمواهب من طفل لاخر ، كما انها غفلت عن اثر هذا الاختلاف في المؤهلات وعمله في غرفة الدرس .

ان اثر التربية القديمة لا يزال بينا في حقل التربية والتعليم عندنا . ولا تزال الصلة غير محكمة تماما بين الطفل والمعلم والمادة الدراسية . ولا تزال المادة الدراسية هي صاحبة المكانة الرفيعة المرموقة في مدارسنا ، كما ان الشقة لا تزال واسعة بين الطفل المتعلم وما يتعلمه رغم الجهود الكثيرة التي يبذلها بعض مربينا للاخذ بنظريات التربية الحديثة ،والعمل على اعطاء الطفل المكانة التي تليق به من الدرس والاهتمام والرعاية ،والسعي في تقريب الشقة بين الطفل المتعلم والمادة الدراسية التي يتعلمها والمعلم الوسيط لايصال هذه المادة اليه .

وهذه القراءة وتعليم مبادئها وهو وجه من اهم وجوه التعليم لا يزال في المدرسة العربية متأثرا بنظريات التربية القديمة واتجاهاتها . فالابحاث التي دارت حول القراءة ، وتعليم مبادئها ،جاء اكثرها في بحث مشاكل اللغة العربية ، وتناول قواعدها ، ومفرداتها ، وحرفها وحركات الاعراب فيها وما شابه ذلك . وكان الاسلوب تدريس القراءة وتعليـــــم

مبادئها حظ غير قليل من جهود العربيين في البلاد العربية . لكن البحث في الاسلوب كان بحثا منطقيا اكثر منه بحثا نفسيا . اى استهدفت الجهود البحث عن الطريقة المثلى في تعليم مبادئ القراءة العربية على ان تلتئم هذه الطريقة في الدرجة الاولى مع طبيعة اللغة منفصلة عن طبيعة الطفل المتعلم ومواهبه ، فكادت تكون الصلة معدومة بين الاسلوب في تعليم القراءة من جهة وبين قابليات الطفل المتعلم ومواهبه واولاعه وخبرته من جهة ثانية .

لا شك في ان للمادة الدراسية شأنا كبيرا في المدرسة . كما ان اعدادها يستحق جهدا كبيرا ، ويتطلب بحثا عميقا متواصلا ، تقع مسؤولية القيام به على عاتق رجال التربية والتعليم وكبار المتخصصين منهم ، وذلك ليهيئوا للجيل الناهض مادة صالحة لتوجيهه ونموه . لكن هـــذا لا يعني انزال المادة الدراسية منزلة تفوق مكانة الطفل او تقلل من شأن دراسة قابلياته وخبرته واولاعه ، والكشف عنها لما لها من الخطورة والتأثير في حقل التربية والتعليم .

ان حصر الجهود بالمادة الدراسية وحدها وبحثها مستقلة عن دراسة الطفل المتعلم ، هو تمسك بأهداب الماضي ، ووقوف عند اطلال التربية القديمة ، التي كادت المدرسة في الغرب تتخلص من قيودها ، بعد ان حلت التربية الحديثة محلها ، وجعلت الطفل نقطة الارتكاز في فلسفتها ، حتى اصبح القبلة التي يتجه اليها اقطاب هذه التربية في ابحاثهم الطويلة ودراساتهم العميقة . واصبحت التربية الصحيحة في نظرهم هي التربيـــة التي تحترم الطفل وتراه غاية في نفسه وتسعى الى الكشف عن قابلياته وتقدير هذه القابليات وادراك اختلافها من طفل لاخر . وهي لا تهدف الى غير نمو الطفل نموا مستمرا متزايدا .

هذا كله يوكد ان تعليم مبادئ القراءة يجب ان يعتمد كثيرا على دراسة الطفل ومعرفة قابلياته الجسمية والعاطفية والعقلية والاجتماعية والتربوية والاصول الفنيـــة ولتنميتها وحينئذ يكتب لتعليم مبادئ القراءة ان يحقق هذف التربية الحديثة ويصبح وجها صحيحا مـن وجـوه نمـو

الطفل .

ان تعليم مبادىء القراءة العربية في مرحلة الدراسة الابتدائية ، يفتقر الى هذا النوع من الدراسة . واغلب الظن ان اكثر المشاكل التي تعترض سبيل طفلنا في تعلم القراءة الصحيحة . وتقف عثرة في سبيل نجاحه فيها ونفوره عن حبها والرغبة فيها هي مشاكل ترجع في الدرجة الاولى الى قلة هذا النوع من الدراسات التي تخبر الطفل لا الى مشاكل اللغة العربية وحدها كما يظن البعض . صحيح ان اللغة العربية لها مشاكل عدة اكثرها تعقدا مشكلة حرفها ، والصعوبة الناشئة من كثرة قواعدها ، وغزارة مفرداتها لكنها ليست اللغة الوحيدة التي انفردت بالمشاكل والصعوبات التي تعترض سبيل المتعلم المبتدىء فلكل لغة صعوبة ومشاكل الا ان اللغة العربية لم يكن لها حظ كبير من بحث ابنائها ولم تدرس دراسة كافية تلقي ضوءا على هذه المشاكل والصعوبات كما انه لم يكن لها حظ كبير من الدراسات النفسية التي تتعلق مباشرة بتعليم مبادئها . فتعليم مبادىء اللغة الانكليزية مثلا بحث في الغرب على ضوء دراسات نفسية كثيرة وعميقة ومتنوعة . وكانت الصلة وثيقة بين هذه الدراسات ونتائجها من جهة وبين تعليم مبادىء القراءة واصولها من جهة ثانية . وقد تأثر منهج تعليم القراءة كثيرا بنتائج هذه الدراسات . تقسم هذا المنهج في المرحلة الابتدائية الى ثلاثة اقسام وهي كما يلي :

المرحلة الاولى وهي تسبق البدء العملي في تعلم مبادىء القراءة . وفيها يستعد الطفل لتعلم مبادىء القراءة . وقد شغلت دراسة هذه الفترة اذهان كبار المربين ونالت نصيبا كبيرا من جهود المشتغلين في بحث القراءة وتعليم مبادئها ، وعلقوا على هذه الفترة كبير اهتمامهم ، فلم يخل كتاب في القراءة من فصول مطولة خصصت لبحث هذه الفترة بحثا عميقا مستفيضا .

والمرحلة الثانية وفيها يبدأ الطفل فعليا بتعلم القراءة بعد ان اعدته الفترة الاولى لذلك .

والمرحلة الثالثة وفيها يصبح الطفل المتعلم قارئا مستقلا يستطيع ان يقرأ بنفسه ويفهم ما يقرأ دون ان يستعين بارشاد او توجيه معلمه .

ويجب ان لا يغرب عن بال القارىء ان هذه المراحل الثلاث ليست منفصلة كل الانفصال بعضها عن بعض ، بل كل واحدة منها هي استمرار للمرحلة التي قبلها وامتداد للمرحلة التي بعدها [١] والاسس الصحيحة لتعليم القراءة في كل منها تكاد تكون واحدة . وتعليم مبادىء القراءة شديد الصلة بالمرحلتين الاولى والثانية ولذلك سيتناول البحث في الاسس الاولية في تعليم مبادىء القراءة المرحلة الاولى والثانية . واغلب الظن ان المرحلة الاولى واسسها تكاد تكون مفقودة في المدرسة الابتدائية العربية ، وعلى هذا فالبدء في بحثها وتعريفها وبيان اهميتها وصلتها الوثيقة بتسهيل تعليم مبادىء القراءة وانجاحها لا يخلو من الفائدة .

٢ - مرحلة الاستعداد لتعليم مبادىء القراءة

اتفقت الآراء قديما على ان الطفل متى انهى السنة السادسة من العمر وبدأ في السابعة اصبح قادرا على التعلم وصار كفوءا للانتساب الى احدى المدارس الابتدائية ليكون احد طلاب الصف الاول فيها ، حيث يبتدىء بتعلم المواد الدراسية الاولية اي القراءة والكتابة والحساب . والقراءة هي المادة التي يخصص لها اكثر الحصص في الصفين الاول والثاني .

تبدأ السنة الدراسية والمعلم كله امل ان يصل بطلابه الى القدرة على القراءة معتمدا على خبرته ودربته ومقدرته المهنية ، ومستعينا بكتاب وحيد اقرته وزارة المعارف لتعليم المبتدئين القراءة . وقد تنقضي السنة الدراسية الاولى وثانيتها الثانية وبعض الاطفال او اكثرهم لا يستطيع ان يقرأ جيدا او يحب القراءة او يرغب فيها . والسبب في ذلك ان هؤلاء الاطفال بدأوا بتعلم القراءة وهم غير مستعدين لها . فما هو هذا الاستعداد

---

١١ - Lamoreaux, Lillian A. and Lee, Dorris May, Learning to Read through Experience, D. Appleton-Century Co., 1943, New York-London, p.1.

للقراءة ؟ وما هي عوامله ؟ وما هي الطريقة الصحيحة للكشف عن هذا الاستعداد وتقدير كميته وتوجيه عند الطفل ؟ وما هي الوسائل التي تكون عونا للمعلم على تنمية هذا الاستعداد عند الطفل المحتاج اليه ليصبح قادرا على البدء بتعلم القراءة ؟ ان الاجابة على مثل هذه الاسئلة تنضح بالرجوع الى ما وصل اليه الباحثون في هذا الضمار .

نقد عرف كثير من العلماء والمربين الذين اشتغلوا في القراءة ، الاستعداد بقولهم "ان الاستعداد لتعلم مبادئ القراءة ، يتوافر في الطفل المتعلم حينما يستطيع هذا الطفل ان يفهم ما ترمز اليه صورة من الصور ، ويحسن التعبير عن مفهوم هذه الصورة وينقل افكاره الى غيره بسهولة ووضوح ." (١٢)

يفهم من هذا القول ان استعداد الطفل لتعلم القراءة يعتمد كثيرا على النضج العقلي عند الطفل . وقد اكدت الدراسات الطويلة والابحاث العميقة المتشعبة ، اهمية هذا النضج العقلي او الذكاء وبينت اثره الفعال في تكوين الاستعداد لتعلم القراءة . لكن هذا لا يعني ان النضج العقلي هو العامل الوحيد الذي اذا توفر وجوده في الطفل ، جعله مستعدا لتعلم القراءة . فقد اكدت دراسات اخرى علاقة الاستعداد بسن الطفل ، وبحالته النفسية وتربيته البيتية وما جهزته به هذه التربية من الخبرة والمعارف الاولية . ونوهت هذه الدراسات ايضا بلغة الطفل واهمية نموها .

هذا كله يؤكد ان الاستعداد للقراءة له عوامل مختلفة كل منها شديد الصلة بالعوامل الاخرى كثير التفاعل معها عظيم التأثير فيها . وهذا ما يجعل للاستعداد للقراءة انواعا اربعة مختلفة وهي كما يلي :

الاستعداد الجسمي .

والاستعداد العاطفي .

---

١٢ — Ibid, p.1.

(٣) - الاستعداد التربيوى .

(٤) - الاستعداد العقلـــي .

وهذه الانواع الاربعة للاستعداد يجب ان تتضامن وتتوافر جميعها في الطفل بدرجة كافية حتى يصبح قادرا على البدء بتعلم القراءة .(١٣)

(١) الاستعداد الجسمي : عوامله و طرق عوامله

غني عن البيان ، ان لحالة الطفل الصحية العامة ، اثرا بينا تمالا في تعليمه وربما كانت صحة الطفل سببا من اسباب نجاحه او عاملا قويا من عوامل تأخره في المدرسة . ومما لا شك فيه ان الطفل الصحيح اقدر على حمل مسوءولية التعليم واكثر صلاحا له من الطفل المريض . لان هذا الاخير كثير التعب ، سريع اليأس ، موزع الانتباه ، قليل النشاط لا دوافع قوية ثابتة تدفعه لحب العمل المدرسي او الرغبة فيه والاستمرار عليه . وتعليم القراءة يتأثر بهذه الحالات كلما اكثر من تعليم اى مادة دراسية اخرى . ولهذا قبل البدء في تعلم القراءة يجب على المدرسة ان تتأكد ان كان الطفل مستعدا جسميا للبدء في تعلم القراءة ام لا . سيما وان للحواس عملا كبيرا في القراءة فالعين والاذن واداة النطق واليد كلها تساهم في القدرة على القراءة . وليكون الطفل مستعدا جسميا للبدء بتعلم القراءة يجب :

أ - ان يكون بحالة صحية جيدة :

ان بيت الطفل هو المسوءول الاول عن صحة الطفل . لكن قد يعجز البيت عن القيام بهذه المسوءولية اما لجهل الاهل وعدم معرفتهـــم القواعد الصحية التي يجب عليهم اتباعها ومراعاتها للعناية بجسم وليدهم او لتردى مستوى معيشتهم وضعف حالتهم المادية (المالية) التي تحول دون رغبتهم في توفير الغذاء الكافي والنظافة والراحة الضروريتين للطفل . وفي

---

١٣ - Bond and Bond, op. cit., pp. 23-36.

Witty, Paul and Kopel, David, Reading in Modern Education, D.C. Health and Company, Boston, 1949, pp.55-79.

كلنا الحالتين على المعلم ان يلاحظ حالة الطفل الصحية وينصح له بمراجعة الطبيب اذا رأى ذلك ضروريا . هذا اذا كان الطفل مريضا اما اذا كان سليما لكنه قليل الحركة او كثيرها فان تعلم القراءة يكون صعبا بالنسبة لحالته لان تعليم القراءة يتطلب قوة حركية منسجمة ومنظمة . واكثر عضو يحتاج هذه القوة الحركية المنظمة هو العين لان لها وظيفة مهمة في القراءة . ويستطيع المعلم ان يزود الطفل بزاد حسن من هذه القوة الحركية وذلك حينما يهيأ للطفل الفرص للعب المنظم المفيد . وكثير من انواع اللعب والاعمال التي نعنى بها مدارس الحضانة تفيد لهذا الغرض ومنها :

اللعب بالمكعبات الخشبية الملونة وبناء البيوت منها .

والرسم بالاصبع والرسم يفيد العين بصورة خاصة ويقوى عضلاتها .

وقص الصور .

وتقليد بعض الصور وذلك باستعمال القلم وورق (الكاربون) لنقل الرسوم .

و اللعب "بالمعجون اللاستيكي" وعمل اشغال صغيرة منه .

ب — ان يكون الطفل صحيح حاسة البصر :

وهذا يعني اكثر من قدرته على رؤية الاشياء القريبة الكبيرة الحجم كالمقاعد والسبورة ، واللوحات ، وما شابه ذلك . قبل البدء بتعلم القراءة يجب ان يكون الطفل صحيح النظر ، قادرا على توجيه وتركيز نظره جيدا حتى يستطيع ان يرى ما يقع تحت عينيه واضحا كاملا كما انه يجب ان يكون قادرا على التمييز بين اجزاء صغيرة مرتبة كالتفريق مثلا بين الحرفين المتشابهين ل . د او بين كلمتين متقاربتين في الشكل مثل قاعدة وفائدة وللبدء بتعلم القراءة لا يكفي الطفل قدرة عينيه على التمييز بين الاشكال المتشابهة والمختلفة بل يجب ان تصبح هذه القدرة عادة تعتادها عيناه بعد تدريب كثير . ولا يخفى ان قدرة العين واعتيادها الاتجاه الصحيح في اثناء الرؤية

ضرورى قبل البدء في تعلم القراءة . سيما تعويدها الاتجاه الواحد من اليمين الى اليسار وهذا اتجاه اللغة العربية في الكتابة والقراءة .

ان الصعوبات التي تنشأ عن خلل في حاسة البصر هي من الاسباب الرئيسية التي تعوق نجاح الطفل في تعلم القراءة وتسبب غالبا انصرافه عنها . لكن هذا لا يفيد التعميم ويعني ان الاطفال الضعيفي البصر لا بد ان يكونوا قراءا ضعافا لان كثير من الاطفال ذوى العاهات البصريه ، يتعلم القراءة ويجيدها بينما اطفال اخرون صحيحو البصر يلاقون صعوبات جمة في اثناء تعلمهم القراءة . لكن مما لا شك فيه ان الطفل الضعيف البصر يكون مضطربا عندما يبدأ يتعلم القراءة . وعلى المعلم تقع مسؤولية ملاحظة الطفل وتقدير درجة استعداده البصرى وتنميته قبل البدء في تعلم القراءة . فاذا لاحظ بعض البوادر التي تدل على ضعف البصر عند الطفل كحول العينين اثناء رؤية بعض الصور او الكلمات المكتوبة او حك الارتياك كحك الرأس او تقريب العينين من الاشياء المطلوب رؤيتها . على المعلم بعد ملاحظة مثل هذه البوادر ان ينصح بفحص طبي لعيني الطفل كما ان عليه ان يساعده في غرفة الدرس فيجلسه في مكان يصل اليه النور الكافي ليتمكن من رؤية السبورة وغيرها من وسائل تعليم القراءة بوضوح . وهناك العاب مشوقة مختلفة يمكن للمعلم ان يستفيد منها في فترة الاستعداد ليقوى حاسة البصر عند الاطفال وذلك بالاستعانة بالعاب كثيرة تقوى فيهم ملاحظة الرؤية وتجعلهم قادرين على رؤية اوجه الشبه والخلاف بين الاشكال المتنوعة . كان يعرض عليهم مثلا عدة صور جذابة متشابهة ويطلب اليهم الدلالة على التفاصيل التي تجعلها متشابهة او الاشارة الى التفاصيل التي تسبب وجوه الشبه والتوافق بينهما . او ان يضع بين ايديهم صورا متعددة والى جانبها الاشكال التي تصورها هذه الصور ثم يطلب اليهم ان يضعوا الصورة تحت الشكل المطابق لها . او ان يعرض عليهم بعض الصور التي كتب اسماؤها تحتها ثم قصاصات من الورق كتبت عليها اسماء هذه الصور

منفردة ويطلب اليهم ان يطبقوا الكلمات او الاسماء المتشابهة بعضها فوق بعض. وهناك وسائل كثيرة من بينها الاحاجي التي تعتمد على الوزن يمكن المعلم ان يستعين بها . وبرامج دور الحضانة يجب ان تكون غنية بهذا النوع من الالعاب .

ج - ان يكون الطفل صحيح حاسة السمع قويما :

اذا كان الطفل غير قادر على تمييز الاصوات اصبح عاجزا عن ربط هذه الاصوات برموزها المكتوبة فالطفل الذى لا يستطيع ان يفرق باذنه بين اصوات الكلمات نار نور نير لا يستطيع ان يفرق بالقراءة بين اصوات الكلمات نفسها . ان اى خلل يطرأ على حاسة السمع يكون عائقا في تعلم القراءة . لكن هذا لا يعني ان الاطفال ضعيفي حاسة السمع يجب ان يكونوا قراءا ضعافا . وعلى المعلم تقع مسؤولية الكشف عن ضعف سمع الطفل . لا سيما في حال جهل البيت بهذا الضعف وعدم الانتباه اليه . وهناك بوادر كثيرة تدل المعلم على هذا الضعف كعدم انتباه الطفل في غرفة الدرس او طلبه اعادة وتكرار ما يلقى عليه او تفسيره الخاطىء للكلمات التي يسمعها كل هذه البوادر تشير بوضوح الى ضعف سمع الطفل . فواجب المعلم في مثل هذه الحال ان ينصح بالفحص الطبي . ثم عليه ان يساعد مثل هذا الطفل في غرفة الدرس فيجلسه في مكان قريب منه ليسمع الاصوات بوضوح ويتأكد دوما ان كان هذا الطفل يسمع الشرح والكلام جيدا . كما ان على المعلم ان لا يغفل عن استعمال السبورة كثيرا لانها خير معين للاطفال الضعيفي السمع اذ انهم يستعينون ابصارهم على فهم ما تعجز عن ادراكه اسماعهم . وكما ان الطفل المريض حاسة السمع بحاجة الى عناية المعلم قبل البدء في تعلم القراءة كذلك الطفل الصحيحة فيه هذه الحاسة . وعلى المعلم ان يقوى هذه الحاسة عند الطفل بشتى الوسائل الجذابة حتى يصبح الطفل قادرا على التمييز بين الاصوات المختلفة . لا سيما ان تعليم القراءة يعتمد اعتمادا قويا على صوت الحرف والمقطع والكلمة .

د - يجب ان يكون الطفل صحيح جهاز النكلم :

لا يخفى ما للقراءة وتعلمها من علاقة وثيقة بالنطق الصحيح والقدرة على اخراج الحروف من مخارجها الاصلية والكلام بوضوح . ان هذه الامور شديدة الصلة بالقراءة الجهرية ونقل اهميتها بالنسبة للقراءة الصامتة . والخلل الذى يطرأ على جهاز النكلم عند الطفل يكون سببه اما عارضا فيزولوجيا (ماديا) وهنا لا حيلة للمعلم بتخليص الطفل منه . ولا يستطيع اكثر من احالته الى طبيب مختص. اما اذا كان العارض يرجع سببه الى سوء التربية وجهل القائمين على توجيه الطفل فمجال المعلم هنا واسع . فاذا لاحظ ان الطفل كثير التأتأة او الفأفأة في اثناء الكلام . او ان كلامه لا يزال محتفظا بصيغ ناقصة غير ناضجة . عليه ان يتحرى السبب ويسعى بما لديه من علم وفن معني ان يأخذ بيد الطفل ويخفف عنه وطأة العقدة النفسية التي هي مصدر مثل هذه العوارض . وفي معرض الكلام عن الاستعداد العاطفي المطلوب وجوده عند الطفل قبل البدء بتعلم القراءة سيكون لهذا البحث عودة لاظهار ما لحالة الطفل النفسية واستقراره العاطفي من الاثر في ذلك .

(٢) الاستعداد العاطفي : عوامله و طر ق تنميتها

كما ان لصحة الطفل الجسمية علاقة وثيقة بتعلم القراءة والنجاح فيها ، كذلك فان لحالة الطفل النفسية ، اثر بيّن فعّال فيها . وكما ان الطفل يحتاج قبل البدء بتعلم القراءة الى زاد كاف من الاستعداد الجسمي فانه يحتاج في نفس الوقت الى ذخيرة لا بأس بها من الصحة النفسية والاستقرار العاطفي . ولهذا يجب ان يسبق البدء الفعلي بتعلم القراءة فترة من الزمن يستطيع المعلم خلالها ان يكشف عن حاجات الطفل العاطفية ، ويتعرف اليها ويتأكد ان كان البيت الذى نشأ فيه الطفل قد لبّى هذه الحاجات واستطاع ان يزود الطفل بعدة حسنة من الاستقرار العاطفي تكون عونا للطفل في حياته المدرسية ويستطيع بواسطتها ان يلتئم بسرعة وسهولة مع بيئته الجديدة

المدرسة . او العكس كان هذا البيت وتو جهه الخاطئ سببا من اسباب القلق النفسي عند الطفل لانه لم يشعر فيه بدفء المحبة وراحة الاطمئنان وقوة الثقة بالنفس وكسب تقدير الاخرين .

وقد تختلف الحالة العاطفية للاطفال باختلاف بيوتهم التي فتحوا اعينهم للنور فيها . فمن الاطفال من تمتع بطفولة سعيدة في بيت واع منحه المحبة المتزنة والحنان ، وعلمه الثقة بنفسه ، وصانه من الخوف المدّام ، وجعله قادرا على الالتئام مع الجماعة والشعور بانه واحد منها ، ومن الاطفال من نشأ في بيت جاهل غمر الطفل بمحبة غير متزنة وافرط في رعايته والسهر عليه دون وعي صحيح فجعل الطفل كثير الاعتماد على غيره لا يستطيع ان يقوم بعمل مستقلا بنفسه لانه فقد الثقة فيها . ومن الاطفال من حرم في بيته من نعمة المحبة فنبذ وخوّف واهمل . ومثل هذا الطفل يكون عرضة لعقد نفسية صعبة الحل تحول دون نجاحه في المدرسة . فواجب المعلم قبل البدء بتعليم القراءة ان يتعرف الى الاطفال ويختبر حالتهم العاطفية ويسعى بما اوتي من مقدرة وعلم وخبرة ان يأخذ بيد الاطفال المضطربي العاطفة حتى يصبحوا آمنين وقادرين على الالتئام مع جو غرفة الدرس مستعدين للبدء بتعلم القراءة .(١٤)

ليس للقراءة وتعليم مبادئها ارشادات خاصة لتكوين الاستعداد العاطفي وانمائه . وشأن تعليم القراءة في هذا الامر شأن غيرها من المواد الدراسية لكن القراءة نفسها تساعدالمعلم على القيام بمهمته هذه وتفسح له المجال لدرس الطفل وتهيء له الفرص المناسبة لفهم حاجات الطفل النفسية ، ومعرفة مقدار اتزانها والعمل على تلبيتها .

(٣) الاستعداد التربيوى : عوامله وطرق تنميتها

قبل ان يبدأ الطفل بتعلم القراءة يجب ان يكون قد استعد

---

١٤ — Ibid., p.61.

استعدادا تربويا كافيا يسهل عليه تعلم القراءة ويضمن له النجاح فيها • وعلى البيت والمدرسة تقع مسؤولية اعداد الطفل ، لكن المدرسة هي المسؤولة بالدرجة الاولى • فما هي عوامل هذا الاستعداد التربوي وما هي وسائل تنميتها وتحسينها ؟ اما العوامل فهي كما يلي :(١٥)

خبرة الطفل ومعارفه الاولية •

والمفردات ومقدارها في لغة الطفل •

وصيغ الكلام وصحتها •

والمقدرة على الانتباه •

والمقدرة على ادراك التسلسل في الافكار •

والمقدرة على اتباع الارشادات •

والمقدرة على استعمال الكتاب وكل ما له علاقة بتعلم القراءة •

والرغبة في القراءة •

فقبل البدء بتعلم القراءة :

أ — يجب ان يكون للطفل خبرة اولية كافية :

لان الخبرة بنوعيها الخبرة الشخصية وخبرة الاخرين هي الوسيلة الاساسية التي يستطيع الفرد بها ان يدرك ما يقع تحت سمعه وبصره وشعوره • وخبرة الطفل هي المعين الذي يستمد منه مفاهيمه ومعانيه ، ومعارفه الاولية • وهي المشعل الذي يفهم على ضوئه الخبرة الجديدة • وبيت الطفل هو المكان الذي تتكون فيه هذه الخبرة وتنمو وتترعرع • وقد يختلف هذا البيت وتتعدد انواعه ، فهناك البيت الغني والبيت الفقير ، والبيت الحضري ، والبيت القروي ، والبيت الجاهل ، والبيت المتعلم وهذا الاختلاف في انواع البيوت يلون خبرة الطفل بالوان مختلفة متعددة • فالطفل الذي تتح عيناه على الثروة والرفاه وشب وكبر في احضان النعمة ليس له نفس الخبرة التي للطفل الفقير ، وربما كانت خبرة هذا الفقير اعمق وان لم

---

١٥ — Bond and Bond, op.cit., pp. 31-36.

تكن اوسع . لان بيت الطفل الفقير يهيئ له الفرص الكافية ليكون خبرته بنفسه دون معونة غيره ، وهكذا تتكون مفاهيم هذا الطفل وتكون عميقة واضحة في ذهنه لانه عاش هذه المفاهيم ولم يأخذها عن غيره كما يحدث غالبا للطفل المترف الذى ينشأ في بيت عني تحوطه فيه عناية الاهل والخدم .

كذلك الفرق بين خبرة الطفل الذى عاش في المدينة وبين خبرة الطفل الاخر الذى عاش في القرية ولم يفتح عينه الا على البساطة التي تشمل نواحي الحياة المختلفة من مأكل ومشرب ومعاش ولباس .

والقراءة تعتمد كثيرا على الخبرة . فالطفل لا يمكنه ان يفهم كلمة اذا لم تكن له صلة بخبرته . ولنفرض ان المعلم قرأ للاطفال قصة صغيرة مدار البحث فيها حول الراديو فالطفل الذى لم ير الراديو او لم يسمع عنه شيئا لا يستطيع فهم القصة ولا فهم كلمة الراديو . بينما الطفل الذى رأى الراديو او كان بيته يملك هذه الالة يفهم القصة وربما علق عليها .

فالمعلم القدير الحكيم هو الذى يعتمد على خبرة تلاميذه ويجعلها حجر الزاوية الذى يبني عليه برنامجه في تعليم مبادئ القراءة . وعليه ايضا ان يكشف عن هذه الخبرة ويعرف مدى اختلافها من طفل لاخر ويسعى جهده ان يقرب خبرة الاطفال بعضها من بعض ويأخذ بيد الاطفال ذوى الخبرة القليلة المحدودة ويساعدهم وينمي خبرتهم حتى يصبحوا قادرين على البدء بتعلم القراءة . واحسن الوسائل التي تساعد المعلم على انماء خبرة تلاميذه هي :

القصة : والقصة ينبوع فياض من ينابيع الخبرة . وهي اداة صالحة تعين المعلم في مهمته . والطفل يحب القصة ويلذ له سماعها . فعلى المعلم ان يقص على الاطفال قصصا جذابة مثيرة تتناسب وخبرة الاطفال او يطلب اليهم بالتناوب ان يقصوا هم بعض القصص التي يحرنونها ، او يتحدث احدهم امام رفاقه عن حادثة حدثت له .

الرحلات القصيرة داخل المدرسة وخارجها . كزيارة صف من صفوف المدرسة ، او المكتبة في المدرسة . او المطبخ او غرفة الطعام على ان تكون هذه الزيارة موضوع الحديث في الدرس . او زيارة حانوت في السوق .

كزيارة حانوت البقال ، او الحداد او النجار وما شابه ذلك .

الاعمال البسيطة المشتركة بين الاطفال كان يشترك جماعة منهم في جمع بعض انواع الازهار وتجفيفها ووضعها في دفتر خاص . وجماعة اخرون يشتركون في جمع انواع الحبوب فيخصص المعلم زاوية لهذه الاشياء ويطلب الى التلاميذ ان يعنوا بتنظيمها وترتيبها بعد اعطائهم التعليمات والإرشادات اللازمة .

المناقشة في الصف . هي وسيلة من وسائل انماء الخبرة . فعلى المعلم ان يثير موضوعا للمناقشة يحبه الاطفال ويرغبون ان يساهموا في الحديث عنه ، كالحديث عن الخروف ، او القطة او الكلب او غيرها من الحيوانات التي يحبها الاطفال . وغير ذلك من المواضيع التي ربما اقترح احد الاطفال ان تكون موضع البحث والمناقشة .

التمثيل .

الاشعار والموسيقى .

السينما ، والصور على انواعها وما شابه ذلك .

ب — يجب ان يكون عدد المفردات التي يعرفها الطفل كافيا للبدء بتعلم القراءة :

ان مقدار المفردات في لغة الطفل يعتمد على خبرته . وخبرته بدورها تعتمد في الدرجة الاولى على بيته . فبعض البيوت تشجع نمو المفردات في لغة الطفل لان الاهل فيها يسمحون للطفل بالتكلم متى اراد ولا يكرهون ثرثرته او يضجرون من اسئلته العديدة المحرجة بل يردون عليها برحابة صدر وأناة . بينما في بعض البيوت الاخرى يرى الطفل ولا يسمع صوته لجهل الاهل وعدم فهمهم اصول التربية الصحيحة . وهذا ما يسبب فقر لغة الطفل وحاجتها الى المفردات . ومثل هذا الطفل يلاقي صعوبة كبيرة حينما يبدأ بتعلم القراءة . ولهذا على المعلم ان ينبه قبل البدء بتعليم مبادئ القراءة الى مفردات الاطفال ويسعى الى زيادتها وتثبيت معانيها بشتى الوسائل الحسنة . ومما لا شك فيه ان الوسائل التي يستعين بها المعلم لانماء خبرة

الطفل وتنوعها هي ينبوع فيّاض للمفردات الجديدة الجذابة . فالقصة والمناقشة ، والتمثيل والاشعار والموسيقى والصور وما شابه ذلك كلها تمد الطفل بكلمات جديدة . والمعلم اللبق القدير يعرف كيف يستعمل هذه الوسائل ويثير بواسطتها اسئلة الاطفال حول الكلمات الجديدة حتى يقربها من خبرتهم ويصبح معناها واضحا في اذهانهم وتصير جزءا من لغتهم .

ج - يجب ان يكون الطفل قادرا على اللفظ الصحيح والكلام الواضح والتعبير عن نفسه بدقة :

ان قدرة الطفل على التلفظ الصحيح واخراج الحروف من مخارجها الاصلية كل هذه الامور شديدة الصلة باستعداد الطفل لتعلم القراءة . فالطفل قبل ان يبدأ بتعلم القراءة يجب ان يكون واضح الكلام صحيح التلفظ دقيق التعبير . لان الطفل الذى يستطيع ان يفرق لفظا بين الصوت (غ) وبين الصوت (ر) ، وبلفظ الصوتين بشكل واحد لا يستطيع التميز في القراءة الجهرية او الكتابة بين الكلمتين (غاب) و(راب) . وفي مثل هذه الحال يجب على المعلم ان يكثر من التمارين اللفظية الصوتية حتى يعود الاطفال التلفظ الصحيح ويخلص بعضهم من ضعف اصيبوا به وعلق ينطقهم لجهل القائم على تربيتهم . كما انه يجب ان يهتم بالاطفال الذين لا تزال لغتهم تحتفظ بصيغ ناقصة اخذوها في سنيهم الاولى بالتقليد عن اهلهم ، الذين اعتادوا ان يكلمونهم بلغة صيغها لا تشبه صيغ لغة البالغين من حيث الفصاحة والصحة ، وذلك اما تحببا او اعتقادا من الاهل ان مثل هذه اللغة الناقصة المصغرة ، اكثر صلاحا للتحدث مع الطفل واقرب الى فهمه ، جاهلين سوء توجههم واثره في تكوين لغة الطفل . ان لغة الطفل بمفرداتها وصيغها عامل مهم فعّال في حياته المدرسية بصورة عامة وفي نجاحه او تأخره في تعلم القراءة بصورة خاصة . فعلى المعلم ان يعنى بها ، وان يعمل بصبر وأناة على معرفة الاسباب لاى نقص يلمسه فيها ، فيستعمل ذكاءه ومهارته الفنية ليقوم الاعوجاج الذى ابتليت به لغة الطفل نتيجة للتوجيه المبكر الخاطئ . والقراءة بمادتها واسلوبها خير عون للمعلم في عمله هذا . ويجب ان لا

يغرب عن بال المعلم ان لغته هي خير مثال يحتذيه لاصلاح لفظ الاطفال وتقويم لغتهم . فعليه ان يعنى بلفظه وكلامه حتى يكون نصيحا سهلا . ومن الوسائل التي تعين المعلم على تقويم تلفظ الطفل وتصحيح لغتـــه وتقويتها :

ان يكثر من التمارين الصوتية وليكن ذلك بطريقة مشوقة كان يطلب اليهم تقليد اصوات الحيوانات التي يحبونها ، او يشركهم في العاب يستعمل فيها الصوت كثيرا ، حتى يتعودوا النطق بالاصوات المختلفة والتمييز بينها .

و ان يعلم الاطفال بعض الاشعار السلسة البسيطة المحببة اليهم لتساعدهم على النطق الصحيح .

و ان يعلمهم حسن الاصغاء الى الكلمات الجديدة حتى يصبحوا قادرين على تكرارها بعد سماعها . لا سيما الكلمات التي لا يلفظونها لفظا صحيحا واضحا .

وان يعودهم الاناة في التكلم والتعبير حتى يستطيعوا اخراج الحروف من مخارجها الصحيحة .

وان يستعمل الصور الجذابة كصور بعض الحيوانات/ المألوفة عندهم والتي تبدأ اسماؤها بحرف صوتي .

وهناك وسائل اخرى يمكن المعلم الفطن ان يستفيد منها ودور الحضانة وبرامجها غنية بها .

د - يجب ان يتعود الطفل الانتباه المركز قبل البدء بتعلم القراءة :

اذا تعود الطفل الانتباه المركز قبل البدء بتعلم القراءة ، اصبح اقدر على تعلمها واسرع تناولا لها . وكثيرا ما تكون هذه العادة معدومة عند بعض الاطفال وضعيفة عند الاخرين وهذا امر طبيعي في السنين الاولى ، فواجب المعلم ان يكونها وينميها قبل البدء في تعلم القراءة الى درجة معقولـة . ويسهل على المعلم تعويد الاطفال الانتباه اذا كان المعلم ملذا لهم اى شديد الصلة بخبراتهم ، كثير الالتئام مع تقلباتهم وحاجاتهم المختلفة . وكلما

زادت لذة الطفل في العمل كان اكثر انتباها . ويجب ان لا يغرب عن بال المعلم ان ارقى الانتباه يجب ان يزداد بصورة تدريجية عند الطفل ، فلا يرهقه في بادىء الامر بالاعمال التي تتطلب تركيزا وانتباها لمدة طويلة . والافضل ان تتدرج هذه الاعمال التي يشترك فيها ليعود الانتباه ، من الابسط الى البسيط ، فالصعب فينعود الطفل الانتباه اولا لمدة قصيرة ثم تزداد هذه المدة حتى تصل الى درجة حسنة قبل بدئه في تعلم القراءة . والقصص القصيرة الجذابة ، والصور الملونة الحلوة ، والالعاب المنوعة وسائل حسنة تساعد المعلم على تعويد الطفل الانتباه ، اذا عرف كيف يستعملها بلباقة ومهارة .

هـ — يجب ان ينعود الطفل ادراك التسلسل بالافكار قبل البدء بتعلم القراءة :

ان القراءة تحتاج المقدرة على ادراك التسلسل بالافكار ، والقارىء لا يستطيع ان يجني الثمرة التي يتوخاها من مطالعته الا اذا كان قادرا على التذكر وربط الافكار الحاضرة بما يسبقها وما يتبعها وحينئذ تمكنه فهم الفكرة الرئيسية في الموضوع الذى بين يديه ويفهمه فهما عميقا جيدا . ولذا يجب ان تنمى هذه المقدرة عند الطفل في السنين الدراسية الاولى . وتكوينها وتنميتها قبل البدء بتعلم القراءة ضرورة لازمة حتى يستطيع الطفل عند البدء في القراءة ان يستفيد من المعاني والافكار التي تمده بها مادة القراءة . وهناك اساليب متعددة لتكوين هذه المقدرة وتنميتها . كان يطلب المعلم مثلا الى الطفل ان يتحدث او يخبر زملاءه بحادثة جرت له في البيت او المدرسة او الشارع . واسئلة المعلم المتعددة التي تقطع حديث الطفل تساعد على تنظيم الافكار وتسلسلها كان يسأل الطفل وهو في معرض هل حدث هذا الامر اولا ؟ وما حدث لك بعد ذلك ؟ وغيرها من الاسئلة المفيدة . كذلك يستطيع المعلم ان يستعمل طريقة اخرى لتنمية هذه المقدرة عند الاطفال فيضع بين ايديهم صورا جذابة ملونة تصور وقائع قصة طريفة يعرفها الاطفال ويحبونها ويطلب اليهم ان يرتبوا هذه الصور حسب وقائع

القصة ،بالتسلسل . كما انه يستطيع ان يجعل من القصة الجديدة التي يقصها عليهم اداة صالحة لتنمية هذه المقدرة عندهم ، وذلك بان يقصها عليهم بفترات متقطعة لكنها متسلسلة . هذه هي بعض الطرق الممكن اتباعها لتنمية ادراك التسلسل الصحيح في الافكار ، والمعلم القدير يستطيع أن يتفنن في خلق الوسائل وزيادتها ، لتكون له عونا على غرس هذه العادة وتنميتها قبل البدء بتعلم القراءة .

و — يجب ان يكون للطفل المقدرة على اتباع الارشادات :

تحتاج القراءة الى مهارات متعددة يجب على الطفل ان يتعلمها حتى يصبح قارئا مجيدا . وتعلم اى مهارة يفرض في الطفل المقدرة على فهم الارشادات التي يطلب اليه العمل حسبها . ولهذا يترتب على المعلم قبل البدء في تعليم القراءة ان يتأكد ان كان الطفل قادرا على العمل حسب خطة بسيطة وارشادات قليلة واضحة . او ان كان هذا الطفل عاجزا عن ذلك حتى يعوده اتباع الخطة والارشادات . وهذا لا يكلف المعلم اكثر من ان يشغل الطفل بالعاب يحبها ولها فوائدها التربوية . فيرشده على طريقة عملها ويرسم له خطة العمل ويطلب اليه السير على منوالها ثم يتفقد الطفل من وقت لاخر حتى يرى مدى تمسكه وعمله بهذه الارشادات المعطاة له . ويجب ان تكون هذه الارشادات بسيطة واضحة تناسب وقابليات الطفل حتى يتقبلها برغبة ويعمل حسبها دون ان تعترض سبيل عمله ولعبه العوائق والصعوبات التي ربما صرفته عنه .

ز — يجب ان يكون للطفل المقدرة على استعمال الادوات التي لها علاقة بالقراءة قبل البدء بتعلمها :

ان الكتاب واللوح الاسود والقلم والورق والحلك والصور على انواعها . هذه الاشياء هي من لوازم القراءة . وكثير من الاطفال يأتون للمدرسة وهم غريبون عنها . فعلى المعلم ان يدرب الطفل على استعمالها قبل البدء بتعليم القراءة حتى تحكم اواصر الالفة بينها وبين الطفل فيحبها ويصبح قادرا على استعمالها استعمالا صحيحا يحفظها من التلف السريع . والكتاب اهم هذه الادوات التي تلزم لتعليم القراءة . ولهذا

يجب ان تجهز غرفة الدرس بمكتبة صغيرة متقنة الصنع ، تضم بين رفوفها عددا كبيرا من كتب الاطفال . ولتكن هذه الكتب مختارة انتقاء حسنا ، تزينها الصور الناطقة الجذابة الملونة باجمل الالوان ، حتى يحبها الطفل ويعتاد الرجوع اليها من وقت لاخر . وعلى المعلم ان يرشد الطفل ويعلمه كيف يستعمل المكتبة دون ان يحدث لها اى ضرر او يسبب تلفها بسرعة .

ح — يجب ان يرغب الطفل في القراءة ويحبها قبل ان يبدأ بتعلمها :

ان الرغبة في القراءة تكاد توجد عند اكثر الاطفال الذين نشأوا في بيئات متعلمة وسمعوا الاحاديث والمناقشات عن الكتب والصحف اليومية والمجلات المصورة قبل مجيئهم للمدرسة . اما الاطفال الذين نشأوا في بيئات جاهلة بعيدة عن جو القراءة والكتاب فهؤلاء اقل حظا من الرغبة في تعلم القراءة . فعلى المعلم ان يلاحظ هذه الفوارق الفردية قبل البدء بتعليم القراءة ويسعى ان ينمي الرغبة عند جميع الاطفال . على ان تنبع هذه الرغبة من داخل نفوسهم وتعتمد على خبرة الطفل واستعداده الجسمي والعاطفي والتربوى حتى يكون تعلم القراءة عملا طبيعيا سهلا بالنسبة للطفل .[١٦] وهناك اساليب متعددة تصلح لتنمية رغبة الطفل وتشويقه الى تعلم القراءة اذا احسن المعلم استعمالها منها :

ان يحيط المعلم الطفل بجو "قرائي" .

و ان يزين جدران غرفة الصف ويعلق عليها اللوحات والصور الجذابة التي كتب تحتها اسماؤها بخط واضح على ان تغير هذه الصور بين حين واخر حتى لا تصبح مملة لا تجذب انتباه الطفل .

وان يكون المعلم شديد اليقظة للاطفال الذين يحاولون ان يقرأوا بعض الحروف او الكلمات المكتوبة تحت الصور ويشجعهم على ذلك .

وان تجهز غرفة الصف بمكتبة غنية بالكتب المصورة الجذابة والمجلات على ان يجعل المعلم هذه الكتب وصورها والمجلات وما فيها من الالوان

---

١٦ — Lamoreaux and Lee, op.cit., pp.67-69.

والرسوم مثارا لكثير من المناقشات والاحاديث ومادة لكثير من الاعمال اليدوية داخل غرفة الدرس .

و ان يقرأ للاطفال بعض عناوين القصص الصورة التي يحبونها .

و ان يعرض عليهم سلسلة من الصور الملونة الجذابة المتتابعة الواضحة ثم يقص عليهم بعد ذلك القصة التي ترمز اليها الصور التي لا تزال بين ايديهم .

و ان يطلب الى بعض الاطفال ان يقصوا على مسمع الصف باجمعه بعض القصص التي يحبونها .

وان يشجع الاطفال على ان يصنعوا بانفسهم الخاصة عناوين لبعض الصور واللوحات المعلقة في غرفة الدرس ، ثم يكتب هذه العناوين بخط واضح جميل ويضعها تحت الصور واللوحات المخصصة لها .

و ان يقرأ لهم قصصا مثيرة جذابة من بعض الكتب المصورة بعد ان يذكر لهم اسم الكتاب ويريهم اياه ويقلب صفحاته امامهم .

وان يقرأ لهم بعض الاشعار الجميلة التي لها صلة وثيقة بخبراتهم ، وعليه ان يقرأها بنفحة حلوة تناسب معاني المقطوعة الشعرية ، وبصوت عذب واضح يصل الى مسامعهم جميعا .

و ان يقرأ لهم بعض الاحيان فقرة من كتاب يسميه لهم بعد ان يكون احدهم طلب اليه ان يقرأ له هذه الفقرة لتزيده ايضاحا عن قصة سمعها قبلا من معلمه .

وان يشجع بعض الاطفال ان يجلبوا بعض الكتب المصورة التي رأوها في بيوتهم ويروق لهم ان يتحدثوا عنها ويعرفوا زملائهم عليها .

وان يطلب المعلم الى احد الطلاب الصف الخامس او الرابع ان يأتي من وقت لاخر ويقرأ على مسامع الاطفال في الصف الاول قبل بدئهم بتعلم القراءة ، قصة لذيذة .

وان يشجع الاطفال على القاء الاسئلة المتنوعة التي يثيرونها حول القصص التي سمعوها ، وان يعطيهم الوقت الكافي للاجابة على اسئلتهم جميعها بوضوح وصبر وارتياح .

(٤) الاستعداد العقلي : عوامله و طرق تنميتها

قبل ان يبدأ الطفل بتعلم القراءة يجب ان يكون قد بلغ درجة من النضج العقلي تؤهله لتعلم القراءة .

اختلفت آراء الباحثين في القراءة وتعددت اقوال كبار المربين وكثرت نظرياتهم حول العمر العقلي المطلوب توفره في الطفل ليكون مستعدا للبدء بتعلم القراءة . فقال بعضهم ان الطفل يبلغ هذا العمر العقلي ما بين السادسة والسادسة والنصف من العمر . ورد فريق اخر عليهم بعد دراسات طويلة وتجارب عديدة اثبتت نتائجها ان بعض الاطفال يبلغون هذا العمر العقلي قبل بلوغهم السنة السادسة من العمر . والبعض الاخرين لا يمكنهم بلوغه الا في سن متأخرة اى ما بين السنة الثامنة واحادية عشرة . وهذا يعني ان الاطفال الذين تجمعهم سنة ولادة واحدة تقريبا يختلفون اختلافا بينا في درجة نضجهم العقلي . وقد اجمعت الاراء ان السبب في ذلك هو ان النضج العقلي يتأثر بمؤثرات عديدة مختلفة صحية ونفسية وتربوية . واضاف على ذلك Arthur Gates رأيه وقال ان العمر العقلي اللازم للبدء بتعلم القراءة يختلف باختلاف المادة الدراسية ، والطريقة المتبعة في تدريس القراءة ، وباختلاف مهارة المعلم ايضا وبيئة غرفة الدرس وعدد الطلاب وباختلاف عوامل اخرى شديدة العلاقة به . والحقيقة ان الاستعداد العقلي للقراءة هو نتيجة لعوامل الوراثة والبيئة ،وللتربية دخل عظيم في تكوينه ونموه واختلافه من طفل لاخر . والمعلم القدير الذكي هو الذى يدرك هذه الحقيقة ويعمل على تقريب الشقة بين مستوى الاطفال العقلي وبكيف مادة القراءة والاسلوب الذى يوصل اليهم هذه المادة حسب نضج كل واحد منهم وبذلك يضمن النتائج الحسنة ويضع تعليم القراءة عملا لذيذا لا ينفر منه الاطفال . (١٧)

---

١٧ — Bond and Bond, op. cit., pp. 25-72.

Witty, Paul, op.cit., p. 57.

(٥) امتحان الاستعداد وقياسه (١٩)

اهتم رجال التربية الحديثة بالاستعداد لتعلم القراءة اهتماما عظيما ، وعملوا على ايجاد الطرق والمقاييس لامتحانه وقياسه ، فاعتمدوا على مقاييس الذكاء المصورة كمقاييس الدكتور (الفرد بينة Binet) ، الموضوعة في فرنسة عام ١٩٠٥ ، ومقاييس العالم الاميركي Terman ، الموضوعة في بوستن سنة ١٩١٦ وغيرها من مقاييس الذكاء المصورة . وكان سبب اعتمادهم على مقاييس الذكاء التجارب العديدة ونتائجها التي حصلوا عليها في اثناء اشتغالهم في القراءة وتعليمها . فدلت هذه التجارب ان تعليم القراءة كتعليم اى مادة دراسية اخرى شديد العلاقة بذكاء الطفل ودرجة نضجه العقلي ، ولهذا كانت المقاييس التي وضعت لمعرفة استعداد الطفل لتعلم القراءة ومقاييس هذا الاستعداد كثيرة الشبه بمقاييس الذكاء . وقد انتشرت هذه المقاييس وتعم استعمالها في اكثر المدارس الحديثة في الغرب . واكثر هذه المقاييس شيوعا وابسطها واسهلها استعمالا بالنسبة للمعلم في غرفة الدرس ، المقاييس الخمسة الاتية :

1. Gates Reading Readiness Tests, by Arthur I. Gates, Bureau of Publications, Teachers College, Columbia University, New York, 1939.

2. Metropolitan Readiness Tests, by Gertrude Hilderth and Nellie Griffiths, edited by Jacob S. Orleans, World Book Company, Yankers-on-Hudson, N.Y., 1933.

3. Monroe Reading Aptitude Tests, by Marian Monroe, Haughton Mifflin Company, Boston, 1935.

4. Classification Tests for Beginners in Reading, by Clarence R. Stone, and U.G. Groner, Webster Publishing Company, St. Louis, 1933.

5. Reading Readiness Tests, by M.J. Van Wagenen, Educational Test Bureau, Inc., Minneapolis, 1932.

---

(١٩) Bond and Bond, op.cit., pp. 37-58.

ولتعريف هذه المقاييس وتقريبها من مفاهيم المعلم العربي المكلف بتعليم القراءة في المدرسة الابتدائية آثرت ان ادون هذا الوصف المجمل للنوع الاول منها وهو مقياس Gates لانه اكثرها انتشارا واسهلها استعمالا في غرفة الدرس . ان هذا المقياس يتألف من اختبارات خمسة وهي :

الاختبار الاول : ويسمى أراءة الصور Picture Direction وفيه يطلب الى الطفل ان يشير الى صورة من الصور التي امامه بعد سماع ارشادات المعلم . كان يقول له مثلا ضع خطأ او علامة تحت صورة البيت من بين هذه الصو ر التي امامك . ان هذا الاختبار يقيس انواعا كثيرة من انواع المقدرة التي يجب ان تتوفر في الطفل حتى يصبح قادرا على البدء بتعلم القراءة ومنها هذه الانواع :

- مقدرة الطفل على الاصغاء الى الارشادات .
- ومقدرة الطفل على فهم ما ترمز اليه صورة من الصور، والتعبير عنها بوضوح .
- ومقدرة الطفل على فهم الارشادات وتنفيذ ما يطلب اليه عمله .

وهذه الانواع للمقدرة ،كلها كما ذكر سابقا شديدة العلاقة بتعلم القراءة .

الاختبار الثاني : ويسمى مقارنة الكلمات Word Matching وفيه يطلب الى الطفل معرفة الكلمات التي تكتب بشكل واحد . ثم يطلب الى الطفل ان يضع خطأ تحت الكلمتين المتشابهتين . ومن جملة ما يقيس هذا الاختبار :

- مقدرة الطفل على ادراك وروءية اوجه الشبه والاختلاف بين الكلمات .
- ومقدار الفة الطفل للكلمات المكتوبة .

الاختبار الثالث : Word-Card Matching . وفيه يطلب الى الطفل ان يجد من بين اربع كلمات مكتوبة على صحيفة امامه الكلمة التي

تطابق تماما كلمة اخرى مكتوبة على قطعة من الورق المقوى السميك بيد المعلم . ومن جملة ما يقيس هذا الاختبار :

مقدرة الطفل على تمييز اشكال الكلمات .

ومقدرة الطفل على الانتباه والعمل حسب خطة معينة .

ومقدرة الطفل على رؤية التشابه بين الكلمات التي يراها على الصورة او في مكان اخر وبين هذه التي يراها في كتاب القراءة .

الاختبار الرابع : ويسمى "Rhyming" اى الوزن . ويتألف هذا الاختبار من (٥٤) اربع عشرة سلسلة من الصور، في كل سلسلة اربع صور يطلب الى الطفل ان يضع علامة تحت الصورة التي لاسمها وزن وصوت في الاذن يشبه وزن كلمة معينة يلفظها المعلم . مثال ذلك ان يأخذ المعلم سلسلة من السلاسل ولتكن صورها كما يلي : صورة شجرة ، وصورة كلب ، وصورة دار ، وصورة كتاب ، ويضعها امام الطفل ويسأله ان يضع علامة تحت الصورة التي اسمها يشبه في السمع كلمة نار . هذا الاختبار يقيس مقدرة الطفل على التمييز بين اصوات الكلمات . ومعرفة اوجه الشبه والاختلاف بين اصوات عناصر هذه الكلمات .

الاختبار الخامس : وفيه يطلب الى الطفل ان يذكر الاحرف التي يعرفها من احرف الابجدية ، ويعد من الرقم صفر (٠) حتى الرقم تسعة (٩) . هذا الاختبار يقيس مقدرة الطفل على معرفة بعض الحروف والاعداد ويدل على مدى الفة الطفل مع الكتابة .

ان مقياس Gates بكامله يقيس استعداد الطفل للبدء بتعلم القراءة كما ان كل اختبار من الاختبارات التي يحتوي عليها يقيس العوامل التي تكون الاستعداد .

هذا وصف مجمل لقياس من مقاييس الاستعداد وهو لا يختلف عن غيره من المقاييس كثيرا . فكلها متشابهة متقاربة من حيث الهدف والطريقة والمادة .

(٦) المعلم العربي ومرحلة الاستعداد للقراءة

ان الاستعداد للقراءة ومعرفة عوامله ، والطرق التي يعنى بها ، والمقاييس التي يقاس بها ، كلها امور ضرورية في تعليم مبادئ القراءة ولا غنى عنها للمعلم المكلف بتعليم الاطفال القراءة . وقد اهتمت التربية الحديثة بتطبيق برامج الاستعداد للقراءة . وفي الغرب يشترك البيت ودور الحضانة في العمل على تطبيق هذه البرامج والسهر عليها ، لتسهيل تعليم القراءة . وجعلها مادة دراسية صالحة لتربية الطفل وزيادة نموه . والطفل العربي بحاجة الى مرحلة الاستعداد قبل البدء بتعلم القراءة وربما كان فقدان هذا النوع من البرامج في تعليم القراءة العربية سببا من اسباب تأخرها وانصراف الطفل عنها . ونقوم في وجه مناهج الاستعداد وتطبيقها في المدرسة العربية حواجز وصعوبات كثيرة . منها عدم قدرة البيت العربي على المساهمة في تطبيق هذا البرنامج ومساعدة المدرسة في اعداد الطفل للقراءة . وذلك لانخفاض مستواه الثقافي وقلق مستواه الاقتصادي وضعفه . كما ان ندرة دور الحضانة وحاجة البلاد العربية لها تقف حجرة عثرة في وجه تطبيق هذه البرامج والعمل بها . لكن هذا كله يجب ان لا يدع اليأس يتسرب الى قلوبنا . فنقف عاجزين ولا نستفيد من الاراء الجديدة والنظريات الحديثة ، ونقنع بطرقنا التقليدية القديمة .

فكل معلم مكلف بتعليم الاطفال مبادئ القراءة يستطيع ان يعد الطفل للقراءة . ويستطيع تحقيق ذلك اذا ساعدته المدرسة . ولم تفرض عليه كتابا معينا للتعليم ، او تقيده به وتطلب اليه ان يبدأ في تعليم القراءة الفعلية منذ الاسبوع الاول من العام الدراسي . والمدرسة ايضا تسهل عمل المعلم ونجاحه اذا جهزت غرفة درس الاطفال المبتدئين بمكتبة غنية بالكتب المصورة الجذابة ، والقصص الصغيرة التي تعبر عنها الصور والالوان اكثر من الكلمات المكتوبة . واذا وضعت ايضا تحت تصرفه بعض الاوراق والوسائل الحديثة من الصاب وغيرها ليرجع اليها في الوقت المناسب . اذا قامت المدرسة بهذا القسط من المساعدة المطلوبة لم يبق على المعلم الا ان يقوم

هو فيما يترتب عليه . فيستعمل ذكاءه وعلمه ودربته ليجعل من غرفة الدرس بيئة مرحة يألفها الاطفال ويلتئمون بسرعة معها . ويجد هذا عليه ان يتعرف الى الاطفال جميعهم والى بيوتهم . وهذا يساعده على الكشف عن قابلياتهم ومواهبهم والفوارق الفردية بينهم . وبذلك يمكنه ان يعرف من منهم مستعد الى البدء بتعلم القراءة ومن منهم لا يملك شيئا من هذه العدة ، ومن منهم له قسط لكنه غير كاف . فيعمل بعد ذلك بما اوتي به من الذكاء والعلم والخبرة والصبر والاناة على مساعدة هؤلاء الاطفال بشتى الطرق التربوية الصحيحة حتى يصبحوا بعد فترة من الزمن لا تتجاوز ثمانية اسابيع مزودين بزاد حسن من الاستعداد الجسمي والعاطفي والعقلي والتربوي يجعل تعلم القراءة في نظرهم لهوا يلذ لهم ويحبونه لا عملا شاقا يفرض عليهم فرضا وبهذا يكون المعلم قد حقق الهدف الذي تصبوا اليه التربية الحديثة وتسعى اليه من وراء تعليم القراءة .

٣ - مرحلة البدء العملي في تعليم مبادئ القراءة

(١) تمهيد

ان الاسس الاولية لتعليم مبادئ القراءة هي استمرار للاسس التي مرّ ذكرها في القسم الاول من هذا الفصل عند الكلام عن مرحلة الاستعداد للقراءة والاسس الاولية التي يجب ان يبنى عليها منهج هذه المرحلة . الا ان الاسس في المرحلة الاولى تتركز حول الطفل والكشف عن قابلياته الجسمية والعقلية والعاطفية والتربيوية ، وتقدير هذه القابليات وتنميتها بواسطة الاساليب التربيوية النفسية الصحيحة حتى يصبح الطفل قادرا على تعلم القراءة ومستعدا لتعلم المهارات المتعددة المتنوعة التي تتطلبها القراءة . بينما تتركز الاسس في مرحلة البدء الفعلي بتعليم الطفل القراءة حول بيئة الطفل التعليمية اى حول المنهج الدراسي لتعلم القراءة وحول المادة الدراسية التي تكون احدى الوسائل التي يتوسل بها لتعليم

الطفل القراءة ، وحول الاسلوب الذى يتبعه المعلم في غرفة الدرس ليساعد الطفل على تعلم القراءة واجادتها وجها ٠

ان هذه الاسس الاولية اللازمة لتعليم الطفل مبادئ القراءة تطورت تطورا محسوسا وتغيرت عما كانت عليه من ذى قبل ٠ وسبب هذا التغير تطور اهداف تعليم القراءة وزيادتها وتنوعها ٠ فالتربية الحديثة تريد للفرد ان يقرأ لتساعده القراءة على :

ان يفهم ما له علاقة بحياته اليومية ٠

و ان يعمل حسب ارشادات (ربما تكون مكتوبة) وهذه الارشادات تعلمه امورا معينة ٠

وان يتعلم القراءة الصحيحة ذات المعنى ٠

وان يقرأ الخرائط والخطوط البيانية وغيرها من انواع القراءات المصورة التي يتطلبها الزمن وتطور الحركة العلمية ٠

وان يلمّ الماما حسنا ببعض المعلومات والحقائق وان يتعلم رؤية العلاقة بين امور متعددة ،وان يحتاط التمييز بين الحقائق والآراء ٠

وان يوسع افق تفكيره وينمي خبرته على ضوء مقروئه ٠

وان يصبح اكثر قدرة على القيام بعمله سواء كان هذا العمل فكريا او يدويا ٠

وان تصبح حياته اعمق معنى وذلك لان القراءة توسع مداركه وتساعده على فهم نفسه ومعرفة الاخرين وعلى ضوئها يستطيع ان ينظم علاقته مع غيره ٠

وان يصبح محدّثا له من حلاوة الحديث ورقته ما يحبب الاخرين به ٠

و ان يجد متعة نفسية في الكتاب ٠

و ان يشارك افراد مجتمعه في مقروء مشترك موروث يكون احد العوامل القوية في تكوين الوحدة الوطنية التي ترتكز على التفاهم ووحدة الافكار والاهداف والفلسفة الاجتماعية ٠

وان يبقى على صلة بالفكر وتطوره في الزمن الذى يعيش فيه ٠
وان يفهم مشاكل وطنه وحكومته ، ومواطنيه ، فيكون بذلك مواطنا صالحا ٠(٢٠)

(٢) الاسس التي يجب ان يبنى عليها تعليم مبادىء القراءة :

هذه الاغراض العديدة التي تريد التربية الحديثة ان تكون القراءة واسطة لبلوغها احدثت تغيرا محسوسا في المنهج الدراسي الذى يعد لتعليم الطفل مبادىء القراءة واهتمت كثيرا في الاسس الاولية التي يجب ان يبنى عليها هذا التعليم واهمها :

أ — ان يكون منهج تعليم القراءة منهجا لذيذا مثيرا لرغبة الطفل في تعلم القراءة حافزا له من حوافز حبه لها :

دلت التجارب المتعددة ، والابحاث النفسية المختلفة ان الطفل في السن التي بين السادسة والسابعة ، اى في السن التي يبدأ فيها غالبا بتعلم مبادىء القراءة ، يكون كثير الاهتمام بنفسه ، وما يحيط بها ، ولوعا بالتحدث عن خبرته ، شغوفا بالتعبير عن ذاته وعما يريده ، ويفكر به ويحسه ٠ ويؤثر ان يكون هذا التعبير بلسانه هو او بلسان اقرانه من الاطفال ، الذين يعيشون معه او تربطهم به اواصر الصداقة والمعرفة ٠ وهذا يعني ان اللذة يمكن ان تتوافر للطفل اذا كانت المادة المعدة لتعليم الطفل القراءة تستقي مواضيعها من خبرته وتحدثه عن ما يعرفه ويحبه ٠ والطفل في سن السادسة اى في السن التي يبدأ فيها بتعلم القراءة يحب بيته وما يجرى فيه ٠ امه وابوه وجدته واخوته الكبار وشقيقاته الصغار يصلحون لان يكونوا ابطالا لقصص عائلية ، جذابة مليئة بالحياة والحركة والالوان ، تجعله يقبل على قراءتها بشوق وارتياح ٠ وهرته وكلبه او خروفه الصغير او ارانبه كلها حيوانات يعجبه الحديث عنها ويصغي الى قصصها وما يجرى لها من الحوادث مع غيرها من الحيوانات باذن واعية ٠ كما ان الخرافات والاساطير وابطالها وما يقع لهم من المفاجآت وما يستطيعون عمله من المعجزات كلها مادة ترضي خياله الخلاق الذى كثيرا ما يصور له اشياء لا وجود لها

---

٢٠ — McCullough, Strang and Traxler, op. cit., p. 34.

في عالم الحقيقة والواقع . فاذا فطن المسؤولون عن اعداد منهج تعليم القراءة للطفل الى كل هذه الامور ، وشاركهم في الاهتمام بها كل من يكتب للطفل ، جعلوا تعليم القراءة عملا ملذا يحبه الطفل ويلهو به . هذا اذا جاءت مادة هذه الموضوعات بلغة سلسة بسيطة . لا تتعدى مفرداتها ، ومصطلحاتها ، المفردات والمصطلحات التي تجرى على لسان الطفل . وعامل اللغة من اهم العوامل التي تحبب الطفل بالقراءة او تصرفه عنها .

ب - ان يتجنب تعليم القراءة واسلوبه ما يصرف الطفل عن تعلم القراءة بعد البدء بها :

او بعبارة اوضح ان يراعي تعليم القراءة نمو الطفل . فاذا هيئت مرحلة الاستعداد للطفل لتعلم القراءة وبدأ فيها ، ثم خلق له التوجيه الخاطئ مشكلة كوضع كتاب بين يديه يثقل كاهل الطفل بالمفردات الكثيرة الغريبة ، او بالقصص المخوفة ، وما شابه ذلك ، انصرف الطفل عن القراءة واصبح نجاحه في تعلمها امرا عسيرا ان لم يكن مستحيلا . وربما سبب له ذلك قلقا نفسيا عرقل سيره ليس في تعلم القراءة فحسب بل ربما في حياته المدرسية بكاملها .

ج - ان يحترم تعليم مبادئ القراءة الفوارق الفردية بين الاطفال :

ان الفوارق الفردية تظهر باجلى مظاهرها في مرحلة الاستعداد التي تسبق مرحلة البدء الفعلي بتعلم القراءة . ورغم ان فترة الاستعداد للقراءة (ان وجدت وعمل بها) تدرس هذه الفوارق . وتكشف الستار عنها ، ونسعى لتخفيفها وتقريب شقة الخلاف بينها لا يمكننا ان نقضي عليها ونوحد الاطفال فيصبحون ولهم استعداد جسمي وعاطفي وعقلي وتربيوى واحد . والمعلم الحكيم هو الذى يؤمن بوجود هذه الفوارق ويحترمها . فعند البدء بتعلم القراءة ربما وجد بين الاطفال من هو قادر على تعلم القراءة واتقان المهارات التي تحتاج اليها بسرعة مدهشة واخر من يحتاج للقدرة على تعلم مثل هذه المهارات الى مدة طويلة . ولهذا يجب ان يكون الاسلوب في تعليم القراءة مرنا قابلا

للتكيف مع القابليات المختلفة ، وعلى المعلم والمؤلف تقع مسؤولية هذا العمل . وقد يخطئ المعلم وتذهب جهوده ادراج الرياح ، اذا ظن انه يستطيع ان يعلم جماعة من الاطفال الذين جمعهم صف واحد ، القراءة في وقت واحد طبقا اسلوبا واحدا ومستعينا بكتاب واحد واذا توقع بلوغهم جميعهم مستوى واحد . فاذا جرئ المعلم على مثل هذه الخطة المحدودة وبدأ بتعليم الاطفال مبادئ القراءة قريبا استفاد فريق منهم واستطاع ان يتعلم القراءة لانسجام هذه الخطة مع قابلياته وميولاته ولتوافق ميوله مع الكتاب الذى يضعه المعلم بين يديه . وقد ينصرف الاطفال الاخرون عن القراءة لان كلا منهم لم يجد في المادة والاسلوب ما يثير ولعه ويكون له حافزا على الرغبة في تعلم القراءة . فلا التدريب ، ولا الاعمال التي يشترك فيها داخل غرفة الدرس ولا الكتاب وما فيه من قصص وصور ومفردات ومعاني ولا لشئ مما له علاقة بتعلم القراءة اى مكان في نفس هذا الطفل . والمعلم القدير هو الذى يستطيع ان يكيف اسلوبه وعادته حتى يشعر كل طفل من الاطفال انه يساهم في تعلم القراءة ويرتاح ويميل لهذه المساهمة وحينئذ يكون النجاح مضمونا .

د — ان يزود تعليم مبادئ القراءة الطفل المتعلم بزاد كاف من القدرة على معرفة (تمييز) الكلمات :

ان هذه المقدرة لها شأن كبير في تعليم القراءة ، وهي المفتاح الاول لها . فاذا لم يستطع الطفل تمييز الكلمات لا يمكنه قراءتها . وتمييز الكلمات عملية مركبة تحتاج الى جهد كبير وعناية زائدة . فالطفل يجب ان يتعلم في دروس القراءة الاولى تمييز الكلمات بانواعها المختلفة كتمييز الكلمات بمعرفة اشكالها ، او قراءتها ، او مقاطعها او اصواتها . كما ان الطفل يجب ان يتعلم في هذه المرحلة تحليل الكلمات وتركيبها . وفي تعليم اى مهارة من هذه المهارات يجب على المعلم اتباع الاساليب التربوية النفسية الصحيحة ، فلا ينسى ولع الاطفال وعمله ولا خبرتهم وما لها من الاثر في تسهيل عمله . كما ان عليه ان يبدأ من المعلوم الى المجهول

وينتقل دائما من الكل الى الجزء ولا ينسى التكرار اللذيذ وفوائده في تثبيت ما يريد تعليمه للاطفال . والالعاب والاعمال اليدوية من احسن الوسائل لتعليم تمييز الكلمات اذا احسن المعلم اختيارها وقيادتها ، وراعى اللغة وقواعدها ومشاكلها ، فالصور والكلمات المكتوبة بخط واضح على ورق سميك ، تعين المعلم على تعليم الاطفال وتعويدهم تمييز اشكال الكلمات لا سيما اذا كانت اشكال هذه الكلمات تطابق كلمات كتاب مصور جذاب ، يتعلم الطفل به القراءة . كما ان السبورة تسهل تعليم هذه المهارة . اذا عرف المعلم كيف يجعل التمارين عليها جذابة لذيذة . كذلك تعليم الاطفال تمييز الكلمات باصواتها هو عمل لا يمكن لمعلم القراءة ان يستغني عنه ، فعليه ان يتوسل بالالعاب والاحاجي والتمارين الكتابية التي للاذن والصوت فيها عمل كبير حتى يتمكن الاطفال من تمييز الكلمات بواسطة اصواتها المجملة او عناصرها الصوتية الجزئية ويستطيعون تحليل هذه الكلمات او تركيبها بواسطة هذه العناصر الصوتية .

والمهم هنا في تعليم الطفل تمييز الكلمات ، ان يدرك المعلم ان عمله هذا ما هو الا وسيلة من وسائل تعليم القراءة الصحيحة ، وليس غاية في نفسه ، لذلك يتحتم عليه ان يستعمل هذه التمارين في الوقت المناسب وبقدر كاف حتى لا يظن او يعتقد الاطفال ان المقدرة على القراءة لا تتعدى تمييز الكلمات وتحليلها وتركيبها . ولهذا يجب على المعلم ان يجعل هذه التمارين على اختلاف انواعها وسيلة يتوسل بها الاطفال لقراءة قصة صغيرة لا تتعدى كلماتها هذه الكلمات التي يستطيع الطفل تمييزها وتحليلها وتركيبها وبهذا يرغب الاطفال في القراءة ويصبح مفهومها في اذهانهم مفهوما واسعا لا يقتصر على الالية الجافة ، التي كثيرا ما تصرف الاطفال عن حب القراءة اذا افرط المعلم باستعمالها وجعلها غاية في نفسها ناسيا انها وسيلة من وسائل القراءة ذات الهدف والمعنى .

هـ — ان تعليم مبادئ القراءة يجب ان يعلم الطفل ويعوده ادراك معنى

ما يقرأ .

ان المقدرة على ادراك المعنى من الكلمات المكتوبة هي ركن من اركان تعليم القراءة الصحيحة ، وهي من المهارات التي يجب ان تتكون وتنمو عند الطفل منذ الدروس الاولى في تعلم القراءة . وهي تحتاج ايضا الى جهد كبير وعناية زائدة . لان الطفل يجب ان يتعلم ليس ادراك معنى الكلمة المفردة المكتوبة فقط بل المفروض ان يتعلم ادراك معنى الجملة والقصة الصغيرة ، ومعنى بعض الاشعار وما شابه ذلك . واحسن الوسائل التي تساعد المعلم على تكوين المقدرة على ادراك المعنى وتنميتها عند الطفل المبتدئ يتعلم القراءة .

الصور : وهذه تفيد في المرحلة الاولى التي يتعلم فيها الطفل مبادئ القراءة ، اى حينما لا يكون قادرا تماما على التجريد والتعميم وفهم الفكرة من الرموز المكتوبة وحدها .

والاسئلة : وهي من الوسائل الحسنة لتعليم الاطفال الفهم العميق لما يقرأون وصياغتهم من شر القراءة البيغائية واعتيادها . فاذا احسن المعلم السئلة الاسئلة وكان قادرا على صياغتها وتبويبها وجعلها واضحة بسيطة تثير تفكير الاطفال وتجذب انتباههم . استطاع ان يعلمهم فهم الكلمة المفردة ، وتغير معناها بتغير قرائنها ، ولم يجد فهم معنى الجملة او الفقرة او القصة الصغيرة صعبا بالنسبة لمداركهم .

والاحاجي : وهي مفضلة عند الاطفال اذا عرف المعلم كيف يستعملها حينما يريد ان يثبت معنى كلمة من الكلمات في اذهان الصغار او يعلمهم شرحا من الشروح او تعريفا او مدلولا او ما شابه ذلك .

كل هذه الوسائل يجب ان يستعملها المعلم ليعلم الطفل ان يقرأ ويفهم ليس فقط المعنى بل يجب ان يتعود الطفل ان يدرك المعنى الكلي ثم المعنى الجزئي ، كما انه يجب ان يعتاد تلخيص ما يقرأ ويرى بوضوح الصلة بين الاسباب والنتائج ، ويدرك المغزى البعيد لما يقرأ ، وعلى المعلم تقع مسؤولية تعليم الطفل وتعويده هذه الامور كلها منذ البداية في تعلم القراءة .

و - ان تعليم مبادئ القراءة يجب ان يحلم الطفل ويعوده القراءة ذات الهدف :

وهذا يعني ان تعليم القراءة يجب ان يحلم الطفل ان يقبل على القراءة وله هدف يريد بلوغه ، فيتخذ القراءة عونا له ووسيلة يتوسل بها لبلوغ هذا الهدف . كان يقرأ ونعطيه قراءة جوابا مقنعا يرد على سؤال في نفسه . او ان يقرأ ليوسع مداركه ومعلوماته حول موضوع يريد ان يلم به وبحوانبه وتفاصيله العامة كانيا . او ان يقرأ المادة التي تهيء المتعة النفسية لقراءة قصص لذيذة او قطعة ادبية جميلة وما شابه ذلك . وعلى المعلم ان يسعى جهده لغرس بذور هذه العادة الطيبة في القراءة منذ البدء بتعليمها . وهذا ليس بالامر الشاق عليه اذا احترم ولع الطفل وخبرته وكان قادرا على خلق الفرص والمناسبات التي تضع هدفا واضحا لقراءة الطفل . ومثل ذلك اذا كان موضوع درسهم في القراءة قصة لذيذة وكان بطل هذه القصة حيوانا يحبه الاطفال كالارنب مثلا . فما لا شك فيه ان اللذة التي تثيرها هذه القصة تختلف من طفل لاخر فمنهم من يحلو له ان يعرف نوع اكل الارنب واخر يحب ان يعرف كيف يبني الارنب مسكنه وثالث يرغب ان يعرف من هم اصدقاء الارنب واعداؤه من الحيوانات . فالمعلم القدير هو الذي يعرف كيف ينتهز مثل هذه الفرصة ليعود الاطفال القراءة ذات الهدف . فيرشد كل واحد الى كتاب يزوده بالمعلومات التي يريدها وتكون القصة الجديدة التي يقرأها او الصور التي يراها في هذا الكتاب معينا يستقي منه الجواب على الاسئلة الملحة التي تدور في خلده .

ز - ان تعليم القراءة يجب ان يعلّم الطفل القراءة المستقلة :

ان الطفل يتعلم القراءة معتمدا في بادئ الامر على معلمه وارشاداته ويقرأ على ضوء هذه الارشادات والعمل بها . وهذا امر لا بد منه في الدروس التمهيدية لتعليم القراءة . لكن يجب ان لا يغرب عن بال المعلم ان تعويد الطفل القراءة المستقلة ضرورة لازمة يجب ان لا يهملها او يتوانى في تعليمها منذ البداية . فعليه ان يعود الطفل ان

يستغني عن ارشاداته تدريجيا ويقرأ لنفسه قراءة صحيحة عميقة . وهذا ليس بالامر الشاق الصعب المنال اذا اكترم كل من اسلوب المعلم والمادة التي بين يديه ولع الطفل وخبرته ونموه .

ح - ان تعليم القراءة يجب ان يهدف الى تعليم الطفل المبتدئ القراءة الصامتة :

ان اهمية تعليم الطفل القراءة الصامتة لا تقل عن اهمية تعليمه القراءة الجهرية بل ربما فاقتها . وذلك لان الفرد يحتاج القراءة الصامتة في حياته اكثر من حاجته للقراءة الجهرية كما انها اسرع من القراءة الجهرية واصلح منها لتعويد الطفل القراءة العميقة ، لان الهدف فيها ليس قراءة الكلمات وتحريكها بحركاتها الصحيحة انما هدف القارئ ادراك المعنى العام للموضوع الذى يقرأه وفهم تفاصيله وفروعه والافكار الجزئية الخاصة بها . ولذلك يجب على المعلم ان يعود الاطفال القراءة الصامتة منذ الدروس الاولى ويحببها اليهم ، حتى يألفوها داخل غرفة الدرس وفي البيت ايضا . والوسائل كثيرة وميسورة بالنسبة للمعلم الذى يحرف كيف ان يستعملها . وهناك انواع جذابة من اللعب تثير ولع الاطفال وتجعلهم يرغبون في القراءة الصامتة . فاذا استعمل المعلم مثلا قصاصات من الورق السميك كتب عليها بعض الكلمات او الجمل وطلب الى الاطفال رؤيتها والعمل وفقها . كان يعرض المعلم على الاطفال قصاصة من الورق السميك كتب عليها بخط كبير واضح كلمة كلب ثم يطلب الى احدهم ان يقلد صوت الحيوان الذى كتب اسمه على الورقة . او ان يوزع عليهم قصاصات كتب عليها بعض الارشادات ثم يطلب الى كل منهم بالتناوب ان يعمل حسب هذه الارشادات . ان هذه الطريقة وغيرها من انواع اللعب التي يتوسل بها المعلم لتعليم الاطفال القراءة الصامتة صالحة لاثارة ولع الاطفال وترغيبهم في تمثل القراءة الصامتة واعتيادها . كما ان للاسئلة فضل لا ينكر اذا عرف المعلم كيف وايـــن يثيرها .

ط - ان تعليم القراءة يجب ان يعلم الطفل حسن الاداء :

ان الاداء الحسن صفة لازمة للقراءة الجيدة الصحيحة . ولا يستطيع القارئ ان يكون حسن الاداء الا اذا كان قادرا على الملائمة بين اللهجة ومعنى المادة المقروءة حتى تأتي قراءته بصورة طبيعية لا اثر للكلفة والتصنع فيها ، يظنها السامع انها حديثاً للقارئ لا مقالاً للكاتب. فعلى المعلم ان يهتم بتعويد الطفل حسن الاداء منذ البدء بتعلم القراءة . والوسائل كثيرة لتكوين هذه العادة وتنميتها . واداء المعلم وطريقة قراءته مثال حسن يقلده الاطفال ، كما ان التمثيل وحفظ الاشعار البسيطة السلسة كل هذه الامور تساعد المعلم على تعليم الطفل حسن الاداء وتعويده القراءة التي تؤثر في السامع والقارئ معا .

ى - ان تعليم القراءة يجب ان ينمي في الطفل الذوق الادبي :(٢١)

ليس الغرض من تعليم الطفل القراءة ان يصبح قادرا على قراءة ما يقع تحت عينيه من الرموز المكتوبة فحسب ، بل الهدف من تعليم القراءة تربية الطفل وتنميته بصورة عامة . فتعليم القراءة يجب ان يصقل نفس الطفل ويحليه بعادات حسنة لها اثر فعال في تكوين شخصيته وتقويمها . فيعلمه مثلا حسن الاصغاء ، والقدرة على التعبير ، وينمي تاملياته الفنية كالتخيل والتذوق الادبي ، وهذا الاخير جدير باهتمام المعلم وعنايته فيجب على المعلم من وقت لاخر ان يلفت انظار الاطفال الى الجمال الموجود في المبنى والمعنى لبعض الكلمات والجمل او القصص ، ويعلمهم المقارنة والتقدير ورؤية مواطن الجمال والابتكار في ما يقرأونه .

والمعلم القدير يعرف كيف ينمي هذا التذوق الادبي عند الاطفال بشتى الوسائل والطرق ،كان يطلب اليهم مثلا بعد قراءة قصة صغيرة لذيذة مضحكة ان يختار كل واحد منهم الفصل الذى يراه مثيرا للضحك في القصة ،ويجب ان يشجعه على المناقشة ودعم قوله بالحجة والبرهان . او

---

٢١ - Smith, N.B., Learning to Read, Silver Burdett Co., New York, 1952, p.17.

ان يطلب الى الاطفال ان يميزوا القصة الواقعية من الخرافية . او ان يلفت انظارهم دائما الى الكلمات التي تمثل الصوت ، واللون ، والحركة في القصة ، ويعلمهم تمييزها من غيرها ، وتقديرها ، وفهم عطفها في جعل القصة حية لذيذة . كما انه من المستحسن ان يعرف عليهم احيانا وصفين ويطلب اليهم المقارنة بينهما والدلالة على افضلهما واعطاء الادلة على ذلك . بمثل هذه الاساليب وغيرها يستطيع المعلم ان يحود الاطفال التذوق الادبي منذ بدئهم في تعلم القراءة .

ك - في تعليم الطفل مبادئ القراءة يجب ان تختار الطرق وتستعمل بدقة ويقظة حتى لا تتكون عند الطفل بعض العادات السيئة التي تحد من مقدرته على النمو في القراءة :

ان تعليم القراءة يحتاج الى تكوين انواع مختلفة من المقدرة والمهارة عند الطفل حتى يستطيع ان يقرأ بسهولة ويجيد القراءة ، ويفهم ما يقرأ . فقراءة الكلمات مثلا ومعرفتها وتمييزها يحتاج الى تدريب الطفل على تقطيع وتحليل وتركيب الكلمات ، لكن على المعلم ان يستعمل هذه المهارة بقدر كاف لا زيادة فيه او نقصان ، حتى لا يصبح تحليل الكلمات وتركيبها عادة لا يمكن للطفل ان يستغني عنها اثناء القراءة . فاذا اصبح الطفل عبدا لمثل هذه العادة لم يستطع يوما ما ان يكون قارئا مجيـــدا لان هذه العادة تجعله قارئا بطيئا لا يهمه فهم المعنى بقدر ما معرفة شكل الكلمة . ومن العادات السيئة التي تعوق نمو تعلم القراءة عـــادة القراءة الجهرية التي اذا تأصلت بالطفل المبتدئ اصبح عاجزا عن القراءة الصامتة التي لا يستغني عنها القارئ المجيد . وهناك عادات اخرى تتأصل في الطفل نتيجة لاهمال المكلف بتعليمه القراءة وتوجيهه فيها التوجيـــه الصحيح ، كالقراءة التي تعتمد على حركة اصبع القارئ في تتبع الكلمات وما شابه ذلك . فعلى المعلم ان يكون يقظا شديد الحذر منذ البدء في تعليم القراءة لئلا يصبح الطفل عرضة لعادة من هذه العادات التي تجعل قراءته محدودة النمو .

ل — يجب ان يدرك الطفل مقدار تقدمه ونجاحه في تعلم القراءة :

لا شيء ادعى للنجاح من معرفة النجاح نفسه . ان معرفة الطفل وادراكه نجاحه ، وتقديره مدى هذا النجاح هو من احسن الدوافع التي تثير رغبة الطفل في تعلم القراءة . فحينما يستطيع الطفل ان يقرأ جيدا يجب على المعلم ان يستعمل شتى الوسائل حتى يشعر الطفل بتقدمه ونجاحه في تعلم القراءة ومن هذه الوسائل :

ان يكون للطفل دفتر يسجل فيه المفردات الجديدة التي تعلمها . فيكتب هذه الكلمات مرتبة حسب نظام حروف الابجدية . وكلما زاد عدد هذه المفردات شعر الطفل بتقدمه في القراءة ، لان هذه الثروة من المفردات هي خير عون له على الاجادة في القراءة . وشعور الطفل بنجاحه وتقدمه يزيده رغبة واقبالا على تعلم القراءة . ومنها ايضا ان يشجعه المعلم ويثني عليه على مسمع من رفاقه بعد ان يقرأ قراءة صحيحة .

هذه دراسة اجمالية في الاسس الاولية في تعليم مبادئ القراءة وقد حاولنا التفصيل تمهيدا للقسم الاتي من الرسالة الذى سيكون دراسة تحليلية للطرق والكتب المستعملة لتدريس مبادئ القراءة في المدارس الابتدائية في العراق وسورية ولبنان .

الفصل الثالـــث
الطرق المتبعة في تعليم مبادئ القراءة

ان لكل معلم طريقة خاصة في تعليم مبادئ القراءة ، وقد تختلف هذه الطريقة من معلم لاخر . والى جانب هذه الطرق الخاصة المختلفة يوجد طرق عامة كثيرة في تعليم مبادئ القراءة يشترك فيها كل معلم مكلف بتعليم الاطفال القراءة . وقد تغيرت هذه الاساليب العامة وتطورت تبعا لتطور فلسفة التربية ، وتغير نظرياتها . وقد كان لانتشار علم النفس بصورة عامة ، وعلم نفس الطفل بصورة خاصة اثر بين فيها . وهذه الطرق على اختلافها وتعددها يمكن حصرها تحت طريقتين رئيستين :

١ ـ الطريقة التركيبيـــة :

وقد انبعث هذه الطريقة في تعليم مبادئ القراءة منذ القدم ، ولا تزال تطبق حتى الان في بعض البلدان التي ما تزال متأثرة بالتربية القديمة وبنظرياتها وآراء كبار رجالها . ويسير تعليم مبادئ القراءة في هذه الطريقة التركيبية ، من الحرف الى الكلمة ثم الى الجملة . وقد مرت هذه الطريقة باطوار بعيدة عن التعليم الصحيح ، غريبة عن الاسس النفسية التي يجب ان يرتكز التعليم عليها ليعطي النتائج المثمرة الحسنة . ومن هذه الطوار واولها :

(١) الطور الهجائي : وفيه كانت الحروف تعلم منفردة ويذكر اسمائها ، وقد عرف تعليم مبادئ القراءة العربية ، اساليب غريبة في هذا الطـور . ودور الكتاتيب تصور لنا بوضوح هذه الاساليب العقيمة التي سببت انتشار القراءة البيغائية ، وغشيها بين المتعلمين ، فكانت عائقا اخر تعليم القراءة الصامتة ، وحرم الكثيرين من القراء من اعتيادها والاستفادة منها . وكل من تعلم في الكتاتيب ، او كان له صلة بها ، وفهم الشيء الكثير عنها ،

يعرف هذه الاساليب العقيمة التي كانت تتبع في تعليم الالف باء ، ويتذكر هذه المصطلحات السمجة التي كانت تثقل بها ذاكرة الطفل ، وهذه التعابير التي كان يجبر على ترديدها وحفظها فيها دون ان يفقه معناها او ان يكون لها في نفسه صدى غير كره القراءة واستصعابها والنفور منها . والامثلة كثيرة على هذه المصطلحات والتعابير ، ك (الف لا شيء عليها) و (البا واحدة من تحتها) او (الف نصبة ، انصبأ) و (ألف رفعة ، ارفع أ) وما شابه ذلك .

هكذا كان شأن تعليم مبادىء القراءة في الكتاتيب ، ولم تكن الاساليب المتبعة في تعليم مبادىء القراءة في المدارس ، في مطلع القرن العشرين احسن حالا مما كانت عليه في الكتاتيب . الا ان المدرسة كانت تعمل على تعليم مبادىء القراءة مقرونة بالكتابة . فقد كانت تدرس الحروف فيها ايضا منفردة وأسمائها . وقد جرت العادة ان يتبع في تعليم الحروف الترتيب المألوف في المعاجم ، اى الف ، باء ، تاء ... حتى الياء . وفي هذا الترتيب تأتي الحروف الهجائية المتشابهة في الشكل ، بعضها تلو الاخر مثل (ب ، ت ، ث) و (ج ، ح ، خ) و (د ، ذ) والخ .

او ان ترتب الحروف حسب مخارجها ، فيؤخذ اولا الاكثر ظهورا لأعين الاطفال في تشكيل الفم عند النطق به ، ثم الاقل ظهورا ثم ما يليه وهكذا . وتقسم الحروف الهجائية بناء على ذلك الى ما يأتي :

١ — ب ، م ، و ، ف

٢ — ث ، ذ ، ظ

٣ — ط ، ض ، د ، ت ، ز ، س ، ص

٤ — ج ، ش

٥ — ر ، ل ، ن ، ى

٦ — ك ، ق

٧ — ع ، غ ، ح ، خ ، أ ، هـ

وحجة اصحاب هذا الترتيب في الحروف ان الاطفال نشأووا يتكلمون ويخرجون الحروف من مخارجها الحقيقية ، محاكاة لما يسمعونه فهم بذلك اعتادوا تمييزها من زمن فلا صعوبة في اتباع هذه الطريقة . ومنهم من كان يؤثر ترتيب الحروف باعتبار التباين بينها في اللفظ ، بحيث يستطيع ان يؤلف من اقل عددا منها مجتمعة ،اكثر عدد من الكلمات التي تساعد على ترتيب الجمل البسيطة في البدأ .

ومنهم من كان يفضل ترتيبها كما في حروف الجمل (ابجد هوّز الخ) . وفي المدرسة كانت تفضل في تعليم قراءة وكتابة الحروف الطريقة الاتية :

يؤتى بصورة اشياء معروفة لدى الاطفال ، بحيث يبتدئ اسم الشيء بالحرف الذى يراد تعليمه ، كصورة ارنب لحرف الالف ،وكصورة برتقالة لحرف الباء ، وصورة كلب لحرف الكاف . وهكذا فبمجرد رؤية الطفل الصورة ينطق بالاسم الدالة عليه . واصحاب هذه الطريقة يعتقدون انه اذا كان الحرف المراد تعليمه مكتوبا واضحا بجانب الصورة ،انطبع الاثنان في ذهن التلميذ ،واقترن الواحد بالاخر . واذا بين المعلم للتلاميذ ان اول ما ينطق به عند ذكر الصورة هو الحرف سهل عليه معرفة لفظه وشكله ، وكذلك اسمه . وكان يرى بعضهم ان لا داعي في هذا الاوان الى معرفة اسم الحرف ،وحجتهم انه لا معنى لتعليم الطفل اسم (ألف) وهو لا ينطق منه الا بالهمزة او الى تعليمه اسم (كاف) وهولا ينطق بالالف والفاء . وكان يقولون اذا علم الاطفال عددا من اشكال الحروف الهجائية ولفظها على هذه الطريقة ، وعلى الترتيب الذى يرى المعلم ان يتبعه زاد علامتين من علامات الحركات ، مثل الفتحة ، والكسرة ،ثم ركب من ذلك كلمات مركبة من حرفين او ثلاثة تدريجيا . (٢٢)

---

٢٢ - علي عمر بك ، هداية المدرس ، الطبعة الثالثة ، مطبعة الفجالة بمصر ، سنة ١٩١٣ ،ص . ١٢١ - ١٢٦ .

هذه الطريقة وغيرها من الاساليب التي عرفها الطور المجائي في تعليم مبادئ القراءة ، بعيدة عن التعليم الصحيح ، جاهلة الاسس النفسية له . فهي تبدأ بتعليم الطفل الجزئيات مع ان الطفل ينتقل في ادراكه دوما من الكل الى الجزء . كما ان هذه الطريقة تجابه الطفل بالمجهول قبل المعلوم ، والقاعدة الصحيحة في التعليم هي البدء بالمعلوم ثم الانتقال منه الى المجهول . وهذه الامور كلها تجعل مثل هذه الاساليب عاجزة عن اثارة ولع الطفل في تعلم القراءة ، فينصرف الطفل عنها لانها لا تحترم خبرته ولا تأخذ بعين الاعتبار قابلياته الجسمية والنفسية ، ولا تدرك ان هذه القابليات تختلف من طفل لاخر .

والغريب في الامر ان تعليم القراءة عندنا لا يزال متأثرا بالطور المجائي ، بعد ان تخلصت منه كتب القراءة ، واساليب تعليمها ، في كثير من بلاد العالم التي انتشرت فيها نظريات التربية الحديثة فحاربت هذا الطور وقضت عليه . صحيح ان الابتداء بتعليم الحرف باسمه لم يبق له اثر في تعليم مبادئ القراءة العربية الا في دور الكتاتيب ، لكن الابتداء بتعليم الحرف منفردا وبصوته لا يزال طاغيا على القراءة واساليبها سيما بعد ان عرفت الطريقة التركيبية .

(١) الطور الصوتي :

وفيه تعلم الحروف باصواتها لا باسمائها ، ثم بحسب الحاجة اليها في بناء الكلمات لا بحسب ذلك الترتيب المعروف في المعاجم . والعربي الكبير ساطع الحصري هو من انصار هذه الطريقة الصوتية والمؤمنين بصلاحها لتعليم مبادئ القراءة العربية . وكتابه مبادئ القراءة الخلدونية الالفباء ، الذي ارفقه بمرشد تحت عنوان طريقة تعليم الالفباء ، الذي طبع للمرة الاولى في بغداد سنة ١٩٢٣ هو ثالث كتاب في تعليم القراءة العربية ، بني على الطريقة الصوتية ، ولم يسبق الا في كتابين الاول الكلمة العربية ، الذي كتب في الناصرة وطبع في بيروت سنة ١٩٠٢ على نفقة الجمعية الاورثوذكسية الفلسطينية مع مرشد خصوصي . والجزء الاول منه "كتاب الفباء" مرتب على

نسق كتاب "اوسينسكي الروسي " وهو كما حقق ابو خلدون ،اول كتاب ادخل الطريقة في تعليم القراءة العربية . والكتاب الثاني هو المجموعة الاصولية تأليف "ايلياس نصر الله حداد " وقد طبع هذا الكتاب في القدس سنة ١٩١٦ والجزء الاول منه مخصص للالفباء .

صحيح ان هذين الكتابين هما اول كتابين ادخلا الطريقة الصوتية على تعليم مبادئ القراءة العربية ،لكن ابا خلدون هو الذي نشر هذه الطريقة وعممها . وفي كتابه المرشد للقراءة الخلدونية خلاصة لاهم الامور التي يجب مراعاتها في تطبيق الطريقة الصوتية على مبادئ القراءة العربية .

يعتقد ساطع الحصري ان الحروف والحركات التي تتألف منها الالفباء ، ليست سوى رموز واشارات وضعت للدلالة على الاصوات . فتعليم الالفباء كما يرى يرجع الى ايجاد رابطة ذهنية بين كل من هذه الاصوات واشاراتها . ويعرّف القراءة بانها " انتقال الذهن من الحروف والحركات التي تقع تحت الانظار ، الى الاصوات التي تدل عليها تلك الحروف والحركات " ويقول "ان الكتابة هي تصوير وترتيب الحروف والحركات الموضوعة للدلالة على الاصوات التي تطرق الاذان او تمر بالاذهان ." ولهذا يعلق اهمية كبرى في تعليم الحروف على معرفة الاصوات . ويعتقد ان تعليم الحروف ، والاستفادة منها يتوقف قبل كل شيء على معرفة الاصوات . لذلك ينصح بتنبيه الاطفال الى الاصوات قبل تعليمهم وذلك بتمرينهم على تمييز الاصوات التي تؤلف الكلمات . ويعتقد ابو خلدون ان مهمة المعلم في تعليم الحروف تنقسم الى قسمين اساسيين :

١ - تعليم اصوات الحروف

٢ - تعليم صور الحروف

لكنه يرى ان اعظم الاهتمام يجب ان يوجه الى تعليم اصوات الحروف ،لان الاصوات ليست مرئية ولا محسوسة كالصور لذلك يرى انه بعد تعويد التلاميذ على المقاطع والاصوات بصورة عامة يجب الشروع بتعلم كل صوت

من الاصوات الحروف بصورة خاصة . ويرى ايضا ان احسن طريقة لاظهار صوت من الاصوات وتعليمه هي ايراد الصوت ضمن كلمة موافقة ، وتحليل تلك الكلمة الى الاصوات التي تركبها ، وينصح بحسن اختيار الكلمة حتى تأتي بسيطة وسهلة لفظا ومعنى ويكون مدلولها واضحا سهل الادراك ، ويشترط في الكلمة ان يكون معناها قابلا للاراءة والتصوير . ولايضاح هذه الطريقة ومعرفة كيفية تطبيق الطريقة الصوتية على الالفباء العربية نورد هذا النموذج لتطبيق الطريقة التي ينصح ابو خلدون باتباعها وهذا النموذج مأخوذ بعضه من مرشد القراءة الخلدونية وهو ما يلي :

يقول ابو خلدون شارحا طريقته " لنفرض ان الكلمة المختارة لتعليم التاء لاول مرة هي كلمة بنات ، فيستحضر المعلم لوحة تصور عدة بنات ، ويتحادث مع التلاميذ على هذه اللوحة ، ويحملهم بهذه المحادثة على ذكر كلمة بنات ولفظها واذا لم يتمكن ، من استحضار لوحة يستلفت انظار التلاميذ الى صورة في كتاب القراءة حتى يتوصل الى الكلمة نفسها ، ثم يطلب من التلاميذ ان يفرقوا الكلمة الى مقاطعها (ب . نات) ثم يلفظوا المقطع الثاني بحد مبالغ فيه (بنا ...ت) فيظهرون الصوت الاخير بوضوح وجلاء ثم ينبههم على ان هذا الصوت هو غير الاصوات التي تعلموا كتابتها ، ويخبرهم انه سيعلمهم كتابة هذا الصوت ، فيعود الى كلمة (بنات) ويكتب اول مقطع منها ، ويطلب من التلاميذ قراءته ، ثم يكتب المقطع الثاني منها ما عدا الحرف الاخير ويطلب ايضا قراءته ،وفي الاخير يعيد قراءة المقطعين المكتوبين (بنـا) ثم يسأل ماذا ينقص هذه الكتابة ، لاجل ان تلفظ (بنات) ، وبعد اخذ الجواب يضيف التاء اليها ، فيقرأ الكلمة بنامها . ويطلب قراءتها من بضعة تلاميذ ، واحدا واحدا ثم من جميعهم معا . ثم يشرع بكتابة كلمة اخرى مثل (اديبات) وتعلم حسب الطريقة الاولى ٢٠

وينصح ساطع الحصري معلم القراءة بان يهتم اثناء الكتابة ، ان يبقى فاصلا صغيرا بين كل حرفين ،ويطلب اليه ان يقف قليلا على اخر

كل مقطع ولا يكتب ما يليه الا بعد اقراءه هذا المقطع ، وعند اعادة الكلمة او العبارة كلما يشير الى كل مقطع على حدة ، بخط يرسمه تحت المقطع في يادئ الامر ، ثم باشارة يوجهها الى كل من هذه الخطوط باليد او بعصا عند التكرار . ثم ينتقل المعلم الى تدقيق الصوت والحرف ، فيعدما يكتب حرف التاء بهذه الصورة ، ضمن كلمتين يأخذ بتنبيه التلاميذ الى صورة الحرف ، وصوته مع شيء من التعمق مثال ذلك :

ان يسألهم هل هذا الحرف يشبه شيئا من الاشياء التي يحرفونها ، او حرفا من الحروف التي تعلموها .

وبعد ما يتلقى الجواب عن هذا السؤال يكتب الباء والتاء ويقارن بينهما .

ثم ينتقل الى الصوت ويطلب منهم ان يذكروا كلمات تبتدئ به وفي الاخير كلمات تحتوى عليه .

واذا تعذر عليهم ذلك ، فعليه ان يرشدهم باسئلته المثيرة فيسألهم مثلا (بماذا نشعل المصباح ؟) لاجل التوصل الى كلمة كبريت وهلمجرا .

وفي كل الاحوال يجب العناية باخراج الحروف من مخارجها حتى لا يقع التباس بين المتشابهة منها كما في (تاء) و (طاء) .

وهكذا بعد تدقيق الحرف والصوت ينتقل ساطع الحصرى الى كتابة الكلمات والعبارات فيقول " على المعلم ان يعود الى بعض الكلمات التي يمكنه كتابتها ، فيكتبها ، ويستكتبها ، فاحيانا تكتب الكلمة ويطلب من التلاميذ قراءتها ، واحيانا يذكر الكلمة ويطلب منهم كتابتها وعلى كلا التقديرين يدخل الكلمة في عبارة : تارة بصورة شفهية ، وتارة بصورة تحريرية " . وبعد هذا كله يشرح لنا ابو خلدون الطريقة التي يتعلم بها الاطفال تحريك التاء . فيقول "بعد كتابة عدة كلمات منتهية بالتاء الساكنة ، والمنفردة على المنوال السابق يشرع المعلم في تحريك التاء فيعود الى كلمة (بنات) ويضع فتحة تحت التاء ويطلب قراءتها ثم يكرر

عين الحط والتعرين مع الفتحة والكسرة والضمة ثم يكتب بعد ذلك عبارات متنوعة منها كلمات تحتوى على التاء . اما الانتقال الى التاء النهائية المتصلة فيتم على الصورة الاتية :

بعد هذه التعرينات يتطرق المعلم الى الكلمات المنتهية بالتاء المتصلة ويأخذ مثلا كلمة (رأينا) ويكتبها على السبورة ، ويضيف اليها كلمة اخرى (رأينا البنات) ثم يبدل (نا) بال (ت) ولا يجرى هذا التعويض الا بعد محاورة في معنى الكلمتين ، وعلى كل حال فان ابدال حرف متصل معلوم من قبل ضمن كلمة معروفة من قبل بحرف متصل جديد وعلى المنوال المتقدم احسن وسيلة لتعليم الاتصال ، وفي النهاية يكتب المعلم كلمات منتهية بالتاء المتصلة ويؤلف منها عبارات متصلة .

بعد هذه التعرينات التي تجرى على السبورة ، يفتح المعلم كتاب الالفباء ويطلب من التلاميذ قراءة ما هو مسطور فيه ، وعند الانتهاء من القراءة يطلب منهم ان ينسخوا الكلمات والعبارات التي في الكتاب وذلك في الصف او في الدار . ولا ينسى ابو خلدون التاء الاولية والتاء المتوسطة ويرى من الضرورى تعليمها في درس اخر ، على ان تعلم بنفس الطريقة المذكورة مع الاعتناء بتبيين اشتقاق هذين الشكلين من الشكل الاصلي .

هذه هي الطريقة التي ينصح ابو خلدون باتباعها في تعليم مبادىء القراءة في اللغة العربية ، ولا تزال تطبق حتى الان في اكثر مدارسنا الابتدائية ، كما ان اثرها لا يزال بينا في كثير من كتب مبادىء القراءة .

(٣) نقد الطريقة الصوتية

مما لا شك فيه ان الطريقة الصوتية هذه التي طبقها ساطع الحصرى على تعليم مبادىء القراءة العربية ، افادت تعليم القراءة وخلصه من مساوىء كثيرة خلفتها الطريقة الهجائية وشوشت بها تعليم مبادىء القراءة . فبعد ان كان يعلم الحرف باسمه الكامل ، اصبح يعلم بصوته ، اما اسماء الحروف فلا تعلم الا بعد ان يتعلم التلميذ جميع الحروف ، ويتمرن على القراءة تمرينا جيدا . ولم يرض ساطع الحصرى عن تعليم

الحرف بمفرده كما هي الحال في الطريقة الهجائية ،بل أكد ضرورة تعلم الحرف ضمن الكلمة ، وفضل ان يكون الحرف في اخر الكلمة او في اولها . كما انه لم يستحسن تعلم الحروف حسب الترتيب المتبع في المعجم ، او الترتيب الابجدي بل نصح بتقديم الحروف السهلة على الصعبة كتعليم الحروف المنفصلة قبل المتصلة ، وبتعبير اوضح ، فضّل اتباع ترتيب خاص في تعليم الحروف ، وهذا الترتيب يتأثر كثيرا بسهولة صورة الحروف من جهة وكثرة استعمالها من جهة اخرى . ولساطع الحصري الفضل في التأكيد على قرن تعليم مبادئ القراءة بتعليم مبادئ الكتابة ، بعد ان كانت القراءة في الطور الهجائي تعلم منفصله عن الكتابة وسابقة لها . وقد نصح ايضا ان لا تدخل القراءة بين اسطرها لفظة عارية من معنى ، وان لا تحتوي على اسطر كثيرة مؤلفة من سلسلة متاطع مجردة او من سلسلة حروف مجردة ،وان تتجنب القراءة مجابهة الاطفال باشكال الحروف المختلفة مرة واحدة . وطلب الى معلم القراءة ان يعطي اولا الشكل الواحد من الحرف ولا ينتقل الى اشكاله الاخرى الا بعد ذكر عدة كلمات وعبارات تحتوي على الشكل المذكور . وعلى القراءة ان تعتني باستخراج واشتقاق الاشكال الفرعية من الشكل الاصلي بوسائل عيانية عديدة . وهو يرى ايضا ان القراءة الصالحة تعتني بالاسراع في استعمال الجمل وبالاكثار منها . كما ان ساطع الحصري لا يريد من معلم القراءة ان يقتصر في تعليم مبادئ القراءة على الكتاب المعين فحسب ،بل يستعين بدروس الرسم وبعض الالعاب وما شابه ذلك .

كل هذا يؤكد فضل ساطع على تعليم مبادئ القراءة العربية . والحقيقة ان جهود هذا العربي القدير هي خطوة مشكورة حسنة اذا قيست الطريقة الصوتية وتطبيقها على مبادئ القراءة العربية ،بما كان يتخبط به تعليم القراءة في الطور الهجائي . لكن الوقوف بتعليم مبادئ القراءة عند تطبيق هذه الطريقة فحسب ، معناه قصر مفهوم تعليم القراءة على آلية القراءة ، وحصر جهود المعلم والمؤلف في تدريب التلميذ على

معرفة قراءة وكتابة الحروف وتمييز اشكالها واصواتها ، وقراءة الكلمات ومعرفة اصواتها وعدد مقاطعها . ولا احسب ان هذه الطريقة كفيلة باثارة ولع الطفل ، وخلق الالفة بينه وبين القراءة . وهذه كتب مبادىء القراءة التي ألفت لتطبيق هذه الطريقة تعطينا امثلة واضحة تبرهن على صدق ما ندعيه .

ان الطريقة الصوتية قادرة على جعل الطفل يجيد آلية القراءة لكنها وحدها عاجزة عن اثارة ولعه وتحبيب القراءة اليه ، لانها تعنى بالجزئيات التي لا يلتفت اليهاالطفل ولا يعيرها اهتمامه . كما انها لا تحترم خبرة الطفل . وقد تلزم الطريقة الصوتية المعلم او المؤلف ان يأتي بكلمات تسهّل معرفة الحرف وتساعد على تمييز صورته وادراك صوته ، لكن كثيرا ما تكون هذه الكلمات ، غريبة عن خبرة الطفل ، بعيدة عن ادراكه ، غير قادرة على اثارة حبه ورغبته في القراءة . وهل للكلمات المفردة او ذات القرينة الجافة المعلة ، التي لا يأتي بها المعلم او المؤلف الا لما فيها من العناصر الصوتية وقع او تأثير في نفس الطفل ؟ واذا كان لها وقع فهو هذا النفور من دروس القراءة والانصراف عنها .

مما لا شك فيه ان الطريقة الصوتية ضرورة لازمة لتعليم مبادىء القراءة ولا يمكن لاى لغة من اللغات الاستغناء عنها في تعليم مبادئها ، وذلك لان الصوت عنصر اساسي من عناصر اللغة ، وعلمٌ قوى من عوامل تسهيل القراءة والكتابة معا . لكن الالحاح في تطبيق الطريقة الصوتية ، وحصر جهود معلم القراءة في تعليم الطفل ، صوت كل حرف او مقطع او كلمة او تركيب المقاطع والكلمات من الاصوات ، وجعل دروس القراءة ترديد اصوات لا غير ، كل هذا يخمد ولع الطفل ويميت رغبته في تعلم القراءة ، ويكوّن في ذهنه مفهوما مغلوطا عن القراءة . وقد اساء كثير من مؤلفي كتب القراءة عندنا الى الطريقة الصوتية ورجعوا بها القهقرى حتى اصبحت اسوأ حالا من الطريقة الهجائية القديمة ،وسيكون لنا عودة الى هذا البحث يعد تتمة عرض طرق التدريس عندنا ، اى حينما

نتصدى لنقد كتب القراءة عندنا .

وخلاصة القول ، ان الطريقة التركيبية رغم عدم صلاحها وحدها لتعليم مبادئ القراءة لا تزال بينة الاثر في حقل تعليم القراءة عندنا ، لكنها لم تقف حجرة عثرة في سبيل انتشار الطريقة التحليلية .

٢ — الطريقة التحليلية وجوهها :

ولها ثلاثة وجوه ، وهي كما يلي :

اسلوب الكلمة : وفيه تأخذ الكلمة فيعرف الطفل ، المبتدئ بتعلم القراءة ، بصورتها المجملة ثم تحلل الى حروفها ، ويعرف المعلم التلميذ بكل حرف ، اما باسمه او بصوته ، اى يسير تعليم القراءة من الكلمة الى الحرف ، وبعد التحليل يركب من الحروف التي عرفها التلميذ كلمات جديدة ، ثم يركب من الكلمات جمل ثم قصص .

اسلوب الجملة : وفيه يلقي المعلم على الاطفال المبتدئين بتعلم القراءة سؤالا ، ثم يكتب الجواب على السبورة ، ويقرأه لهم ويكرره الى ان يعرفوا كل كلمة بصورتها المجملة اولا ، وبموضعها من الجملة ثانيا ، ثم يحلل كل كلمة الى حروفها ويعرفهم بكل حرف اما باسمه ، واما بصوته ، اى يسير من الجملة الى الكلمة فالحرف . وبعد التحليل يركب المعلم من الحروف التي عرفوها كلمات جديدة ، ثم يركب من الكلمات جملا فقصصا جديدة .

اسلوب القصة : وفيه يقص المعلم على التلاميذ الصغار المبتدئين ، قصة صغيرة جذابة . وكثيرا ما تكون هذه القصة قصة واقعية ابطالها الاطفال انفسهم ، ثم تكرر القصة الى ان يحفظها الاطفال غيبا ، ثم يكتب المعلم الجملة الاولى على السبورة ، فيقرأها لهم ويكررها الى ان يعرفوا الكلمة بصورتها اولا وبموضعها من الجملة ثانيا ، ثم يأخذ الجملة الثانية فالثالثة الى اخر القصة ، ثم يحلل المعلم كل جملة الى كلماتها ، والكلمات الى حروفها ، ويعرفهم بكل حرف اما باسمه واما بصوته ، اى يسير المعلم بتعليم الاطفال القراءة من القصة الى

الجملة ، فالكلمة ، فالحرف ، وبعد التحليل يركب من الحروف كلمات جديدة فجملا جديدة فقصة جديدة .

لقد كان للطريقة التركيبية نصيب من جهود المشتغلين في القراءة ، وفي تعليم مبادئها . وقد كان للابتداء بالكلمة انصار كثيرون ، وخليل السكاكيني واحد من هؤلاء الانصار الذين كان لطريقتهم رواج كبير حتى عمت كتبه ولا تزال تدرس القراءة في كتبه في كثير من المدارس . كما انه من الجدير بالذكر ان العربي القدير منى عقراوي حاول تطبيق طريقة الجملة والقصة على مبادئ القراءة في اللغة العربية وألف كتابا للقراءة وضعه في بغداد سنة ١٩٣٥ بمعونة المعلم زجل الزهيني . لكن الكتاب لم يستعمل في المدارس الابتدائية العراقية الا مدة وجيزة . فابطل وحلّ مكانه كتاب القراءة الخلدونية لساطع الحصري هذا الكتاب الذي لا يزال مستعملا حتى الان في العراق .

(١) اسلوب الكلمة و و تطبيقه

وهنا لا بد لنا من ان نعرض بتفصيل ووضوح الى الطريقة التحليلية ونورد نماذج من تطبيقها على تعليم مبادئ القراءة العربية . واحسن من يعطينا مثلا عن تطبيق البدء بالكلمة خليل السكاكيني صاحب الجديد في القراءة العربية . وقد اوفق كتابه هذا بدليل يسط فيه الاصول والاسس التي بنى عليها اسلوب الكلمة في الجديد الاول . وهذا الدليل معروف عند كل معلم يعلم مبادئ القراءة في كتاب (الجديد) . وطريقته هذه تهدف الى تعليم الطفل القراءة من تلقاء نفسه على قاعدة "انظر وقل" . ولهذا السبب انتقا الكلمات (كما ارادها السكاكيني) في رأس كل درس معلم يعاين او يصور ، وهذا وصف مجمل لسير الطريقة التي ينصح باتباعها :

طريقة خليل السكاكيني :

يشير المعلم الى الصورة ، ويسأل بعد ذلك ما هذا ، فيجيب التلميذ رامز مثلا ، فيكتب المعلم الكلمة على السبورة ، ويعرف التلميذ حينئذ ان الكلمة التي كتبت على السبورة انما هي جواب للسؤال الذي يسأله .

او ان المعلم يرى التلميذ الصورة والكلمة التي تحتها ويقول له : "انظر وقل" ، وفي مثل هذه الحال على المعلم ان يرشد التلميذ اذا حصل له اى التباس . ولكي يتوصل المعلم الى كلمة روس التي هي مشتقة من كلمة راس عليه ان يشير الى ثلاثة رؤوس ، من رؤوس الاولاد ويقول لهم ما هذه ؟ ثم يكتب الجواب او ينتقل الى الصورة الثانية في الكتاب والكلمة التي تحتها ويقول للتلميذ " انظر وقل " فيقول روس . وهكذا نرى ان الانتقال من الصورة الى الكلمة هي اول الاصول التي راعاها خليل السكاكيني ، وثاني هذه الاصول تمييز الكلمات ، فانه ينصح بالتمارين المتعددة لتحقيق هذا الغرض . وقد اورد في كتابه امثلة متعددة ، التي تساعد على تمييز الكلمات بصورها المجملة كان يكتب المعلم الكلمتين اللتين عرفهما التلميذ بقرينة الصورتين وهما راس ، روس ، على السبورة الاتية :

راس	روس
روس	راس
راس	روس

وعلى المعلم بعد ذلك ان يقرأ التلاميذ مجتمعين ثم وحدانا وبنظام مختلف هاتين الكلمتين الى ان يتحقق انهم يميزون الكلمة الواحدة عن الاخرى بمجرد النظر اليها . ثم ينتقل المعلم من الكلمة الى تحليلها الى حروفها ، وبعد ان يتعلم التلاميذ تحليل الكلمة الى حروفها ويتأكد المعلم من قدرة كل تلميذ منهم على هذا التحليل ، وعلى معرفة عدد حروف الكلمات المعروضة امامهم ، يطلب اليهم ان يحاولوا معرفة صوت كل حرف من تلقاء انفسهم ، وعلى المعلم ان لا يضن بالمساعدة والارشاد اذا رأى ضرورة لهما . ويوصي خليل السكاكيني المعلم ايضا بالاهتمام والمثابرة على التمارين المختلفة حتى يصبح التلميذ قادرا على تمييز الحروف . كما انه يؤكد على ضرورة التكرار الذى يخلص التلميذ من الالتباس ويجعله قادرا على تمييز الكلمات والحروف المتشابهة الاشكال . والتكرار ميزة من ميزات

اسلوب السكاكيني في كتابه الجديد • ففي اى درس جديد يكرر كلمات الذى يسبقه ويؤكد هذه الكلمات باضافة كلمات اخرى جديدة قريبة الشكل واللفظ منها • كما انه يهتم في طريقته هذه ان تكون القراءة مقرونة بالكتابة من اول الامر • ويطلب الى المعلم ان يربط النقش بالصوت ولو بعلاقة وهمية ، ويعتقد ان في كثير من الحروف العربية شيئا من العلاقة بين النقش وصوته ، ويضرب مثلا على ذلك بالحروف التالية :
(ا ، و ، ى ، الالف ، والواو والياء) • ويقول ان اشكالها من ادل الحروف على شكل الفم عند اللفظ بها • فالالف خط عمودى هكذا (ا) اشارة الى ان فتحة الفم تكون عمودية عند التلفظ بها • والواو على شكل دائرة هكذا (و) اشارة الى ان الفم يكون مضموما عند التلفظ • والياء على شكل دائرة مستطيلة هكذا (ى) اشارة الى ان الفم يكون مستطيلا عرضا عند التلفظ بها • ويحاول السكاكيني في تطبيق هذه القاعدة على كل حرف من حروف الابجدية • هذا هو الطور الاول من الاسلوب الذى يضعه خليل السكاكيني اما الطور الثاني فيبدأ عندما يصبح الطفل قادرا على تمييز الحروف تماما ،حينئذ نترع الطريقة التحليلية بالتركيبية ،ويطلب من المعلم ان يدرب الطلاب ويرشدهم حتى يستطيعوا الانتقال من الحرف الى المقطع • ولا ينصح ينهجي الكلمات حتى يصل التلميذ الى قراءة المقاطع ،بل ينصح ان يعود المعلم التلاميذ القراءة رأسا بدون تهجئة • فمثلا بعد ان يعرف التلاميذ قراءة كلمتي (راس روس) وحروفهما وصوت كل حرف فيهما يكتب المعلم حرف (ر) على جانب السبورة (والالف والواو) الواحدة فوق الاخرى في الوسط وحرف (السين) في الجانب الاخر هكذا :

ا

ر و س

وعلى المعلم ان يقرأ هاتين الكلمتين ويقرأها التلاميذ بتحريك يده ، او من الحرف الاول الى الثاني ،فالثالث دون تهجئة •
وبعد هذا كله يحاول السكاكيني في تطبيق طريقة "انظر وقل" ،

ان ينتقل بالتلاميذ من الكلمة الى الجملة ، ثم من الجملة الى القصة ، ونظهر محاولته هذه واثرها في كتابه الجديد .

هذه هي خلاصة للطريقة التي سار على منوالها واراد تطبيقها على المبتدئين بتعلم القراءة من الاطفال . وقد عزز هذه الطريقة بملحوظات قيمة لها نفع كبير في تعليم مبادىء القراءة . فذكر في دليلـــه اهمية القراءة من اجل الفهم . وأكد ضرورة جعل هذا النوع من القراءة الهدف الرئيسي لتعليم القراءة . ولبلوغ هذا الهدف ينصح السكاكيني معلم القراءة بالاكثار من القراءة المتنوعة ، كأن نقرأ الكلمة بحسب عددها وموقعها في مجموعة من الكلمات ، او ان نقرأ بحسب حروفها ، اى حسب الحرف الذى نبدأ او ننتهي به ، او ان نقرأ بحسب اصواتها وما شابه ذلك من القراءات كقراءة الكلمة بحسب وزنها او مقاطعها او معناها او تمثيلها او بالتفتيش عنها .

وعلاوة على هذا كله ذكر السكاكيني بعض مشاكل تعليم مبادىء القراءة ، وخص بالذكر منها مشكلة (القراءة بالحدس) ، التي كثيرا ما يميل الاطفال اليها ، وتصبح عادة لهم تعوقهم عن القراءة الصحيحة الحسنة . ولفت نظر المعلم الى اهمية مساعدة الاطفال وارشادهم لتخليصهم من مثل هذه العادة الرديئة . كما انه لم يهمل التنويه بذكر التمثيل وبيان فائدته في دروس القراءة . ولم ينس ان يشير الى ضرورة قرن القراءة والكتابة ابتداء من الدروس الاولى ، واهتم ايضا بلفت نظر المعلم الى فائدة تحويل الجمل من المذكر الى المؤنث او بالعكس . وطلب الى المعلم انهاء هذه التمارين المذكورة كلها بالنسخ من قبل التلاميذ .

هذا نموذج لتطبيق الطريقة التحليلية على مبادىء القراءة في اللغة العربية . ومما لا شك فيه ان هذا الاسلوب خطوة حسنة في تعليم مبادىء القراءة . لان صاحبه يحاول القضاء على كثير من مساوىء الطريقة التركيبية ، التي تثقل ذهن الطفل بالجزئيات الجوفاء التي ينفر الطفل منها وليس لها في ادراكه اى مكان . لكن السكاكيني لم يستطع ان يتخلص من

كابوس الجزئيات . ففي كتاب (الجديد) الحاح ظاهر على تثبيت الحروف والاصوات والمقاطع ، وقد حشدت النارين على هذه الامور كلها حشدا ضاق به الكتاب . وسيكون لنا عودة الى نقد كتاب السكاكيني في معرض الكلام عن الكتب . ورغم المآخذ العديدة التي يمكن ان تأخذ على اسلوبه هذا فلا شك ان تعليم مبادىء القراءة تحسن عما كان عليه سابقا لان الارشادات التي ادلى بها السكاكيني في كتابه هي نتاج خبرة طويلة مارسها خلال سنين طويلة قضاها في البحث والتعليم ودرس مشاكل القراءة .

لم يكن خليل السكاكيني المؤلف الوحيد الذي عني بتطبيق الطريقة التحليلية على مبادىء القراءة في اللغة العربية ، فقد لاقت هذه الطريقة رواجا واستحسانا عظيمين ، وحاول كثير من المؤلفين ممن سبقوا السكاكيني او عاصروه البدء بالكلمة . لكن محاولاتهم انت فاشلة لانهم لم ينظروا الى الكلمة كوحدة ويتخذوها غاية في نفسها بل ابوا بها وسيلة لتعليم صورة الحرف او اظهار صوته . وعندنا كتب كثيرة يتعلم بها المبتدؤن القراءة وتضم بين سطورها ، شواهد كثيرة تؤيد هذا القول .

وقد اهمل بعض المؤلفين معنى الكلمة ، ولم يدركوا مدى اهمية صلة هذا المعنى بخبرة الطفل ، فجعلوا من كتب القراءة سجلات لجداول من الكلمات يعجز عن فهمها المعلم قبل الطفل ، وسنورد عددا من هذه الكلمات نأخذها من بعض الكتب التي لا تزال تدرس في مدارسنا ويجبر الطفل على قراءتها وترديدها دون ان يفقه معناها . وقد تولدت طريقة البدء بالكلمة ، وعاد تعليم مبادىء القراءة بسبب وجود مثل هذه الكتب الى اسوأ ما كان عليه في الفترة التي كانت تطبق فيها الطريقة الهجائية . وقد اصبحت هذه الطريقة التحليلية مسخا للطريقة البيغائية القديمة .

(٢) اسلوب الجملة و القصة و تطبيقه

لم يقتصر تطبيق الطريقة التحليلية على مبادىء القراءة العربية على البدء بالكلمة فحسب ، بل كان للوجوه الاخرى التي للطريقة التحليلية كالبدء بالجملة والقصة نصيب . واول من ناصر هذا الاسلوب وعمل على

تطبيقه ، العربي العراقي منى عقراوى الذى وضع مع المعلم زجل الله زغبي سنة ١٩٣٥ كتاب مبادئ القراءة العربية باسلوب الجملة والقصة ٠ وقد ارفقه بدليل لارشاد المعلمين عن كيفية تعليم مبادئ القراءة بطريقة الجمل (وقد بذلت جهدى للحصول على نسخة من هذا الدليل فلم اوفق بذلك) ٠

والملحوظات القليلة التي وضعها منى عقراوى في اول الكتاب تعد ارشاد المعلم تلقي نورا على هذه الطريقة ، ونبين المراد منها ٠ فقد طلب الى المعلم ان يلاحظ النقاط التالية حين تدريسه الكتاب :

ان يضع المعلم نصب عينيه الغاية الاساسية من القراءة وهي فهم المعنى الذي ترمز اليه الصحيفة المكتوبة ، ويطلب الى المعلم ان ينتهه الى هذه الغاية ويسعى الى بلوغها طيلة السنة الدراسية ٠

ويطلب منى عقراوى من المعلم ايضا في تطبيق طريقة الجملة والقصة على مبادئ القراءة العربية ان لا يكتفي بالكتاب وحده في تعليم مبادئ القراءة سواء اكانت طريقته هجائية او صوتية او جملية بل عليه ان يجعل من الصف بيئة قرائية ، فيستفيد من كل ما في محيط الطالب ويستمد منه مادة للقراءة ٠

ويقول : يجب ان لا يتبادر الى ذهن المعلم ان طريقة الجملة تهمل الاصوات والحروف ، لكنها تؤجل تعليمها ريثما تجتمع عند الطالب بضاعة كافية من الجمل والكلمات التي تستعمل اساسا لتعليم الحروف واصواتها ، ويعتقد ان هذه الطريقة تجعل عملية تعليم الاصوات سهلة وبسيطة وطيبة في آن واحد ٠ ويرى ايضا ان هذه الطريقة تتجنب ازعاج الطفل بتكرارين صوتية مملة اشهرا عديدة تكرهه القراءة ٠

ويطلب منى عقراوى ايضا الى المعلم المكلف بتعليم الاطفال مبادئ القراءة ان لا يبدأ بتحليل الجمل الى كلمات ، والكلمات الى حروف واصوات قبل ان يكون الطلاب مستعدين لذلك ، وينصح المعلم بالتأني حتى يتعلم الطلاب عددا كافيا من الجمل ويبدأون بتمييز الكلمات التي يكثر ترددها في تلك الجمل ، فيستفيد حينئذ من تلك الفرصة لادخال

تمارين على الكلمات ، ويعتقد ان يرى ان الطلاب اصبحوا قادرين على تمييز الكلمات ينتقل بهم الى التمرين على تمييز بعض الحروف المشتركة بين عدد من الكلمات ، فيبتدئ بالتمارين على تحليل الكلمات الى اصوات . لكن متى عقراوى يحذر المعلم من الاهتمام الزائد بالتحليل والتقطيع ، الذى ربما شغل المعلم والطفل عن ايراد الجمل الجديدة والقصص المثيرة ، وهو يرى ان التمارين التحليلية يجب ان تسير والقراءة جنبا الى جنب .

مما لا شك فيه ان المحاولة التي قام بها متى عقراوى لتطبيق الطريقة التحليلية على تعليم مبادئ القراءة هي خطوة حسنة ، تقدر فيها جهود العربي الذى اعطى للمعنى في القراءة ما يستحقه من الاهتمام والعناية .

لكن هناك بعض المآخذ التي تؤخذ على هذا الاسلوب وعلى تطبيقه على تعليم مبادئ القراءة العربية . ومن هذه المآخذ :

فقر هذه الطريقة الى التمارين العملية ، التي تعطى للاطفال بشكل العاب واعمال يدوية حرة ، على ان تؤازر هذه الاعمال والالعاب قصص الكتاب وجمله وكلماته . ومنهـــا :

- عدم وجود كتب اخرى تؤلف خصيصا لمساعدة هذا الكتاب .
- وعدم الالتفات الى اصول اللغة واعمال مشاكلها .
- وضعف القصة وعدم اتقانها . ومنهـــا ايضا
- المبالغة في الاعتماد على التكرار في الدروس الاولى لترسيخ صور الكلمات والجمل في اذهان الطلاب . وهذا الاعتماد على التكرار والتأكيد عليه هو الذى اطلق العنان لقلم ساطع الحصرى فتناول هذا الاسلوب بالنقد والتجريح وقال عنه انه رجوع الى الطريقة الهيروغليفية .

وهناك اسباب اخرى ساعدت على فشل هذه الطريقة وهي فقر المدارس الابتدائية بالمعلمين المدربين مهنيا والقادرين على تطبيق هذه الطريقة بفن وعلم ودراية . كما ان خلو غرفة الدرس من بعض الادوات والوسائل الحديثة كان عونا على عدم نجاح هذه الطريقة .

(٣) المقطعيه في اللغه العربيه

بما اننا لا نزال في معرض الكلام عن الطرق والاساليب المتبعة في تدريس مبادئ القراءة في المدارس الابتدائية العربية ، فمن المستحسن ان نورد رأيا حديثا ، يقول فيه الدكتور اسحق موسى الحسيني ، ويعتقد بصلاحه لتدريس مبادئ القراءة . وقد برهن الدكتور حسيني على رأيه هذا في مقال نشرته مجلة "الابحاث" في الجزء الاول من السنة الخامسة للمجلة بتاريخ آذار سنة ١٩٥٢ ، تحت عنوان (المقطعية في اللغة العربية) .

وفي هذا المقال يؤكد الدكتور الحسيني ان المقطع من اظهر خصائص اللغة العربية واخواتها السامية ايضا ، ويبين ما للمقطع من شأن كبير في بناء اصولها وفي عروضها ، وفي النغم الذى يظهر في كلامها . ويأخذ على اللغويين والنحويين القدامى سهوهم عن قيمة المقطع في اللغة العربية ، وعدم انتباههم اليه . ولا يتفق معهم في اعتبارهم الصوت الوحدة الصغرى في اللفظ . ويخالفهم في اعتبارهم ايضا الكلمة الوحدة الصغرى في الجملة . لانه يرى ان اللغة هي وسيلة للتعبير في المجتمع لا سادة للتشريح . وهو يتفق مع علماء اللغة المحدثين الذين يرون ان الجملة هي وحدة الكلام لا الكلمة المفردة . والمقطع هو الوحدة الصغرى في اللفظ لا الصوت . ويرى ان البدء من المقطع من احسن الوسائل التي تساعد على تسهيل تعليم مبادئ القراءة . ومع انه يستحسن البدء من الكلمة اولا ويقول بتحليلها ثانيا ، الا انه يرى ان الطفل المبتدئ يسهل عليه البدء في المقطع سيما اذ بدأ بتعليم الصائتات الثلاثة (ا ، و ، ى) ، لسهولة نطقها ولكونها صلب كل كلمة . ثم نتناول هذه الطريقة الصامتات واحدا واحدا بالتدريج وحسب سهولة نطقها ، فنأتي كل حرف على هذا الترتيب (را ، رو ، رى) او (دا ، دو ، دى) . ثم يرى ان نؤلف فورا من هذه المقاطع كلمات مثل (دارى ، دورى) مقرونة بالصور . كما انه يطلب الى المعلم التأكيد على النطق المقطعي ، وهكذا تعلم الصامتات كلها ، وذلك بان يؤلف منها مع

التحليلية على مبادئ تعليم القراءة في بعض المدارس الامريكية . والنموذج هذا مأخوذ من دليل وضع من قبل Nila Banton Smith استاذة التربية في جامعة كالفورنيا وقد وضعته سنة ١٩٤٥ دليلا لثلاثة كتب الفتيـــا لتدريس مبادئ القراءة في السنة الاولى الدراسية ، والكتب هي كما يلي :

الاول : Our First Book

الثاني : Bill and Susan

والثالث : Under the Tree

وهذا النموذج هو عرض لاساليب تدريس القراءة في الاسبوع الاول من السنة الدراسية ، وسيليه نموذج اخر يعطينا وصفا دقيقا كاملا لهذه الاساليب ، بعد ان يكون الاطفال قد تخطوا الاسبوع السابع من السنة الدراسية ، واصبحوا على درجة حسنة من الاستعداد لتعلم القراءة . والقصد من عرض هذه النماذج رؤية الفرق بين الاساليب الحديثة التي تتبع في تدريس مبادئ القراءة في المدارس الغربية التي اخذت تطبق نظريات التربية الحديثة ، وبين اساليبنا ، علنا ندرك بعد الشقة بين الاسلوبين فنعمل على تحسين اساليبنا على ضوء هذه الاساليب الحديثة ، ونتخلص تعليم مبادئ القراءة عندنا من القيود التي قيده فيما الماضي بنظريته الضيقة المحدودة الى التربية واهدافها بصورة عامـــة ، والى القراءة والغرض من تعليمها بصورة خاصة . وقبل عرض هذين النموذجين يحسن بنا لفت النظر الى ان الكتب الثلاثة المارة الذكر ، هي الكتب الرئيسية التي تستعين بها المعلمة على تدريس مبادئ القراءة .

(١) عرض النموذج الاول وهـــو النموذج، الذى نسير فيه دروس مبادئ القراءة طيلة الاسبوع الاول حسب الترتيب التالي : (٢٣)

قصة الاسبوع الاول

هناك امور ثلاثة يجب على المعلمة مراعاتها قبل البدء بتعليم القراءة وهي :

---

٢٣ — Smith N.B., "Teacher's Guide for Beginning Reading Experiences, Silver Burdett Co., New York, 1945, pp.6-29.

الصائتات مقاطع فكلمات فجمل ، كالجمل الاتية :

زار سامي دار نورى

باب دارى

وفي هذه الطريقة المقطعية يمزج الاستاذ الحسيني بين الطريقة التحليلية التي تبدأ من المقطع وتنتهي بسرعة بالجملة ، وبين الطريقة التحليلية التي تسير من الجملة الى الكلمة فالمقطع . ولكي يرسخ في اذهان الاطفال ان هذه الجمل مؤلفة من مقاطع يطلب الى المعلم ان يكلف الاطفال بتقطيعها مقرونة بضرب الكف او القرع على الارض او نحو ذلك .

مما لا شك فيه ان لهذا الرأى قيمته لا سيما انه نتاج خبرة طويلة اكتسبها الدكتور الحسيني اثناء توليه منصبا مرموقا في معارف فلسطين ، مكنه من ان يكون على صلة من المدارس الابتدائية ويطلع على كثير من الاساليب التي تطبق في غرفة الدرس اثناء تعليم مبادىء القراءة .

نحن نقر بفضل المقطع وبحظه المفيد في تعليم مبادىء القراءة ، ونتفق مع الدكتور حسيني بان المقطع هو من ابرز خصائص اللغة العربية . لكنا نرى كما يرى الاستاذ حسيني نفسه ان الطريقة المقطعية كالطريقة الصوتية تعطي النطق اكثر مما يلزم من عناية . كما ان البدء بها وجعلها غاية في نفسها لا وسيلة من وسائل تعليم مبادىء القراءة ، يجعل كتب القراءة سجلات لنماذج غريبة عن خبرة الطفل ، عاجزة عن اثارة ولعه في القراءة . ويضع الاوقات المخصصة لتعليم مبادىء القراءة ، في النماذج الجافة كتركيب الكلمات من مقاطعها او تحليلها الى هذه المقاطع . وهذا الخطأ كثير الشيوع عندنا يكاد يشمل تعليم مبادىء القراءة من جميع نواحيه ، اذ نجد اثره في الكتاب ، وفي الطريقة وفي تطبيقها في غرفة الدرس .

هذه لمحة مجملة في الطرق المتبعة في تعليم مبادىء القراءة في اللغة العربية . ومما لا شك فيه ان لكل طريقة منها محاسنها ومكانتها في تعليم مبادىء القراءة . فاحدث الاساليب مثلا تحتاج الى الاستعانة

بالطريقة الهجائية القديمة ،لتعليم اسماء الحروف منفردة ، وذلك بحد ان يصبح الطفل قادرا على القراءة مجيدا لها فيخصص له وقت لتعلم الحروف باشكالها واماثها المنفردة . وكما ان لاسم الحرف نصيب في تعليم مبادىء القراءة ، كذلك الصوت فان له عطه ولا يمكن الاستغناء عنه او اهماله في تعليم مبادىء قراءة اى لغة من اللغات ، لا سيما في لغة كلغتنا العربية التي للصوت والاذن فيها اهمية كبرى . وهذه اللغة الانكليزية تعنى عناية خاصة في تعليم مبادئها بالتمارين الصوتية التي لم يخل منها اى دليل وضع لكتاب من كتب تعليم مبادىء القراءة ، وكان لي نصيب في الاطلاع عليه . وهذه التمارين كثيرة ومتنوعة ،وضعت كوسيلة تسهل تعليم مبادىء القراءة ، لا كغاية في نفسها ، ولم تأت جافة مملة جوفاء ، بل كثيرا ما تأتي بشكل العاب واحاجي واعمال يدوية حرة تناسب وقابليات الطفل الجسمية والنفسية ، فتحبب القراءة ودروسها الى الطفل ، وتثير ولعه فيها . لانها لا تحشد حشدا في كتب القراءة ، ولا تقطع تسلسل القصة على الطفل بل كثيرا ما تزيد القصة وضوحا وتبسيطا ،فتجعل الطفل اكثر شوقا لمتابعة القصة ، واكثر اقبالا على الكتاب والقراءة ، واسرع تقدما في المقدرة على القراءة واجادتها .

٣ـ تطبيق الطريقة التحليلية في الولايات المتحدة

صحيح ان الطريقة المتبعة في تدريس القراءة في اللغة الانكليزية هي (الطريقة التحليلية) اى (طريقة الجملة والقصة) ،لكن امور كثيرة تدعم هذه الطريقة وتشد ازرها ،كالتمارين العملية ، والمحادثات الجذابة وكل ما يجعل كلمات القصة ومعانيها اكثر رسوخا واقرب متناولا من اذهان الاطفال . فلا يجبرون على قراءة كلمة قبل ان يكون لها مكان في خبرتهم ، وربما عاشوا هذه الكلمة ومثلوها وجرت على السنتهم مرارا عديدة قبل ان يقرأوها . وقد ذكر في الفصل الثاني كثير من هذه الوسائل التي تستعمل حين البدء بتعلم القراءة ولا حاجة هنا لذكرها وتكرارها . وهذا النموذج الذى نعرضه هنا يعطينا وصفا مفصلا شاملا لتطبيق الطريقة

و الرجوع الى التقارير التي اخذت عن الاطفال في مدارس الحضانة ·
و الاجتماع مع الامهات في مقابلة معينة ، والتحدث معهم عن الاطفال
وعن امور خاصة لها علاقتها بتعليم مبادئ القراءة ·
و العمل على الكشف عن اولاع الاطفال وميولهم والسعي الى معرفة
قابلياتهم واختلافها من طفل لاخر ·

يـــوم الاثنين

وهو اليوم الذى تبدأ فيه الدروس ·

والاعمال التي يقوم بها الاطفال في الوقت المخصص لتعليم القراءة هي :-
رسم بعض الصور والاشكال التي تروق لهم ·
واللعب مع بعضهم ·
و بناء البيوت من المكعبات الخشبية الملونة ·
و سرد بعض القصص الصغيرة التي يحرفها الاطفال والتي ربما تكون
جرت لهم في حياتهم اليومية ، على ان يشجع كل منهم على الحديث
على مسمع المعلمة والاطفال الاخرين ·
والتعرف على مكتبة الصف المعدة للاطفال ، وعلى الكتب الملونة ذات
الصور الحية الجذابة · وهنا يظهر عمل المعلمة وتوجيهها وارشادها
التي تساعد الاطفال فتقرأ لهم عناوين بعض الكتب مارة باصبعها على
الكلمات ، وكثيرا ما تقص عليهم قصصا صغيرة حلوة ·

هذه هي الاعمال التي يشغل فيها الاطفال اثناء الحصص المخصصة للقراءة في الصباح · وهي تسير حسب خطة محكمة دقيقة تهيئها المعلمة قبل الشروع بالتدريس · وتسعى جهدها في تطبيقها على احسن وجه واكمله ، وذلك لان لليوم الاول اهمية كبرى في نظر المعلمة · والقصد الاول من هذه الاعمال والالعاب ، معرفة كل طفل على حدة ، ومحاولة الكشف عن قابلياته واولاعه ، ومقدار استعداده الجسمي ، والعقلي والاجتماعي والعاطفي لتعلم القراءة · ولهذا تبدأ المعلمة بمراقبة الطفل وملاحظته منذ اللحظة الاولى التي تلتقي فيها والاطفال تحت سقف غرفة الدرس ·

وتسجل ملاحظاتها هذه وتحفظها في سجلات خاصة لكل طفل واحد منها . وهذه الملاحظات هي خير عون للمعلمة على معرفة مقدار استعداد كل تلميذ من تلاميذها . هذا الاستعداد الذى تسعى لانمائه حتى يصبح كل تلميذ من تلاميذها مستعدا للبدء في تعلم القراءة .

يـــوم الثلاثاء

في هذا اليوم (الثلاثاء) ، اى في اليوم الثاني من الاسبوع المدرسي ، وبعد ان يأتي الاطفال جميعهم الى غرفة الدرس ، تريهم المعلمة امكنتهم التي تطلب اليهم ان يحتفظوا بها خلال السنة الدراسية . ثم تعطي كل طفل منهم قطعة من الورق السميك ، كتب عليها بخط واضح اسم الطفل ، وتلفت نظرهم الى ذلك . ونتيجة لايمائها لهم في اليوم السابق ، تجد ان بعض الاطفال اتوا للصف ومعهم بعض الاشياء الجديدة . فمثلا ان احدى التلميذات وتدعى (مارى) قد جلبت ودعـــا ، والطفل المدعو (جيمس) اتى وبيده كتاب ، والمعلمة نفسها انت بسمكة حمراء . وبعد المحادثة عن هذه الاشياء تقترح المعلمة على الاطفال ان يؤلفوا بالاشتراك معها قصة صغيرة تدور حول هذه الاشياء . فتكتب على اللوح هذه العبارات التالية :

(والترجمة) : مارى جلبت ودعا — Mary Brought Shells.

جيمس جلب كتابا — James Brought a Book.

والانسة ديفيز جلبت سمكة حمراء — Miss Davis Brought a Goldfish.

وبعد هذا تقرأ لهم المعلمة القصة الجديدة المكتوبة علـــى اللوحة امامهم ، محركة يدها بانجاه الكلمات ، وتقصد بذلك تعليم الاطفال الانجاه في القراءة والكتابة . وبعد ان تقرأ القصة مرارا من قبل ايطالها وغيرهم من الاطفال ، تساعدهم المعلمة على ان يختار كل منهم عملا يحب القيام به . ولهذه الاعمال الحرة شأن كبير في الخطة اليومية التي تعدها المعلمة . والغرض الاساسي منها تخفيف الصعوبة التي يعانيها الاطفال

حينما ينتقلون من جو البيت الذى كثيرا ما يتمتعون فيه بكامل حرياتهم الى جو المدرسة ونظام غرفة الدرس وما فيها من الاشياء الجديدة التي لم يألفوها في البيت . كما ان هذه الحرية في الاختيار التي تجعلها المعلمة ركنا من اركان الخطة اليومية ، تساعدها على الكشف عن اولاع الاطفال وميولهم واستعداداتهم الجسمية والعاطفية والعقلية والاجتماعية . فاذا لاحظت ان بعض الاطفال تبدو عليهم الحيرة اثناء الاختيار ، تعمل بكل ما استطاعت من علم وخبرة ودربة ان تأخذ بيد امثال هؤلاء الاطفال وتسعى جهدها ان تعرف سبب حيرتهم وقلقهم كما انها لا تجبرهم قطعا على العمل . ثم تطلب الى الاطفال جميعهم ان يصور بعض الرسوم التي تروق لهم على اوراق توزعها عليهم . وبعد هذا تستدعي بعض الاطفال الى قربها وتريهم نسخة من الكتاب الجديد الذى تريد الابتداء به ، ثم توزع على هؤلاء الاطفال الذين هم بقربها نسخا من الكتاب المذكور . وتقول لهم "This is "Our First Book" ، وهذه العبارة تشير الى عنوان الكتاب تنمر باصبعها وهي تلفظ الجملة على كلمات العنوان واحدة فاخرى . وبعد ان يتفحص الاطفال غلاف الكتاب ، ويتحدثون عنه قليلا تبدأ المعلمة بتعليمهم كيفية استعمال الكتاب ثم تطلب اليهم ان يفتحوا الكتب ويمانوا الصحيفة الاولى التي صور فيها طفل وطفلة يصنعان بيتا من اوراق الاشجار . فتحدثهم عن الطفلين ولكي تثير ولعهم ورغبتهم في تقصي اخبار هذين الطفلين تلفت انظارهم الى اصارهما ، وتخبرهم ان هذين الطفلين من اترانهم في الصف . ثم تسألهم في انا كان بامكانهم معرفة اسم الطفل ، وبعد الاجوبة المختلفة التي ورد بينها اسم (Bill) تضع يدها على اسم Bill المكتوب تحت الصورة ، وبنفس الطريقة تحاول استدراجهم الى معرفة اسم البنت (Susan) . واذا عجزوا عن ذلك تقول لهم ان اسمها (Susan) . وبعد هذا كله تبدأ المحادثة ويكون موضوعها الطفلين Susan و Bill وما يقومان به اى صنع البيوت من اوراق الاشجار . ونهج المعلمة اذا واتتها الظروف وعرف احد

الاطفال ان يقص على زملائه قصة عن صنع البيوت او ان يحدثهم عن تجربته الخاصة في هذا الموضوع . وتسعى جهدها ان يشترك الاطفال جميعهم في المحادثة وان يخصص لكل منهم وقت للكلام . ثم تعود فتطلب الى بعض الاطفال ان يرسموا صورا للبيوت التي تحدثوا عنها ، وتطلب لاخرين ان يذهبوا الى المكتبة الموجودة في غرفة الدرس ، وينظروا الى بعض الكتب الملونة التي فيها صور للبيوت . ثم تطلب الى هؤلاء الاطفال ان يتكلموا عن الصور التي رأوها ، ثم تسجل في دفتر صغير ما يقوله كل طفل عن الصورة التي رسمها . وقبل ان ينتهي الدوام ينشد الاطفال انشودة صغيرة . وتقرأ لهم المعلمة حكاية صغيرة عن الخنازير الصغار الثلاثة ، ولا تنسى ان تردد عنوان الكتاب الذى تقرأ فيه وتلفت انظارهم الى الصور التي تزين صفحاته ، وفي النهاية تدون ملاحظاتها عن كل طفل واذا لاحظت ان بعضهم يحتاج الى مساعدة خاصة او انه يشكو من نقص ما عملت على مساعدته وارشاده . وقبل ان تغادر المدرسة الى البيت تختار صورتين من الصور التي رسمها الاطفال وتكتب تحتها بخط واضح الكلمات التي قالها صاحب الصورة شارحا لزملائه او مفسرا لهم ما عمله اثناء صنع البيت . وقبل ان تترك غرفة الدرس تضع هاتين الصورتين مع تفسيرها على اللوحة حتى يتمكن الاطفال من رؤيتها في صباح اليوم الثاني بعد دخولهم غرفة الدرس .

يـــوم الاربعاء

وفي اليوم التالي حينما يأتي الاطفال الى غرفة الدرس ، تسعى المعلمة جهدها ان تستغل كل فرصة سانحة حتى تجعل جو غرفة الدرس جوا مرحا ، فاذا اتى احد الاطفال ومعه شيء جديد تجعل هذا الشيء الجديد موضوعا للمحادثة ، ثم تطلب الى الطفل وضعه في (زاوية العلوم) التي اعدت خصيصا لحفظ مثل هذه الاشياء التي يجلبها الاطفال . وهي تعمل دون فتور او ملل على انماء استعداد الاطفال

للقراءة . فاذا اصطدم احد الاطفال بالاخر اثناء حركته تتخذ من هذا الحادث البسيط المفاجيء فرصة لتعليمهم القراءة فتكتب على قصاصتين صغيرتين من الورق " in " اى الدخول و" out " الخروج وتلصق الورقتين على مصراعي باب غرفة الدرس ، ولفت انظار الاطفال الى ذلك . ثم تقرأ لهم الكلمات مارة باصبعها على كل كلمة منها . والفرصة تكون احسن مواتاة بنظر المعلمة اذا انتبه كل من الاطفال صاحب الصورتين المعلقتين مسع تصويرها على اللوحة . فتحادث مع كل منهما حتى تستدرج الطفل الى ذكر واعادة ما قاله بلسانه حول الصورة التي رسمها ، فاذا قدر على ذلك استحسنت عمله ثم اردفت قائلة ومشيرة الى الصورة وما كتب تحتها : "هذه هي قصتك مكتوبة امامك وساقرأها لك ." وبعد ان تقرأها مارة باصبعها على كل لكمة تطلب للطفل صاحب القصة ان يقرأها هو بدوره ايضا وتساعده باشارة اصبعها المارة فوق كل كلمة ، وهكذا تحاول ان تقرأهم الثانية ، ثم تتحادث معهم على الصور ، ثم تعود بهم الى فترة العمل الحر ، فيختار كل منهم ما يلذ له عمله ، ولا تستنكر اختيار بعضهم لنوع من الالعاب اتى به من البيت ليلهو فيه . ثم تعود الى الكتاب Our First Book ، وتبدأ باستدعاء الاطفال الى قربها جماعة بعد جماعة لتعمل كل جماعة حسب استعدادها ، فتفتح الكتاب على الصحيفة الثانية التي تمثل لعبة البيت ، ويبدو فيها (بيل) وقد ارتدى قبعة ابيه واخذ يمثل دوره ، وتبدو (سوزان) ايضا وهي تقوم بتمثيل دور الام وقد ارتدت (الصدرية) التي اعتادت ان تلبسها امها اثناء العمل . فتثير المعلمة الاسئلة المختلفة حول هذه الصور ، وتحرص ان تكون اسئلتها من نوع الاسئلة الموحية التي تساعد الاطفال على التنبؤ بوقائع القصة التي ابطالها سوزان وبيل ، ولا تكتفي بهذه القصة بل تحاول ان تجعلها نقطة ابتداء لقصص اخرى ابطالها الاطفال انفسهم . ولتحويدهم على التفكير الحر المستقل تشجعهم المعلمة على الحديث وتستحسن الافكار الجديدة التي يأتون بها وتثني عليها . كما انها لا تهمل توجيه من يتكلم كثيرا من الاطفال ولا

يدع مجالا لغيره . ويكون الاطفال الكثيرو الحياء موضوعا لعنايتها وارشادها وتوجيهها . وهكذا نراها دوما تسعى لغرس العادات الحسنة عند الاطفال هذه العادات التي تساعدهم على حسن الاداء والتعبير . وبعد هذه الفترة التي يستمتع الاطفال فيها بسرد القصص والاستماع لها ، تريهم المعلمة كتاب "انظر واعمل" - See and Do ، وهو كتاب جذاب غني بالصور التي تمثل بيل وسوزان في نفس المواقف التي يظهر فيها بيل وسوزان في الكتاب Our First Book ثم تفتح المعلمة الكتاب على الصحيفة الاولى التي تمثل بيل وسوزان ، وبعد المحادثة والاستقاء ، يقترح بعضهم ان يلون الصور ، فتوافق المعلمة وتشجع الفكرة ، وتطلب الى اصحاب الاقتراح ان يفكروا اثناء تلوين الصور ببعض العبارات التي يمكن ان تجرى على لسان بيل واخته سوزان في مثل الموقف الذى تمثلهم الصورة فيه . وهكذا بعد ان يذهب هؤلاء الاطفال الى اماكنهم ويباشرون بتلوين الصور تستدعي جماعة اخرين من الاطفال وتوجههم كما وجهت الفئة الاولى الا انها تطلب اليهم ان يفكروا وهم يلونون الصور بما سيصنع بيل واخته بالملابس التي استعاروها من ملابس امهما وابيهما . واخيرا تستدعي المعلمة الجماعة الاخيرة من الاطفال وتتحدث معهم عن الصور ، وتطلب اليهم ان يلونوها ايضا وان يفكروا بما سيعمله بيل واخته بعد ان ينزعا الملابس المستعارة .

وهكذا يعمل كل من الاطفال بلذة وارتياح ، ويسعى لبلوغ الهدف الذى وضعته المعلمة بلباقة ودراية امام عينيها وهو الوصول الى معرفة الجواب على السؤال الذى وجهته اليه وطلبت اليه التفكير به اثناء تلوين الصور . وبعد ان ينهي الاطفال من تلوين الصور تطلب اليهم ان يذهبوا الى مكتبة الصف ويجلسوا حول طاولة قريبة ويقلبوا بعض الكتب ، الصورة الجذابة وليحدثها بعدئذ كل واحد منهم عن شيء لفت نظره في الكتاب الذى قلب صفحاته ورأى صوره . وهي تهدف من وراء ذلك الى تعويد الاطفال الرجوع الى الكتاب لبلوغ هدف ما ، لا

للمتعة التي يجنيها من تقليب الصفحات ورؤية الصور دون قصد او تفكير .

واخيرا يحد هذه الاعمال كلها ، تستدعي المعلمة الاطفال الى قربها كالمعتاد ، وتبدأ معهم بالمحادثة التي يكون لكل واحد منهم نصيب من الاشتراك فيها . وتدور هذه المحادثة عادة حول الصور التي لونوها في كتبهم See and Do . وتصغي بشغف وارتياح الى الردود التي اعدوها جوابا على اسئلتها التي وجهتها الى كل فريق منهم قبل البدء بتلوين الصور . ولا تنسى ابدا اهمية البيت وعلاقته بالمدرسة فتطلب اليهم قبل ان يغادروا غرفة الصف ان يأخذوا معهم الصور التي لونوها ، وتطلب اليهم ان يحدثوا امهاتهم وآبائهم عن بيل وسوزان اللذين سيكونان بطلي قصصهم طيلة العام الدراسي . كما انها تعطي الاطفال الذين اشتغلوا في المكتبة وقتا كافيا للتحدث عن الكتب التي اختاروها وبقدر ما نجد اختلاف في نوع هذا الاختيار يكون سرورها عظيما لان ذلك ما يفسح لها المجال لكشف عن اولاع الاطفال وميولهم واستعداداتهم ، ومدى تقدمهم ونواحي ضعفهم .

وفي عصر هذا اليوم تجتمع بامهات الاطفال بعد ان تكون قد رسمت الخطة لهذا الاجتماع ، للتحدث مع الامهات وبحث مشاكل الاطفال بالاشتراك معهن وتحاول في هذا الاجتماع ان تعطي الامهات وصفا مجملا لبرنامج فترة الاستعداد للقراءة كي يتعاونّ معها على تطبيقه فتسهل مهمتها ويضمن لها النجاح في مسعاها .

يـــوم الخميس

في صباح هذا اليوم عندما يدخل بعض الاطفال غرفة الدرس تبادرهم المعلمة وهي تبتسم لهم قائلة : "انظروا الى اللوحة فهناك رسالة صغيرة موجهة اليكم وستفاجئكم هذه الرسالة بخبر يسركم كثيرا ." وتكون قد كتبت بخط واضح هذه العبارات التالية التي وضعتها على اللوحة امامهم وهي :

Look on the Reading table, we have some new books.

نيذهب الاطفال الى اللوحة بلهفة ليروا هذه الكلمات المكتوبة على قصاصة ورق اثبتتها المعلمة باتقان ومهارة على اللوحة ، وحينما ترى محاولاتهم العديدة وتشعر بعجزهم ، عن فهم ما ترمز اليه هذه الكلمات تسعى لمساعدتهم وتقول لهم : ان السطر الاول يعني الفات نظركم الى مكان معين في غرفتكم هذه ، والسطر الثاني يفيد معناه اخباركم ان عندنا شيئا جديدا هنا في غرفة الدرس ، وهكذا ينشط تفكير الاطفال ويجب احدهم على الفور قائلا : " لقد فهمت ! ان عندنا بعض الكتب الجديدة فوق طاولة الكتب ." فتثني المعلمة على سرعة خاطره وتقرأ لهم بعد ذلك السطر الاول ، ثم السطر الثاني مارة باصبعها على كل كلمة من الكلمات . ويذهب الاطفال نوا الى قرب الطاولة ويتليون الكتب الجديدة ويطيلون النظر اليها ، ولاثارة ولعهم فيها تقرأ لهم عناوين بعضها ثم تشير الى القصص الجذابة التي تحتوى عليها هذه الكتب المصورة وتترك لهم بعد ذلك حرية الاختيار فيما بينها . وبعد ذلك تعمل على ايجاد الفرصة المناسبة للعبة جديدة تهدف الى تعريف الاطفال بالالوان وانواعها ، كأن تستحسن مثلا الثياب الحمر الزاهية التي ترتديها احدى البنيات ، وبعد محاورة قصيرة تدور بين المعلمة وبين البنت ذات الرداء الاحمر تذكر لهم المعلمة بعض الالوان وتعرفهم عليها بواسطة الاشياء الملونة التي يمكن للعين ان تقع عليها في غرفة الدرس . وبعد ذلك تستدعي فريقا منهم الى قربها ، وتأخذ بعض النسخ من كتاب <u>Our First Book</u> وتقول لهم " اننا سنلعب اليوم لعبة الالوان " . ثم تطلب اليهم ان يفتشوا في كتبهم عن الصحيفة التي ربما تساعدهم في هذه العملية . وبعد ان يهتدى الاطفال الى الصحيفة المزدانة باربعة اسطر من الرسوم الملونة بالالوان الزاهية ، تبدأ المحادثة التي تدور بينها وبين الاطفال حول هذه الصور والالوان ، وتستعين ببعض الاقلام الملونة . وبعد ان يتوصل الاطفال الى معرفة نوع ولون كل صورة من الصور ، تطلب اليه

ان يستعملوا كتبهم See and Do وان يلونوا بعض الرسوم بالوانها الطبيعية حتى نجدو كما هي عليه في كتابهم Our First Book ولا نحرمهم من ارشادها وتوجيهها اثناء عملهم هذا • ويعد انشغالهم فترة من الزمن بالتلوين ، يعودون الى الموسيقى ، فتعلمهم المعلمة اغنية صغيرة حلوة ، ثم تسمعهم بعض الموسيقى الخفيفة • ولتعويدهم على تمييز الوزن والنغم نختار لهم نوعا من اللعب يساعدهم على بلوغ هذا الغرض • ولا تهمل محادثتهم قبل الانصراف الى البيت عن الكتب التي اختاروها من المكتبة ، وكثيرا ما نقرأ لهم قصة منها ، وذلك كله لتثير ولعهم وتجعلهم يألفون مصاحبة الى البيت كما يأنسون به في المدرسة •

يوم الجمعه

ولا يختلف منهج تدريس القراءة في هذا اليوم عن غيره من ايام الاسبوع الاخرى ، فمنذ الصباح وحينما تأتي اول طفلة للصف ، حاملة في يدها ورقة شجرة حمراء وتريها للمعلمة تبدأ هذه بنشاطها وعملها وتريهم الورقة التي وجدتها تحت شجرة من الاشجار المزروعة على جانبي الطريق المؤدية الى المدرسة • ويكون سرور المعلمة مضاعفا حينما ترى ان اكثر الاطفال يدخلون غرفة الدرس وهم يحملون بعض الاشياء الجديدة التي تزيد ذخيرة طاولة العلوم ، وتجعل الدرس اكثر نشاطا وحيوية لما يدور حولها من الجدل والحوار • وكثيرا ما تكون هذه الاشياء الجديدة عناصر لقصة جذابة تؤلفها المعلمة بالاشتراك مع الاطفال ، وقد رأينا نموذجا لتأليف القصة في وصف مناهج تدريس القراءة في ايام الاسبوع الاخرى • وتكون هذه القصة العمل الذى يشغل به الفريق الذى جلب هذه الاشياء الجديدة الى غرفة الدرس • اما الفريق الثاني فنستدعيهم الى تريها وتريهم صورة (بيل وسوزان) وهما في البيت يقومان ببعض الاعمال لمساعدة امهما وابيهما • وتغتنم المعلمة هذه الفرصة حتى تسمع احاديث الاطفال عن بيوتهم وعن علاقتهم بامهاتهم وآبائهم

واخوتهم • وتسجل بعض الملاحظات الهامة عن الاطفال ثم تعود فتشغلهم بالعمل في كتبهم See and Do فبعضهم يتحدث عن ثياب بيسل وسوزان ، والبعض الاخر يلون بعض الصور ، ولا تنسى ان تتحفهم بقصة لذيذة تقرؤها لهم وتختارها من احد الكتب التي وقع اختيارهم عليها •

وهكذا نرى ان الهدف من تطبيق هذه الاساليب على تعليم مبادئ القراءة هو انما استعداد الاطفال في الدرجة الاولى • ولهذا كانت الاعمال والالعاب والتداريب والتمارين وكل ما قامت به المعلمة والاطفال معا من حيوية ونشاط طوال الاسبوع الاول يهدف الى :

توثيق اواصر الالفة بين الاطفال والمعلمة من جهة ، وبين الاطفال وجو غرفة الدرس من جهة ثانية •

وتعويدهم العمل المشترك •

وتعويدهم ايضا التعبير بوضوح وبساطة عن افكارهم •

واثارة ولعهم في القراءة وتحبيب الكتاب اليهم •

ومساعدتهم والاخذ بيدهم حتى يصبحوا قادرين على استعمال الكلمات وفهم الفكرة التي ترمز اليها هذه الكلمات •

وارشادهم وتوجيههم حتى يصبحوا قادرين على فهم قصة متسلسلة الحوادث ، من مجموعة من الصور التي تشير الى وقائع هذه القصة •

وتدريبهم وارشادهم حتى يصبحوا قادرين على رؤية التفاصيل الصغيرة في صورة ما ، وعلى اتمام تسلسل ما فقدت بعض حلقاتها •

وتعويد اعينهم وتدريبها على الحركة باتجاه الكتابة اللاتينية اى من اليسار الى اليمين • وتمرين ابصارهم ايضا على الانتقال السريع من اخر سطر سابق الى اول سطر لاحق في القصة الصغيرة التي تكتب في الغالب على اللوحة امامهم •

وتعويدهم رؤية اوجه الشبه والخلاف بين اشكال متشابهة واخرى مختلفة •

واستعمال الكتاب وتوطيد اواصر الالفة والصداقة بينه وبين الاطفال .

هذا هو الاسلوب الذى تسلكه المعلمة في المدرسة المتجددة التي اخذت بتطبيق الاساليب الحديثة . وتستمر بالسير على هذه الطريقة طيلة الاسابيع الاولى التي خصصت لانماء استعداد الاطفال لتعلم القراءة . وتدوم فترة الاستعداد في الحالات الطبيعية ما يقرب من ستة اسابيع على العموم . وقد يحتاج بعض الاطفال الى تمديد هذه الفترة . في حين ان البعض الاخر ينتقل تدريجيا من هذه المرحلة وتضع المعلمة بيت ايديهم كتابا اخرا . وتنهج نفس الاسلوب التي سلكت معهم في مرحلة الاستعداد الا ان الدروس تصبح اكثر تنوعا بما يضاف اليها من التمارين اللذيذة التي تضاف بصورة مناسبة تتلاءم وقابليات الاطفال ودرجة استعدادهم ونموهم ، وتهدف هذه التمارين الى زيادة قدرة الاطفال على تمييز الكلمات ، وتطبيقها ، ومعرفة مقاطعها وعناصرها الصوتية ، واوزانها ومعانيها وما شابه ذلك .

(٢) عرض النموذج الثاني

وهو نموذج اخر للدروس التي تعقب فترة الاستعداد . ويجب ان لا يغرب عن بالنا ، انه ليس هناك فاصل بين فترة الاستعداد للقراءة وفترة البدء بتعلمها ويكون الانتقال بصورة غير مباشرة ولا محسوسة .

وهذا النموذج مأخوذ من الدليل الذى وضعته Nila B. Smith خصيصا لكتاب Bill and Susan هذا الكتاب الذى يوضع بين يدى الاطفال وينهج الكتاب الاول Our First Book وهو تمديد الصلة بالكتاب السابق See and Do .

تعليم القصة السادسة من كتاب Bill and Susan (٢٤)

(الصحيفة ٣٠ — ٣٣)

الموضوع : سوزان وبيل مع امهما عند البقال .

عناصر الاسلوب خمسة وهي كما يلي :

١ — تقديم الدرس Building Background

٢ — وتكوين المقدرة على القراءة .

— ٢٤

Ibid., pp. 30-33.

و القراءة ٠
و بعض الاعمال الاضافية ٠
و بعض التمارين التابعة للقراءة ٠

ويطبق هذا الاسلوب كما يلي :

تبدأ المعلمة الدرس بالمحادثة مع الاطفال حول انواع المساعدة التي يقومون بها لمعاونة اهلهم داخل البيت وخارجه ٠ وتطلب منهم وصفا لبعض الاعمال التي يقوم بها الاطفال لمساعدة اهلهم حينما يرافقونهم الى حانوت البقال وبهذه المناسبة تقدم القصة الجديدة التي ستكون موضوعا للدرس مبينة لهم ان القصة التي سيقرأونها في كتابهم Bill and Susan ستحدثهم عن انواع المساعدة التي يسديانها هذان الطفلان الى امهما حينما يرافقانها الى حانوت البقال ٠

ثم تدور المحادثة حول الصور التي تمثل الام واطفالها امام حانوت البقال ٠ وبعد المحادثة الطويلة التي يشترك فيها الاطفال جميعهم تكتب المعلمة بخط واضح جميل بعض الجمل التي تجرى على لسان بيل وسوزان وتثبت هذه الجمل امامهم على اللوحة ٠ ثم تعود فتربط هذه الجمل بمجرى وقائع القصة ، وتحاول بشتى الوسائل ان ترشد الاطفال وتوجههم وتحثهم على قراءة هذه الكلمات ومطابقتها الكلمات المكتوبة على صفحات كتابهم تحت الصور الحية التي تكاد تكون ناطقة ٠ ثم تطلب اليهم ان يقرأوا لها في كتبهم ما تحادثوا عنه ، وتسعى بكل ما اوتيت من علم وخبرة ولباقة ان تجعل الجمل المكتوبة في الكتاب والتي تطلب الى الاطفال قراءتها جوابا للاسئلة التي تلقيها عليهم الواحد بعد الاخر ٠ وبعد ان تقرأ الاطفال في الكتب تعود فتكتب الجمل نفسها على اللوحة وتطلب اليهم بالتناوب ان يفتشوا في كتبهم عن الكلمات التي تطابق الكلمات المكتوبة على اللوحة ٠ وهكذا تبدأ في الصحيفة الثانية فتثير الاسئلة المختلفة حول الصورة ٠ فبعد

ان يؤلفوا القصة مستعينين بارشادها ، وبعد ان يعرفوا المحاورة التي دارت بين الاشخاص الذين تمثلهم الصورة وبعد ان يرددوا الكلام الذى جرى على لسانهم ، تقول لهم ان الجملة الاولى تحدثنا عما قاله سوزان في بادئ الامر ، وتطلب الى احد الاطفال ان يقرأ الجملة الاولى التي قصدتها في كلامها ، وهكذا تستأنف الحديث وتجرى على نفس الخطة في اقراء الاطفال الى ان تنتهي الجمل الصغيرة القصيرة ، وحينئذ تطلب الى احد الاطفال ان يقرأ الصحيفة بكاملها ، وتسير على نفس المنهج في تعليم قراءة الصحيفة الثانية وتدعم خطتها هذه بالتمارين العملية فـــي كتاب See and Do التي منها مطابقة الكلمات وقياسها ورسم بعض الخطوط تحت المتشابهة منها .

بعد هذه الاعمال والتمارين كلما تبدأ القراءة وهي العنصر الثالث من عناصر الدرس . فتطلب اليهم المعلمة ان يبدأوا القصة من اولها ويحاولوا ان يقرأوا القصة بكاملها قراءة صامتة . وحينما تلاحظ انهم انتهوا من القراءة الصامتة ، تقرئهم قراءة جاهرة . وبعد هذا تضع على اللوحة امامهم ورقة كتب عليها اسما اللونين الاحمر والازرق ، ثم تبدأ المحادثة عن الالوان ، وتعلمهم الوان علم بلادهم ، وتستعمل العلم نفسه ، فتنشره امامهم حيث يتمكن الجميع من رؤية الوانه جميعها ، وتتبع هذا العمل بتمرين عملي في كتابهم See and Do الذى يساعدهم على معرفة الالوان وتمييزها .

اما فيما يختص بالاعمال الاضافية فانها تحاول تشغيلهم بتمارين مختلفة حلوة يحبونها . كان توزع عليهم قصاصات من الورق السميك كتب عليها thank و you ، كل كلمة على حدة ، ثم تحاول ان تقرئهم الكلمتين وترشدهم الى كيفية تركيب الجملة من الكلمتين ، وتطلب اليهم لصق الكلمتين حتى تتركب الجملة Thank you فيفعل ذلك كل واحد من الاطفال ، وتطلب اليهم الاحتفاظ بهذه الجملة ليعرفها كل منهم في الوقت المناسب الذى يطلب اليه فيه ان يشكر صديقا له اولاه معروفا .

وهذا نوع اخر لهذه التمارين الاضافية وفيه تضع المعلمة على اللوحة صحيفة كبيرة كتب عليها بعض الجمل المنقولة من صحيفة من الكتاب الذى بين ايديهم ، على ان تحذف المعلمة بعض كلمات هذه الجمل وتكتب هذه الكلمات على قصاصات كبيرة من الورق ويشترط في هذه الكلمات ان تكون مكتوبة بشكل يجعلها صالحة لان تسد الفراغ الموجود في الجمل ، ثم توضع هذه الكلمات في صندوق خشبي صغير قرب اللوحة ، ويطلب الى الاطفال بالتناوب ان يختاروا الكلمة المناسبة ويضعوها في مكانها من الجملة الناقصة المكتوبة على اللوحة ثم يطلب الى طفل اخر ان يقرأ الجملة كاملة بعد ان اتمها زميله • وهناك انواع اخرى عديدة لهذه التمارين التي تنمي دروس القراءة •

— والعنصر الاخير في هذه الخطة هو التمارين الاضافية ، وهو عملي بحت • كأن نأخذ حلقة من حلقات القصة وتكون موضوعا للبحث والتعليق والمحاورة والمحادثة ، او ان يعمل حانوت بقال وتستعين المعلمة بالطاولة وبعض العلب الفارغة ويمثل احد الاطفال دور البقال وطفل اخر دور المشترى • والصور والبحث عنها في المجلات وقصها ولصقها في مجموعة • خاصة ، تصلح لان تكون تمرينا من هذه التمارين العملية المفيدة في تعليم القراءة • كما ان للقصة والاشعار عملا مثمرا في هذا المضمار •

والخلاصة اذا قوبلت هذه الاساليب الحديثة ، التي تنمي في تدريس مبادئ القراءة في المدرسة المتجددة في الغرب ، بالطرق والاساليب الحديثة كما رأينا لا نعنى بدروس القراءة كمادة منعزلة عن الطفل ، فهدفها الاول والاخير نمو الطفل ، ولذا نتركز حول قابليات الطفل ونعنى باستعداده وخبرته وميوله واولاعه ، بينما نرى ان طرقنا :

لا تدعمها الاسس النفسية الصحيحة •

تعنى بالمادة الدراسية اكثر من عنايتها بالطفل •

تجعل آلية القراءة غاية في نفسها ، وتلح في الاهتمام بهذه الالية حتى تصبح آلية القراءة والقدرة عليها ، الهدف الذى يتجه اليه

المعلم والمؤلف .

ولا تزال تحتفظ بطابع الطريقة التركيبية ، التي تعنى بالحرف وتهتم بصوته وشكله .

و تعنى بالصورة اكثر من عنايتها بالمعنى .

و لا تحترم خبرة الطفل ولا تساعد على انمائها .

و لا تحترم استعداد الطفل ولا تسعى الى قياسه وتقديره وانمائه .

و لا يزال المعلم سيد الموقف في تطبيقها .

وتعجز عن اثارة ولع الطفل في القراءة .

و تفرض الكتاب على الطفل فرضا .

هذه الامور كلها تعوق تعليم مبادئ القراءة عندنا ، وتسيء فقرنا بالقراء المجيدين . ولا يرجى لاساليبنا النوفوق والنجاح الا اذا توجهت انظار المصلحين الى هذه الثغرات وعملوا على سدها واصلاحها .

الفصل الرابع
كتب تدريس مبادىء القراءة العربية
نقد وتحليل

بعد ان استعرضنا الطرق والاساليب المتبعة في تدريس مبادىء القراءة عندنا ، لا بد لنا من الكلام عن الكتب ، التي تطبق هذه الطرق وتوضع بين ايدي الاطفال لتعليم مبادىء القراءة .

غني عن البيان ان الكتاب وسيلة من اهم وسائل التعليم وهو يحتاج الى عناية وجهد كبيرين ، حتى يكون اداة صالحة تساعد المعلم على القيام بمهمته ، وتقوى اواصر الالفة بين الطفل وبين المادة الدراسية التي يتعلمها . وكثيرا ما يكون الكتاب حافزا من الحوافز القوية التي تثير ولع الطفل في التعليم وتنمي هذا الولع ، وتجعل الطفل يقبل على المادة الدراسية التي يتعلمها بشغف وارتياح .

والكتب التي تعد لتعليم الاطفال مبادىء القراءة في الاقطار العربية كالعراق وسورية ولبنان ، كانت ولا تزال عاملا من عوامل مشكلة تدريس القراءة . وذلك لاسباب عديدة يمكن النظر اليها كمآخذ تؤخذ على كتب مبادىء القراءة عندنا ، ومن هذه المآخذ واهمها :

١ — اثر الطريقه التركيبيه القديمة في كتب مبادىء القراءة العربية

فمثلا لا يزال الطور الصوتي بين المفعول بعيد الاثر في كتب مبادىء القراءة التي تدرس في العراق وسورية . ففي العراق لا يزال (كتاب مبادىء القراءة الخلدونية الالفباء) ، الذي وضعه ساطع الحصري سنة ١٩٢٣ يدرس في مدارس العراق الابتدائية ، بعد ان اقرت وزارة المعارف تدريسه رسميا . وهذا الكتاب يطبق الطريقة الصوتية التي تهدف الى تعليم الحروف باصواتها . وقد سبق ان عرضنا وصفا مفصلا لهذه

الطريقة فلا داعي هنا لشرحها .

واما الكتب التي تدرس فيها مبادىء القراءة في سورية فهي لا تزال ايضا تحمل طابع الطريقة التركيبية . كما ان للحرف ولصوته وشكله شأن كبير في الكتب . والكتب في سورية متأثرة بصورة عامة بمبادىء القراءة الخلدونية ودليلها .

(١) نقد "تهجي طربين" : وهذا الكتاب الذي الفه ولونه حمدي طربين وسمحت وزارة المعارف بتدريسه رسميا في الصف الاول من المدارس الابتدائية سنة ١٩٤٨ ، يصور لنا الاثر الذي تركه كتاب ساطع الحصري على كتب مبادىء القراءة في سورية .

الف هذا الكتاب كما يقول صاحبه باسلوب المحادثة والقصة على الطريقة الصوتية تحليلا وتركيبا . ويهدف بالدرجة الاولى الى تثبيت صورة الحرف وصوته في ذهن الطفل ، ولهذا اكثر صفحاته بالحروف المفردة او المقاطع المختلفة ، واعتماده على المقطع يكاد يشمل جميع صفحات الكتاب . اما الكلمات فتأتي متأخرة وتكون واسطة لتعليم الحرف والمقطع . وهذا مثال لطريقة الكتاب كما يرسمها المؤلف (وقد اخذت من الكتاب بنصها الكامل) .

"تعليم درس (ن) ص ٢٠ — ٢١

أ — يرسم المعلم على السبورة رسوما او يحضر امام تلاميذه صورا او اشياء تنتهي اسماؤها بحرف (ن) ثم يسألهم عن اسماء كل منها واحدة فواحدة ثم يرتب لهم عليها محادثات بسيطة ، او قصة سلسلة لترسخ في اذهانهم .

ب — يفتح الاطفال كتبهم ويذكرون اسماء الرسوم المصورة في الصفحة (٢٠) حصان ، صحن ، فنجان ، ميزان .

قصة الدرس : تروع عدنان الجرس محدثا (رن ، رن) . تضايق عدنان من صوت الجرس فوضع اصبعه في اذنيه تخلصا من صوت (ن ، ن) . في الزاوية اليمنى شكل الحرف (ن) في الزاوية اليسرى ثمر النون يشبه (ن) .

ج — يغلق الكتاب — يطلب المعلم من الاطفال ايجاد كلمات منتهية بحرف

(ن) ويستحسن الاستعانة بمفردات المحادثة الموجودة في الصحيفة المقابلة او الاتيان بمفردات غيرها يكون (ن) الحرف المقصود بعد احد حروف المد مثل (ميزان) .

د — يرسم المعلم على السبورة حرف (ن) بالحبك الاحمر وبخط كبير (للسير مع الكتاب) فينطق الاطفال بصوته (ن) دون اضافة الهمزة الى اوله (ان) ثم يرسمون شكله على الواحهم او يقلدونه بالاشغال او به (سلاسل ، ازرار ، خرز ...)

هـ — يكتب المعلم على السبورة مقاطع من الحروف المعلومة سابقا ثم يضيف الى اخرها الحرف (ن) ليحصل على كلمات ذات معنى ، مثل : ران بان ، بازان ، بوران ، بابان ، داران ، زان راعي ، زاد بوران . ولا بأس من ايجاد كلمات ، خارجة عن صفحات الكتاب زيادة في الايضاح . هذا وبعد هضم قراءتها جيدا يطلب المعلم الى الاطفال ، ان يفتحوا كتبهم ، ويقرءوا الدرس ، ثم ينقلون كتابته بالخط الرقعي ونقا لشكل الحرف المبين في كلمات اخر سطر ، كما يقلدون صورة الحرف المرسوم في زاوية الصحيفة بالاشغال اليدوية .

و — في الدرس الثاني ينقل المعلم بتلاميذه الى السبورة التركيبية فيقص عليهم القصة التالية :

(صنع نورى حرف (ن) من الخشب وعلقه على قفص نمره الصغير الذى يفهم بالاشارة ويحسن الكتابة . قال نورى لنمره : اكتب يا نمرى العزيز اسمي من الحروف التي في قفصك واستعن بهذا الحرف ولم يكن عند النمر الا حرف (ن) كاملا ، فتناوله بفمه وقطع نصفه الاخير ، ثم وضع النصف الاول قبل حرف (و) فحصل المقطع (نو) ثم اضاف اليه المقطع (رى) فكان اسمه نورى واضحا ، فصفق الاولاد قائلين مرحى مرحى ، يا نمر نورى) .

وهكذا ينقل المعلم بتلاميذه الى السبورة ويكتب لهم عليها كلمات ومقاطع تبتدئ بالحرف (ن) مثل : نار ، نورى ... فيتمرنون على قراءتها وكتابتها جيدا ثم يطلب اليهم بعد ذلك ان يفتحوا الكتب

للقراءة (والكتابة بالخط الرقعي) ونقا للنموذج المبين في اسفل الصفحة ورسم العلم السوري اى علم (نوري) .

ز — يحسن بالمعلم ان يمرن تلاميذه على التأمل وسرعة الملاحظة والقراءة ويطالبهم بالبحث عن اسماء الانسان والحيوان ، والنبات واسماء الادوات واضداد الكلمات وجمع بعض الكلمات بعد تثنيتها . وايجاد مفرد بعض الجموع ، وتغيير ترتيب الجمل بان يضعوا مكان كلمة (سعاد) كلمة (محمود) ثم يردون الجمل سالمة ، ومقارنة فكرة التعداد والترقيم ، (للدجاجة رأس ، جناحان ، منقار) . وغير ذلك من التمارين التي تقوى فيهم حواسهم ، وتجدد نشاطهم وتولد فيهم روح التنافس في الابداع والتقدم . ويلاحظ في اسفل الصفحة (٢٠) تمرين حسابي للعدد (٦) يحسن الاستفادة منهم في التعداد والترقيم .

(٢)نقد(معلم القراءة والكتابة)

ولا يختلف هذا الكتاب كثيرا عن كتاب طريين من حيث الطريقة والمادة ، وهو دليل واضح على تفشي الطريقة التركيبية وطغيانها على كتب مبادئ القراءة .

وضع هذا الكتاب جميل مراد سنة ١٩٤٧ وسمحت وزارة المعارف السورية بتدريسه في المدارس الابتدائية . ويعنى هذا الكتاب بالحرف وبشكله وبصوته وللمقطع فيه شأن كبير . والذى يقرأ الكتاب ويحصي كلماته يرى انها لم تجمع وتوضع الا لغرض بيان الحرف وتثبيت صورته واظهار صوته ، او لتركيب المقاطع او تحليلها . وأسوأ ما في هذا الكتاب عدم وضوح اسلوب معين يمشي عليه الكتاب فهو ليس اكثر من مجموعة من التمارين الصوتية او المقطعية وغرض هذه التمارين كلها تعليم الحرف .

هذان نموذجان للكتب التي تدرس فيها مبادئ القراءة في المدارس الابتدائية السورية ، وهما لا يختلفان عن بقية الكتب حتى الحديثة منها من حيث المادة والاسلوب .

اما الكتب التي تدرس فيها مبادئ القراءة في المدارس الابتدائية

في لبنان ، فهي متعددة مختلفة . وكتاب (الجديد) لخليل السكاكيني هو احد هذه الكتب التي تلاقي رواجا واستحسانا في لبنان . وقد مرّ سابقا وصف مفصل لطريقة خليل السكاكيني واسلوبه في كتابه . ورغم ان خليل السكاكيني عني كثيرا بتطبيق الطريقة التحليلية وبدأ من الكلمة ، لا يزال كتابه الجديد يحمل طابع الطريقة التركيبية فللحرف وصوته والمقطع وعمله غلبة ظاهرة على كتابه والشارين الجديدة المخصصة لذلك تؤيد هذا القول .

ولم يستطع السكاكيني رغم محاولته التجديد ، ان يعطينا لونا جديدا في تعليم مبادئ القراءة ، وأتى كتابه كثير الشبه بكتاب القراءة الخلدونية . وهو نفسه يؤكد ويقر بانه تأثر كثيرا بآراء ساطع وطرزي . لكن كتاب (الجديد) على ما فيه من المآخذ خير من كتب كثيرة تدرس في المدارس الابتدائية في لبنان ، كـ (العروج) الكتاب الذي وضعته لجنة التأليف المدرسي ، و(الالفباء المصورة) الذي الفه جماعة من المدرسين ووضعوه على الطريقة الهجائية الصوتية قراءة وكتابة ، وكتاب (الطريقة الجديدة) ، تأليف واصف باروذي وسليم الخوري ، ومحمود محمد باشو ، وقد قررت وزارة المعارف اللبنانية تدريس هذا الكتاب في مدارسها .

هذه النماذج من الكتب كلها مشوشة لا تدعمها الاسس الصحيحة ولا الدراسات العلمية او النفسية . وهي لا تصلح لتدريس مبادئ القراءة ، لضعفها ورداءة تأليفها . رض

(٣) نقد "العروج"

مثلا هذا الكتاب الكثير الشيوع والانتشار في المدارس الابتدائية اللبنانية . والنهج الذي يرتئيه اصحاب هذا الكتاب في تعليم مبادئ القراءة خير دليل على ضعف هذا الكتاب وركاكة اسلوبه وبعده عن الاسس الصحيحة في تعليم مبادئ القراءة (وهذا وصف للنهج مأخوذ بنصه من مقدمة الكتاب) :

"يستهل المعلم اشغاله برسم حرف (د) كبير الحجم ملون على اللوح الاسود ،

والى جانبه كلمة (دجاجة) . ثم يأخذ برواية قصة عن (دجاجة) (هذه القصة مكتوبة في اخر الصحيفة) ، او قصة اخرى سهلة بلغة عامية في بعض الاحيان) على ان يستعين في الحالتين بالاكثار من الاشارات ، وتشويق اللهجة لتثبيت المعنى في اذهان الاطفال . ثم يطرح عليهم اسئلة تتعلق بالقصة ، او بالحيوان المذكور ، ويراعي في كل ما يسألهم عنه ان يكرر كلمة "دجاجة" وكلما لفظ الاسم يعيد المعلم المقطع الاول ويشير الى الحرف المكتوب على اللوح الاسود ، ويطلب منهم بعد ذلك قراءة "د" واعادة قراءته مرات عديدة ، ورسمه على اللوح الاسود . ثم يأمرهم وهم في اماكنهم برسم صورة هذا الحرف بايديهم في الهواء ، وهو يوجههم كمعلم الرياضة البدنية ويصحح اخطاء بعضهم . ثم ينتقل من كل هذا الى الكتاب فيقرأ لهم حرف "د" في الصفحة الاولى ، ويرددون بعده الى ان يتقنوا الحرف لفظا وكتابة . وفي رأينا ان يسير المعلم مع تلاميذه سيرا وئيدا ، فلا ينتقل من درس الى اخر قبل ان يستوعبوا جيدا ما درسوه في اليوم السابق ، وان يكثر من المحادثة باستعمال عبارات قريبة من الفصحى من حيث التركيب ، وان يبتعد كل الابتعاد عن تهجئة الكلمات ، ويكتفي بترديد الصوت الذى يمثل الحرف المشكول ، او المقطع او الكلمة ، وان يملي على التلميذ كل ما يحسن قراءته ، وان لا يكلفه فوق طاقته من حفظ وعمل اضافي في البيت ."

هذا هو الاسلوب الذى ينصح مؤلفو الروح بانباعه ، وهو لا يتعدى الاهتمام بالحرف وبتثبيت صورته وصوته وحركته ، وصفحات الكتاب وما حشيت به من الحروف المفردة ، الغريبة عن خبرة الطفل ، العاجزة عن اثارة ولعه تشهد بحقم الكتاب وعدم صلاحه وصلاح اسلوبه لتعليم مبادىء القراءة . وحبذا لو منح هذا الكتاب وابطل تدريسه لانه تردى لتعليم مبادىء القراءة وتقهقر يرجع بالقراءة الى الوراء ، وهذه صورة تقريبية لصحيفة من صفحات هذا الكتاب وهي الصحيفة رقم ٤٤ المخصصة لتعليم الحرف (ق) . فنرى ان الصحيفة تبدأ بحرف (ق) من الحجم

الكبير وبجانب الحرف صورة قفص ، والقصد من ذلك ربط صورة الحرف ق باول كلمة (قفص) وما ابعد ادراك الطفل عن هذا الربط السخيف .
ثم يبدأ السطر الاول وهو كما يلي :

ق ق ق قا قو قي

اى يعرض الحرف مع الحركة اولا ثم مع الصوائت ثانيا . اما السطور الثالثة التي تلي السطر الاول فهي مجموعة من الكلمات التي تبدأ بالحرف (ق) او تنتهي به ولم يراع في اختيار هذه الكلمات قابليات الطفل او خبرته او ميوله واولاعه . وهذه هي كما يلي :

وزق	برق	ورق	حرق	قرف	قرن
قسر	سوق	شرق	نقر	حقر	عبق
فتق	قرع	خرق	عاق	خفق	عقر

وتنتهي الصحيفة بصورة القفص وصورة للارنب وهو يركض . وتحت هاتين الصورتين ، قصة صغيرة يطلب الى المعلم ان يقصها على الاطفال . وتدور حوادث هذه القصة حول الطفل (وليد) وحول امه والارنب والقفص .
ثم يلي القصة بعض الاسئلة التي تثار حولها .

وهكذا نرى ان الاسلوب المتبع في هذا الكتاب يتركز حول الحرف الذى يتوسل المؤلف بشتى الوسائل حتى يعلمه للطفل . وهذا دليل واضح على تمسك اصحاب هذا الكتاب باهداب الطريقة التركيبية والوقوف على اطلالها .

(٤) نقد "الطريقة الجديدة"

هناك كتب كثيرة يذهب مؤلفوها مذهب اصحاب الفروج بنفسكم في البدء بالحرف . وهذا الجزء الاول من كتاب الطريقة الجديدة الذى الفه واصف بارودى ، وسلم خورى ومحمود محمد باشو سنة ١٩٣٣ وقررت وزارة المعارف اللبنانية تدريسه في مدارسها ، ولا يزال منتشرا في بعضها حتى الان .

وهذه بعض ملاحظات المؤلفين والطريقة التي ينصحون المعلم باتباعها نقل بنصها كما وردت في مقدمة الكتاب لتعطينا صورة واضحة عن الكتاب ومادته واسلوبه وهي كما يلي :

الملاحظات

أ - "يجدر بالمعلم قبل البدء بتعلم القراءة ان يمهد السبيل بمحادثات سهلة يمرن الاطفال خلالها على تقطيع الكلمات .

ب - ومن المفيد ان يعودهم في هذه الفترة رسم الخطوط باشكالها المختلفة ، من عمودية وافقية ، ومائلة ومنكسرة ومنحنية تمهيدا للكتابة . اذ لا يخفى ان الغرض الذى نرمي اليه هو تعليم القراءة والكتابة معا .

ج - وفي اوقات الاشغال اليدوية يدربهم على صنع الحروف من الخيوط والاسلاك المعدنية ، والورق الملون ، والورق المقوى ، ومن الخرز وحبوب الفاصوليا وغيرها .

د - يعد الاخذ في القراءة عليه ان يتجنب الطريقة الغنائية السهلة .

هـ - يبدأ المعلم دائما دروس القراءة على السبورة ، ويستعمل الاطفال الواحهم الحجرية .

و - لا يجد التلميذ في كل من الدروس التالية - ما عدا الدرس الاول المؤلف من ثلاثة احرف - سوى حرف واحد جديد . فاذا عني المعلم بتعليم الدرس الاول العناية التامة يقرأ التلميذ الدرس الجديد دون كبير عناء .

ز - تركت اواخر بعض الكلمات خالية من الحركة لكي تقرأ ساكنة ، "

ولد - خروف - فرس - حصان - ورق - قلم

كيفية تدريس الدرس الاول وما يماثله
من الدروس التالية

١ - يسأل المعلم التلامذة عن اسم الشيء الذى تمثله الصورة ، وينطق بالكلمة امامهم بتأن اكثر من مرة موجها انتباههم الى الصوت الاول

منها بنوع خاص هكذا :

د .... جا .... جة

ب - يكتب الحرف الاول على السبورة ، ويلفظ به امامهم ويطالبهم بالنطق به مع الكلمة عدة مرات مشتركين وفرادى ...

ج - يذكر امامهم كلمات تبتدئ بالحرف نفسه ، مثل دواة ، دفاتر ... الخ ويسير على هذا الخط ، في الصورة الثانية ، فالثالثة حتى يتم تكوين كلمة (درج) .

د - وبعد ذلك يدعوهم الى قراءة الدرس في الكتاب .

والمادة المعدة للدرس في الصفحة الاولى هي كما يلي :

في السطر الاول : صورة دجاجة صورة رجل صورة جمل

د	ر	ج
د	ر	ج

ثم تأتي الكلمات :

درج	جرد	رجد
جرد	رجد	درج
رجد	درج	جرد

لكتابة

١ ١ ١ ١ ١	١ ١ ١ ١ ١
٢ ٢ ٢ ٢ ٢	٢ ٢ ٢ ٢ ٢

ويسير الكتاب على هذا الاسلوب ثم تدخل الجملة والقصة بصورة مشوشة يصعب على الطفل ادراكها والاستفادة منها .

وهكذا نرى ان تعليم الحرف المفرد يطغى على هذا الكتاب ايضا ويظهر اثر الاهتمام بالحرف من اول الكتاب لاخره . فالجملة والقصة والصورة وكل ما في الكتاب يدعم الحرف ويهدف اليه والى ترسيخه في اذهان الاطفال .

(٥) نقد الالفباء المصورة الجزء الاول

ولا يختلف هذا الكتاب باسلوبه وعنايته بالحرف والبدء به ، عن

سابقه . وقد الف هذا الكتاب جماعة من المدرسين وقررت وزارة التربية الوطنية تدريسه في مدارسها الرسمية . والمقدمة تعطينا فكرة واضحة عن هدف الكتاب وعن اسلوبه ايضا . وهذه هي بعض الملاحظات التي ينصح المؤلفون العناية بها :

"العناية بمخارج الحروف ، كاخراج اللسان في الحروف اللثوية (ذ ، ث ، ظ) وترقيق الحاء والواو (ح ، و) وتفخيم (خ ، غ) والعناية بلفظ (ز ، ض) .

والعناية بالخط الرقعي والاكثار من التمارين الكتابية والعناية بتصميمها ."

هذه بعض الملاحظات التي وردت في مقدمة الكتاب وتشير بوضوح الى اهتمام المؤلفين بالجزئيات في تعليم مبادئ القراءة . والكتاب خير دليل على هذه العناية بالجزئيات البعيدة عن ادراك الطفل ، الغريبة عن تفكيره ، والكتاب ايضا يبرهن لنا على عظيم اهتمام بالحروف ولفظها والفرق الكائن بين لفظ حرفين وما شابه ذلك من الامور التي لا يمكن للطفل ان ينتبه اليها البتة . لان المعنى هو الذى يلفت نظر الطفل ويجذب انتباهه وليس اللفظ واختلافه في الاحرف اللثوية ، هذا الفرق الجزئي البسيط الذى يصعب على الرجل ادراكه . وهذا نموذج لصحيفة من صفحات الكتاب :

أ	ارنب	صورة ارنب	أ
ب	بطة	صورة البطة	ب
ت	تمس	صورة التمس	ت
ث	ثور	صورة الثور	ث

لكتابة

أ ب ت ث ب ث

ويسير هذا الكتاب على هذا المنوال ، حتى منتصفه ، ثم يقل عدد الصور ، ويزداد عدد الكلمات ، التي يقصد من ايرادها تأكيد صورة الحرف ، وفي النهاية تزدحم الجمل التي لامكان لها في خبرة الطفل ، ولا علاقة لها البتة بولعه ، وقابلياته ، وكلها يهدف الى تعليم الحرف

المكتوب باعلى الصحيفة .

وهكذا نرى ان كتب تدريس مبادئ القراءة عندنا ، لا تجديد فيه ولا تغيير . وجهود المؤلفين لا خلق فيها ولا ابداع الا ضمن نطاق الحرف والمقطع والصوت وما الى ذلك .

(٦) نقد " سامي و هند" هذا الكتاب / الذى الفه جماعة من اساتذة التعليم الابتدائي وصدر سنة ١٩٥٠ ، يطلع علينا بالابتداء من المقطع . ويدعى مؤلفوه انهم جعلوا طريقته الطريقة الاوربية الجديدة اى تعليم كتابة الحروف مع تعليم اخراجها بمخارجها الصوتية دون تهجئة ، وتسهيلا لبلوغ هذه الغاية اختاروا في الدروس الاولى احرف المد الثلاثة اى (الالف ، والواو ، والياء - ا ، و ، ى) مضمومة الى الاحرف التي لا يتغير شكلها عند الكتابة ، معتقدين ان هذه الطريقة تمكن الاحداث من القراءة مباشرة دون اضاعة الوقت في درس اسماء الحروف والحركات . وهذا نموذج من دروس هذا الكتاب في الصحيفة (١٥) :

نبدأ هذه الصحيفة بحرف التاء الوارد بصوره المختلفة والترتيب كما يلي :

ت	نوت	صورة نوت
ـة ة		
ا		
ت	و	
	ى	
نا	تو	تي
نا	تو	تي
تاب	باب	نوت
نوبي	نوتي	نوتاتي
باب	نوت	دارى
دادا	نونو	تابوت
نوء	نواة	وردة

ويسير الكتاب على هذا المنوال حتى نهايته . فهو رغم جدته وحداثة عهده لا يختلف كثيرا ، من حيث المادة والاسلوب ، عما تقدمه من الكتب كما انه يتفق بطغيان الطريقة التركيبية عليه . هذه القراءة التي نجعل من كتب القراءة عندنا سجلات للتمارين الجافة التي لا تهدف الى اكثر من آلية القراءة ، ونرغم الطفل زمنا طويلا على ترديد الحروف والمقاطع والكلمات التي لا يفقه معناها ولا تثير ولعه او تنمي رغبته في تعلم القراءة .

٢ — فقر كتب مبادىء القراءة العربية الى الابحاث العلمية الحديثة

ليس تأليف كتب مبادىء القراءة واعدادها ، عملا سهلا بسيطا كما يتوهم البعض . فكتاب الطفل يحتاج الى جهد كبير يشترك فيه المربي ، والعالم النفساني ، واللغوي والنحوي والفنان والمعلم .

ويظهر اثر المربي في الكتاب ، بالعمل على مراعاة الاسس التربوية الصحيحة التي ينصح المربي بانباعها ، ليعطي التعليم النتائج المثمرة التي تنتظر منه . كما ان عمل العالم النفساني ، الواسع الاطلاع على علم نفس الطفل ، الكثير الاتصال بما تنبثق عنه الحركة العلمية من دراسات وابحاث في هذا الحقل ، يبدو في لفت النظر الى اهمية قابليات الطفل ، والى الاهتمام باثارة ولعه ، وانماء خبرته ، وتقدير استعداده والعمل على زيادة هذا الاستعداد ، وما شابه ذلك من الامور التي تحترم الطفل وتجعله نقطة الارتكاز في حقل التعليم والتعلم . اما عمل اللغوي فيهدف الى تهذيب لغة كتاب الطفل وحفظها من مشاكل اللغة التي تعترض المؤلف . كما ان عمل اللغوي يتركز حول تسهيل لغة الكتاب ، والتدرج بقواعد اللغة التي يجب ان تعطى للطفل ، بصورة تتناسب وقابلياته وتتلاءم مع مقدار نمو لغته . اما عمل المعلم فيرجع الى الاستفادة من خبرته وطول ممارسته تعليم الاطفال ، ولا يخفى ما لهذا كله من تأثير في اعداد كتاب الطفل .

هذه الامور كلها لفتت انظار مؤلفي كتب مبادىء القراءة في الغرب ، واسترعت انتباه كبار المربين والاساتذة الذين يشغلون المناصب

الكبيرة في كثير من الجامعات الشهيرة المعروفة ،امثال : Gates و Gray و Nila Banton Smith وغيرهم . بينما نرى ان مبادئ القراءة عندنا لا تدعمها الابحاث العلمية ولا يهتم بتأليفها الا فئة من المعلمين الذين مارسوا تعليم الاطفال القراءة . مما لا شك فيه ان للخبرة التي اكتسبها هؤلاء المعلمون عملا كبيرا في هذا المضمار . لكن الخبرة وحدها لا تكفي ويجب ان يؤازرها التخصص في الموضوع ،وسعة الاطلاع على الابحاث العلمية ، والدراسات والابحاث والتجارب التي توصل اليها العلم الحديث في تعليم مبادئ القراءة . وهذا لو قيض لتربيتنا ان تتخلص من نظرة الاستخفاف بالتعليم الابتدائي وبالعمل الذى يختص به . وهذا لو ادرك القائمون على الامر ان الاصلاح عندنا يجب ان يستهدف بالدرجة الاولى مراحل التعليم الابتدائي حتى تقوم تربيتنا على اسس صحيحة قويمة ، وبهذا نكون قد ضمنا له البقاء والنجاح .

والاهتمام بكتب مبادئ القراءة هو وجه من وجوه هذا الاصلاح الذى نقتصر اليه والذى يجب ان يكون موضع اهتمام كبار رجال التربية وذوى الاختصاص واصحاب الدرجات العلمية العالية من الاساتذة . وبهذا نكون عملنا على تخليص القراءة وتعليم مبادئها من نوعى تنخبط قراءتنا فيها ، وساعدنا الطفل على حبها واجادتها .

٣ ـ حاجة كتب مبادئ القراءة العربية الى الرقابة الدقيقة

وتقوم بهذه الرقابة وزارة المعارف او من ينوب منابها من اهل الخبرة والعلم ، وذلك للضرب على ايدى كل من تحدثه نفسه بالاستهتار بتربية النشء ومصلحة الوطن ، اذ يدفعه الطمع الى نشر كتب لا تعتمد على اسس تربوية صحيحة ، ولا يقصد من عمله هذا الا التجارة والربح .

٤ ـ عدم احترام خبرة الطفل في كتب مبادئ القراءة العربية

ان خبرة الطفل نقطة الابتداء التي يجب ان يبدأ منها القائمون على تربية الطفل ، والمسؤولون عن توجيهه وارشاده . هذه حقيقة واقعة يجب احترامها والعمل بها فالمعلم الذى يجهل قيمة الخبرة ، ولا

يسعى للكشف عنها ، او للعمل على تقديرها وانمائها وتنويعها ، معلم فاشل في مسعاه وهو رغم ما يبذله من الجهد في عمله كالواقم على الماء . كما ان المؤلف الذى يعد الكتاب للطفل ، ويجهل عمل الخبرة تذهب جهوده ادراج الرياح ، ويكون الكتاب الذى اعده للطفل وسيلة لتنفير الطفل وانصرافه عن التعلم ، لا اداة صالحة لاثارة ولعه وتحبيب المادة الدراسية اليه .

وكتب مبادىء القراءة عندنا غنية بالادلة على عدم احترام خبرة الطفل وعلى قلة الاهتمام بها . وهذه نماذج من الكلمات والجمل التي تضيق عنها كتب مبادىء القراءة عندنا تؤيد ذلك :

(من القراءة الخلدونية للحصرى)

باد	الطريقة	رديف	
ميزاب	مضراب	طريف	
رديف	جاحظ	راع	
منيف	ظهير	نزيف	
ناقوط	راز	رشف	
يتربص	بور		

من الجديد للسكاكيني

سور	ضارى		
سارى	رى		
قاع	ركيك		
جال	فلك		
شان	زى		
راى	قارة		

من العروج لجنة التأليف المدرسي

دور	وثب	رز	
روز	وزر	عاث	
رود	رجز	جاس	
رزب	ربح	راع	

من الطريقة الجديدة

جود	ردح		
دوج	ردس		
رجد	سوب		
ردع	ساس		

وهكذا نرى ان خبرة الطفل لا قيمة لها في نظر المؤلف الذى عني بجمع مثل هذه الكلمات الغريبة من مفاهيم الطفل ، والتي كثيرا ما وردت في كتب مبادىء القراءة مفردة من غير قرينة تفسر معناها او تجعلها قريبة من ادراك الطفل .

ولا يقتصر عدم احترام خبرة الطفل في كتب مبادىء القراءة على

الكلمات المفردة نحسب بل بتعدادها الى الجمل التي تنعكس فيها خبرة المؤلف ولا اثر فيها لتقدير خبرة الطفل ، وهذه ايضا بعض النماذج المختارة من كتب القراءة تؤيد ذلك :

من القراءة الخلسدونية	من الجديد
سنفدى نفوسنا في سبيل استقلالنا	كلب حي خير من اسد ميت
انك ولد شريف	لسان اخرس خير من لسان كذوب
اياك والاشرار	البدو قبائل رحل
وقناص يتربص الفرص	العلم في الصغر كالنقش في الحجر
الجيش سياج الوطن	واذا كان الكلام من فضة فالسكوت من ذهب
	اولئك الرجال اولو عزم

وهناك امثلة كثيرة وردت هنا وهناك في كتب مبادئ القراءة يضيق المقام عن ذكرها ولذلك اكتفينا بهذه النماذج القليلة التي تؤكد اهمال خبرة الطفل وعدم اهتمام من يعدون كتب مبادئ القراءة بها .

٥ ـ عجز كتب مبادئ القراءة العربية عن اثارة ولع الطفل :

غني عن البيان ان الكتاب من اكثر الوسائل وابينها اثرا في اثارة ولع الطفل وتنمية رغبته في التعلم . لكن لا يمكن للكتاب ان يؤدي هذه المهمة الا اذا توفرت فيه عدة شروط ، منها واهمها :

ان يكون جيد الطبع واضحا يريح بصر الطفل ولا يكلفه مشقة او عناء اثناء المطالعة .

وان يكون عنيا بالصور الجذابة الملونة التي تلائم خبرة الطفل وتساعد على انمائها ، وتسترعي انتباه الطفل وتشعره ان الكتاب تحفة تهدى اليه اهداء ، وليس واجبا يكلف به تكليفا ، لان الطفل اذا كره الكتاب صعب اجتذابه اليه بعد ذلك . ويجب ان لا ينسى المؤلف او الناشر اهمية الغلاف وتأثيره على الطفل . فالغلاف هو الذي يقدم الكتاب للطفل ، ويساعد المعلم على توثيق عرى المحبة والالفة بين الطفل

والكتاب ٠

- ان تكون لغة الكتاب سهلة بسيطة لا تثقل مدارك الطفل ، ويجب ان ينتبه المؤلف الى شكل الكلمات والى معناها والى الجمل وتركيبها ٠
- وان يكون للقصة نصيب حسن في الكتاب ، لان الطفل ميال بطبعه الى الحكايات والقصص ٠ على ان يكون الطفل في كثير الاحيان بطل القصة ، لانه يؤثر ان يرى شخصيته في كتابه وان يرى نفسه دائما سيدا مطاعا لا طفلا غريرا يرن صدى نصح الكبار وموعظتهم في اذنيه اينما سار وحينما حل ٠

واخيرا نستطيع ان نقرر آسفين ان اكثر الكتب التي توضع بين يدى الاطفال في مدارسنا الابتدائية ، لتعليمهم مبادئ القراءة لا تتوفر فيها هذه الشروط لانها :

- رديئة الطبع وذلك لسببين رئيسيين وهما :

الاول : حاجتنا للمطابع الحديثة ٠

الثاني : تفشي داء الانانية عندنا ، وايثار المؤلف مصلحته الشخصية ومنفعته المادية على المصلحة العامة وهي مصلحة الطفل والوطن ٠

كذلك ان اكثر كتبنا تعوزها الصور ٠ فالتصوير في كتب مبادئ القراءة عندنا رديء ، والصور جديرة ان تنفر الطفل من الكتاب عوض من ان تكون وسيلة تحبب الكتاب اليه ٠

- اما لغة الكتاب عندنا فهي على العموم لغة المؤلف الذى يتكلم بلسانه لا بلسان الطفل ٠ وهذا ما يجعل كثير من كتبنا محشوة بالالفاظ والعبارات التي يصعب على الطفل فهمها ٠ وان ادرك معناها فهو لا يريد ان يقرأها او يسمعها او يرددها ٠ وله الحق في ذلك كله ٠ فما هي المتعة التي يجنيها الطفل من ترديد كلمات مفردة لا يهدف منها المؤلف الا تثبيت صورة الحرف او اظهار صوته مثل :

زيـر زيـر)
زى زى زى زى) الخلدونية
زيـر زيـر)

او

كاس كور)
كور كاس) الجديـد
كاس كور)

او

زاد زار دار)
راز دارا رازا) تهجي طريين
دادا زارا زادا)

او

جوش شرد شرب عاش)
درس عطس عطش شاب) الطريقة الجديدة
هرس طوب دهش شرط)

او

نور نار برز نرد)
ربت نبت نبن وثب) المروج

هذا شأن الكلمات المفردة ، اما الجمل المفروض فيها ان تكون صالحة لاثارة ولع الطفل وتوفيه في القراءة وتحبيبها اليه ، فهي اجدر بتكريه القراءة اليه . ولا ادرى ما هي اللذة التي يجدها الطفل حينما يقرأ ما يلي :

السـت ميسون ، سافرت امس .
ابو وديع منع مرور القطيع .

الى متى يبقى على التل ؟
نوح وزن الطح ٠
صالح ابو صبيح ذبح البقرة ٠
رضوان ضرير ، القاضي مريض ٠ (الخلدونية)
اين المحراث الذى اشتراه حارث ٠
سائلوا التاريخ ، من دوّخ العالم ؟
اخي خيرى خاف من اختي خيرية ٠
من سوء حظه ظل بلا ظهير ٠
غفور ركب بخلة وسار غربا ٠

فلست ادرى ما شأن الطفل وشأن هذه الاخبار الجافة التي لا يربطها رابط اللهم الا هدف تعليم الحرف ٠ وهذه نماذج اخرى :

قاد فاروق فيل قدرى
طار يط في قطنا
قام بلال في بلادى
جاموس ناجي في موجي (معلم القراءة والكتابة)
شرب بشير شراب سواج
عجنت دلال عجين بشير
باع منير بحير عدنان

وهذا نموذج اخر :

يدرى طرق باب دارى
زهدى قطف ازهارا
ذهب طربا طرق بابا
يا نورى اوقد نارا نور القنديل
الخروف يذبح ويسلخ جلده في المسلخ
البصل يابس
فصلت قميصا من صوف

المرأة واقفة امام المرآة .

وهكذا نرى ان اكثر من تصدوا لتأليف كتب مبادئ القراءة قد وفقوا توفيقا عجيبا في اخماد ولع الطفل في القراءة ونجحوا في تنفيرهم منها ، حتى اصبح طفلنا يمقت كتاب القراءة لان اكثر المؤلفين لم يراعوا قابلياته وميوله واستعداده ، ولم ينزلوا او يستطيعوا النزول الى مستواه او مخاطبته ، باللغة التي يفهمها وتوائم اليها نفسه . كما انهم لم يضعوا كتبهم على نسق خاص او منهج معين ، وانهم بتأليفهم لم ينشبعوا بفكرة فنية تنتظم الكتاب وتؤلف بين اجزائه . ولهذا يخرج اكثر كتبنا خليطا مضطربا لا تؤلف بين اجزائه فكرة معينة ، ولا يتناسب اسلوبه مع مدارك الاطفال .

ولهذه الاسباب كلها كان كتاب تعليم مبادئ القراءة عندنا وجها رئيسيا من وجوه مشكلة تعليم القراءة التي تقف حجرة عثرة في سبيل تعليم مبادئ القراءة .

الخاتمـــــة

بعض الارشادات في تعليم مبادئ القراءة

تبين مما ذكر آنفا في الفصول السابقة ، ان مشكلة تعليم مبادئ القراءة في اللغة العربية ، ليست مشكلة ترجع اسبابها الى اللغة فقط ، وما ينشأ عنها من المشاكل والصعوبات ، كصعوبة القواعد ، والتفاصيل الدقيقة الكثيرة في النحو والصرف والبيان ، او كالصعوبة التي تنشأ عن شكل الحرف ، وتعدد صوره وكثرة الذيول التي تلحق آخره . كما انها ليست مشكلة اسلوب ينهج في التعلم او كتاب يوضع بين ايدى الاطفال فحسب .

ان هذه الامور كلها مجتمعة ، ومتشابكة مع بعضها البعض ، تساهم في تكوين مشكلة تعليم مبادئ القراءة عندنا ، ولذا فان اصلاح احدها لا يجدى نفعا اذا لم نصلح بقية الوجوه للمشكلة . فلو فرضنا جوازا ان مشكلة الحرف العربي قد حلّت واصبح لدينا حرف شبيه بالحرف اللاتيني من حيث السهولة في الكتابة والقراءة ، فهل هذا كفيل بحـــل مشكلة تعليم مبادئ القراءة عندنا يا ترى ؟ مما لا شك فيه ان الجواب على هذا السؤال هو لا !

اذ رغم ما للحرف من عمل وتأثير ، وما لصورته وصوته وحركته من الاهمية فهو ليس كل ما يتطلبه تعليم مبادئ القراءة . وهذه هي اللغة الانكليزية ، بحرفها اللاتيني ذى الشكل الوحيد ، الذى لا يتغير بتغيير موقعه من الكلمة ، لا تزال تعترض القراءة فيها صعوبات جمة ، تتغلب عليها من حين لاخر ابحاث العلماء وجهود المربين اصحاب الاختصاص . هذا دليل واضح على ان المشكلة في تعليم مبادئ القراءة ليست مشكلة حرف ولغة فحسب كما يدعي البعض . كما انها ليست مشكلة طريقة فقط . اذ لو وجدت الطريقة واهتدى اليها احد المربين القديرين ، لبقيت مشكلة تعليم مبادئ القراءة كما هي عليه الان ، لان مدارسنا تفتقر

الى المعلم القدير الذى زودته التربية الحديثة والعلم باحسن زاد وعدة يمكانه من تطبيق الاساليب الحديثة في غرفة الدرس .

وهكذا نرى ان توفر الكتاب وحده لا يحل المشكلة ايضا ، اذ لو فرض ان الطفل وفق بمن يهيء له الكتاب ، الجارى على كل ما يجعله كتابا نموذجيا صالحا لتدريس مبادىء القراءة ، كمراعاة اصول اللغة ومشاكلها وما ينشأ عن الحرف من صعوبات ، والاخذ بعين الاعتبار ولع الطفل وخبرته ، واستعداده الجسمي والعقلي ، والعاطفي والاجتماعي . لما امكن هذا الكتاب ان يؤدى مهمته ، ويكون عاملا من العوامل التي تسهل تعليم القراءة ويعطى النتائج المرجوة منه في غرفة الدرس . وذلك لان الكتاب يحتاج في تطبيقه الى مساهمة البيت والمدرسة معا . وكما ان المدرسة مسؤولة عن اعداد الطفل وتهيئته بشتى الوسائل لتقبل الكتاب ، فان البيت ايضا مكلف بمساعدة المدرسة في حمل هذه المسؤولية . واذا لم يتم هذا التعاون بين البيت والمدرسة على اعداد الطفل للكتاب ، وربط عرى الصداقة والالفة بينهما ، كان الكتاب آلة صماء في يد الطفل لا يرجى منها لا خير ولا نفع في تعليم القراءة .

كل ما ذكر يؤكد ان مشكلتنا في تعليم مبادىء القراءة هي ذات وجوه متعددة . وكل وجه من هذه الوجوه شديد الصلة بالوجوه الاخرى ولذا من الخطل الظن ان حل المشكلة ممكنا الا اذا تكاثفت الجهود ، واستهدفت اصلاح هذه الوجوه كلها مع ادراك العلاقة الوثيقة الكائنة بينها ، وتقدير ما لهذه العلاقة من الاهمية في تعليم القراءة .

وهذه بعض الارشادات التي خلصت اليها بعد دراسة الموضوع اختتم بها رسالتي ~~وانوهنا هنا~~ آملة ان تكون عونا لمن يريد ان يساعد ويساهم في حل مشكلة تعليم مبادىء القراءة عندنا ، وهي كما يلي :

١ - يجب ان تتغير اهداف تعليم مبادىء القراءة عندنا :

فتحل الاهداف الصحيحة التي تتجه اليها التربية الحديثة ،

ونسعى الى بلوغها في دروس القراءة ، كنمو الطفل بصورة عامة ، واثارة ولعه في القراءة واجادتها ، محل آلهة القراءة ، التي لا تزال طاغية على القراءة وتعليم مبادئها في مدارسنا الابتدائية . واحسن الوسائل التي تعين على تغيير هذه الاهداف وتساعد على استبدالها بالاهداف التربوية الحديثة هي :

النشرات المتسلسلة المتواصلة ، التي يكتبها كبار رجال التربية والتعليم ، ومن لهم اطلاع واسع على كل جديد في تعليم القراءة ، على ان تطبع هذه النشرات على نفقة المعارف ، وتوزع بصورة رسمية على معلمي المدارس الابتدائية المكلفين بتدريس مبادئ القراءة .

والمحاضرات المتسلسلة التي ينقلها المذياع في اوقات يعلن عنها سابقا ويلفت نظر المعلمين بصورة خاصة الى هذه المحاضرات .

والكتابة المتواصلة والجرائد التي يمكن ان تصل ليد المعلم المكلف بتدريس القراءة في المدارس الابتدائية .

ومشاهدة بعض الدروس النموذجية التي تلقى من قبل المعلمين المدربين على الاساليب الحديثة .

٢ - يجب ان تصلح مناهج تعليم مبادئ القراءة عندنا على ضوء نظريات التربية الحديثة :

ولهذا الاصلاح وجوه عديدة منها واهمها :

وان يحترم المنهج الطفل ، ويأخذ بعين الاعتبار قابلياته ، واولاعه ، وخبرته ، واختلاف هذه القابليات والاولاع من طفل لاخر .

وان يكون لفترة الاستعداد وتطبيقها على المبتدئين بتعلم القراءة ، مكانة مرموقة في المنهج (وقد سبق الكلام عن مرحلة الاستعداد ، وطرق قياسه واساليب تنميته في الفصل الثاني لمن اراد زيادة الايضاح فليراجع هذا الفصل) .

وان لا يفرض على المعلم كتاب معين وحيد لتدريس مبادئ القراءة ، بل نترك له بالاشتراك مع المدرسة حرية الانتقاء فيختار الكتاب الذي

يراه ملائما ويعمل حسب خطة يرسمها قبل البدء بالتدريس .

و ان يكون للاعمال الحرة وبصورة خاصة الاعمال اليدوية منها نصيب حسن في المنهج اليومي لتدريس مبادىء القراءة .

و ان يهيىء المنهج بعض الفرص المناسبة التي تساعد على اتصال البيت بالمدرسة ، ليتعاون الاثنان على قدر المستطاع .

و ان يجعل المنهج دروس القراءة ، بصورة عامة وسيلة من وسائل نمو الطفل ، لا غاية لتعليم آلية القراءة .

٣ - يجب ان يحسن اختيار معلم مبادىء القراءة :

كما انه من الضروري بذل الجهود لرفع مستواه العلمي والمهني بشتى الوسائل ، حتى يصبح قادرا على فهم الطفل ، ومعرفة درجة استعداده لتعلم القراءة ، والكشف عن قابلياته ، واولاعه ، وميوله . وهذه الجامعة الاميركية الان تعطينا نموذجا حيا للعمل على رفع مستوى المعلم في المدارس الابتدائية . وها هي تمنح ابوابها في الدورة الصيفية وتعمل على رفع مستوى المعلم العربي وتدريبه . وهي بعملها هذا تشق لنا الطريق التي يجب على البلاد العربية ان تسلكها ضمن امكانيات دوائر المعارف فيها ، ولا ننسى ان التضحية والجهد المستمر يخففان وطأة العجز المادي الذي يقف حجرة عثرة في سبيل امثال هذه المشاريع المفيدة . والعمل لا يحتاج ، الى اكثر من مساعدة المعارف ، وتبرع بعض كبار الاساتذة من اصحاب الاختصاص بالموضوع ، بقسط من اوقاتهم ، وتكريس هذه الاوقات لمنفعة المعلم والطفل والوطن .

ان المعلم المكلف بتعليم الاطفال مبادىء القراءة في مدارسنا الابتدائية ، يرينا وجها بارزا من وجوه مشكلة تعليم مبادىء القراءة عندنا ، لانه يجهل الاساليب الحديثة ولا يعلم شيئا عن التطور السريع الذي يطرأ على تعليم مبادىء القراءة في المدارس المتجددة في الغرب ، وهو بعيد كل البعد عن نظريات التربية الحديثة وآراء كبار رجالهـــا وفلاسفتها . ولا يحق لنا ان نرجو النتائج المثمرة من تدريس القراءة

اذا بقي المعلم على هذه الحال . ولا تجدينا نفعا احسن الاساليب واحدثها اذا توفرت لدينا وفقدنا المعلم القدير الذى يستطيع ان يكون وسيطا لبقا بين الطفل والمادة الدراسية .

٤ — يجب ان تجهز غرفة الدرس بوسائل عديدة تساعد على تعليم مبادىء القراءة :

واهم هذه الوسائل :

المكتبة : ولها اهمية كبرى في تسهيل تعليم القراءة وتحبيبها الى الاطفال . فعلى المدرسة ان تجهز غرفة الدرس بمكتبة بسيطة الصنع ، قليلة الكلفة ، جذابة الشكل ، حلوة الالوان ، وان تملأ رفوفها بالكتب المصورة الحلوة ، على ان يكون التشويق والجدة من ابرز صفات هذه الكتب ، حتى لا يتسرب السأم منها الى نفس الاطفال ، فينفرون من المكتبة ، ولا يأنسون بالجلوس الى قربها . والمهم في الامر هنا الاهتمام بتعويد الطفل وتدريبه على استعمال المكتبة والرجوع اليها ، وذلك لتغرس في نفس الطفل عادة المطالعة المنظمة المفيدة .

طاولة صغيرة يضع الاطفال عليها ، بعض الاشياء التي يجلبونها بانفسهم وتصبح موضوعا للمحادثة التي تغذى دروس القراءة وتغني خبرة الاطفال .

بعض انواع الالعاب كصناديق المكعبات ، والصور الملونة التي يمكن ان يؤلف من بعضها قصة صغيرة ، والكلمات المكتوبة بخط واضح جميل على قصاصات ورق كبيرة لتساعد الطفل على المطابقة بينها وبين الصور التي ترمز اليها او بينها وبين كلمات الكتاب ، او ان يركب منها بعض الجمل الصغيرة التي ترد مثلا في كتاب القراءة .

ويجب ان لا يغرب عن البال ان مساهمة البيت في تجهيز غرفة الدرس بهذه الادوات ضرورة لازمة سيما اذا كان مستوى البيت الاقتصادى يساعد على ذلك .

٥ — يجب ان تبنى كتب مبادىء القراءة على اسس تربوية قويمة

وهناك صفات عديدة يجب ان تتوفر فيه قبل وضعه بين ايدى

الاطفال . وهذه الصفات تتركز حول شكله ومادته .

اما شكله ، فيجب ان يراعى فيه الحجم ، والطبع والورق والغلاف ، ويجب ان يعهد باعداد هذه الامور ومراقبتها الى ذوى الخبرة واصحاب الاختصاص حتى يكون الكتاب صالحا للطفل .

واما مادته فيشترط فيها :

السهولة في اللفظ والمعنى والتركيب .

والوضوح .

واحترام ولع الطفل وخبرته وقابلياته الجسمية والعقلية والعاطفية والاجتماعية .

٦ - يجب ان تتوفر في المؤلف مؤهلات عديدة اهمها ما يأتي :

الاختصاص بموضوع القراءة وتعليم مبادئها اذ ان الخبرة والمران والموهبة كل هذه الامور غير كافية ويجب ان تؤازرها الدراسات والابحاث العلمية المتواصلة للاطلاع على آراء كبار رجال التربية في هذا الموضوع .

والمقدرة على الالمام باللغة ومعرفة اصولها وخصائصها ومشاكلها .

والخبرة والممارسة وطول المران ، هذه الصفات التي اكتسبها في حياته العلمية ، كممارسته تعليم الاطفال مدة من الزمن . وقد يصعب توفر هذه الميزات ، ويندر ان تجتمع لمؤلف واحد سيما في الاقطار العربية . ولذا يجب ان يعهد بتأليف كتب الاطفال إلى جماعة تتوفر فيهم مجتمعين هذه المؤهلات كلها ، ان مثل هذه الجماعات من المؤلفين يجب ان تعدها وزارة المعارف بالمساعدة المالية والفنية ، كما يجب ان تشجع من قبل الاهلين حتى تصبح قادرة على مواصلة العمل والنجاح فيه . وبهذه الوسائل يصبح الكتاب مصانا من الايدى التي كثيرا ما تعبث به وتجعله سلعة تجارية لا يهم اصحابها الا المنفعة المادية ناسين مصلحة الطفل والوطن .

واخيرا يجب ان تأتي مادة الكتاب بشكل قصة ، اما التمارين على اختلافها فيمكن اضافتها الى قصة الكتاب بشكل العاب واعمال حرة ، وبهذا نكون قد خلصنا كتاب الطفل من شوائب كثيرة تنفر الطفل منه .

و يجب/ان لايكون الكتاب وحيدا بل تدعمه كتب اخرى وخاصة الدليل ايضا الذى يسير المعلم بهديه وارشاده .

٧ — يجب ان نطبق الطريقة التحليلية في تدريس مبادىء القراءة ويبدأ بها مع مزجها بالطريقة التركيبية :

وقد حان لتعليم القراءة عندنا ان يتخلص من البدء بالطريقة التركيبية التي تعنى بالجزئيات ، والتي تجعل من كتب القراءة سجلات لتمارين وتداريب جافة جوفاء لا يحبها الطفل ولا يلتذ بعملها . واذا هيأنا المعلم الذى يعرف كيف يطبق هذه الطريقة ، واعددنا الكتاب الذى يسير على منوالها نصبح هذه الطريقة سهلة مستساغة بالنسبة للطفل ، على ان نعدها ونوازرها الدراسات الطويلة :

كاحصاء مفردات الاطفال

و دراسة اولاعهم

و معرفة انواع القصص التي يميلون اليها ويحبون سماعها او روايتها .

و دراسة المشاكل اللغوية ، والعمل على تخفيف وطأتها

في لغة الاطفال والطريقة التحليلية تحتاج ايضا الى وسائل اخرى داخل غرفة الصف واهمها :

التمارين العملية والاعمال والالعاب التي تهدف الى تثبيت صور ومعاني الكلمات الواردة في الكتاب .

و الاعمال الحرة التي تغني خبرة الطفل وتثير ولعه في القراءة .

هذه بعض الارشادات ، اختتم فيها رسالتي ، راجية ان يكون

فيها بعض العون والفائدة والخير للمعلم والطفل العربي ، آملة ان اكون قد قمت ببعض واجبي تجاه وطني العربي الحبيب .

.....

انتهـــى

المـــراجع

١ ـ ديوى جون ، الديمقراطية والتربية ، نقله الى العربية الدكتور متى عقراوى وزكريا ميخائيل ، مطبعة لجنة التأليف والترجمـــة والنشر ، القاهرة ، ١٩٤٦ .

٢ ـ الحصرى ساطع ، طريقة تعليم الالفباء ، ١٩٢٣ .

٣ ـ الحصرى ساطع ، مساعد القراءة الخلدونية ، مطبعة دنكور الحديثة بغداد ، ١٩٣٤ .

٤ ـ الحصرى ساطع ، دروس في اصول التدريس ، الجزء الاول الاصول العامة ، طبعة رابعة ، دار الكشاف للنشر والطباعة والتوزيع ، بيروت ، ١٩٤٨ .

٥ ـ الحصرى ساطع ، دروس في اصول التدريس ، الجزء الثاني ، اصول تدريس العربية ، مطابع دار الكشاف ، بيروت ، ١٩٥١ .

٦ ـ السكاكيني خليل ، الدليل الاول لجديد الاول في الالفباء ، الطبعة الثانية ، مطبعة بيت المقدس ، القدس ، ١٩٣٤ .

٧ ـ علي عمر بك ، هداية المدرس ، الطبعة الثالثة ، مطبعة المعارف بشارع الفحالة بمصر ، ١٩١٣ .

٨ ـ فريحة انيس ، حروف الهجاء العربية ، عن مجلة الابحاث ، السنة الخامسة ، الجزء الاول ، بيروت ، ١٩٥٢ .

٩ ـ المعلم العربي ، العدد الثاني ، كانون الاول ، ١٩٥٠ .

10. Betts, E.A., Foundations of Reading Instruction, Copyright 1946, American Book Company, New York.

11. Bond, G.L., and Bond, Eva, Teaching the Child to Read, Macmillan Company, New York, 1947.

12. Lamoreaux, Lillian A. and Lee, Dorris May, Learning to Read through Experience, D. Appleton-Century Company, New York, London, 1943.

13. Language in General Education, A report of the Committee on the function of English in General Education, D. Appleton-Century Company, Inc., New York, London, 1940.

14. Macavoy, C.H., The First Drill Book in Reading English, Port Orange Press, Inc., 1943, Albany, N.Y., 7th Edition.

15. McCullough, Constance M. and Strang, Ruth M. and Traxler, Arthur E., Problems in the Improvement of Reading, McGraw-Hill Book Company, Inc., 1946, First Edition, second impression.

16. Nelson, B. Henry, ed., Forty-Third Yearbook, Part II, Teaching Language in the Elementary School, Chicago, 1944.

17. Palmer, H.E., A Grammar of English Words, Longmans, Green and Co., 1949, London.

18. Pennell M.E., and Cusack A.M., The Teachers' Manual, Ginn and Company, Boston, 1936, First Grade, New Edition.

19. Pennell M.E., and Cusack A.M., The Teachers' Manual, Ginn and Company, Boston, 1936, Book Two and Book Three.

20. Pupils are People, A Report of the Committee on Individual Differences National Council of Teachers of English, Chairman Nellie Appy, D. Appleton-Century Company, Inc., New York, London, 1941.

21. Sallen Benjamin, Loftus, John J., Goldin, M.R., and Heyl, Helen Hay, Teachers Manual, Child Experience Readers, Lyons and Carnahan, 1942, U.S.A.

22. Sandiford, Peter, Educational Psychology, Longmans, Green and Company, London, 1930.

23. Smith, N.B., Teachers' Guide for Beginning Reading Experiences, Silver Burdett Company, New York, 1945.

24. Witty Paul, Reading in Modern Education, D.C. Health and Company, Boston, 1949.

25. Witty, Paul, and Kopel, David, Reading and the Educative Process, New York, 1939, Ginn and Company.

Periodicals:

1. Arthur I. Gates, A Wide World for Children, The Macmillan Readers, Intermediate Unit, 1951.

2. Arthur I. Gates, Children Read Well and Love to Read, The Macmillan Readers, Primary Unit, 1951.

3. Arthur I. Gates, Teachers Service Bulletin in Reading, What are we trying to teach in Reading, No.1, Vol.13, October, 1951.

4. Bennett, Elizabeth H., Dowse Mabel, and Edmonds, Mary D., Stories to Remember, published by Silver Burdett Company, New York, 1952.

5. Encyclopedia of Educational Reasearch, prepared under the auspices of the American Educational Research Association, Reading, By William S. Gray, Walters, Monroe, ed., Macmillan Company, New York, 1941.

6. Smith, Nila Banton, Learning to Read, Silver Burdett Co., New York, 1952.

7. The Supervisor's Notebook, A Scott, Foresman Service Bulletin, No.2, Vol.15, November-December 1951.